

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

قسم العلوم الإنسانية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

الكتابة التاريخية عند مبارك الميلي
وعبد الرحمان الجيلالي من خلال كتابيهما
" تاريخ الجزائر في القديم والحديث " و
" تاريخ الجزائر العام " - دراسة مقارنة -

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

الأستاذ المشرف:

أ- نور الدين ممي

من إعداد الطالبة:

- نورة عون

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ.د محمد السعيد عقيب	أستاذ تعليم عالي	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
أ. نور الدين ممي	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
أ.محمد الشرعي بن معيزة	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

السنة الجامعية: 2019/2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

الحمد لله الذي كرم عبده واصطفاه بالعقل وجعل منه خليفة في الأرض، فبفضله وحده جعلني، أتمم وأحقق هدفي، وبه أهدي ثمرة جهدي :

- إلى من قال فيهما الله عز وجل "وبالوالدين إحسانا"، إلى من دعا لي في جوف الليل والنهار وكان لي في طاعتهما درب المستقبل.
- إلى من بوركت قدماها فتحتهما الجنان... إلى من يترنم القلب عندما يدندن لساني بذكرها... إلى واحة الدفء، والحنان حفظها الله ورعاها " أمي الحبيبة ".
- إلى عصب البيت، وقلبه النابض الذي كافح من أجلنا... إلى من يمدنا بعطائه دون مقابل... إلى الذي غرس فينا مكارم الأخلاق وعمل جاهدا ليوفر لنا سبل الحياة " أبي الغالي "
- إلى من يحن لهم القلب دوما ويخفق لهم عند البسمة والدمعة... إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة... إلى رياحين حياتي أخواتي : " عمران، رانية، أميمه، مريم، فاطمة، لبيبة، أسماء، حمادة، بيان، وبالأخص بالذكر أيهم .
- إلى من جمعني بهم القدر عبر طيات الحياة وسنين الدراسة تاركة بصمات الحب والوفاء في ذكرياتي... إلى من سأفتقدهم وأتمنى أن يفتقدوني أصدقائي الأعزاء، وبالأخص بالذكر حبيبة قلبي ورفيقة دربي " كلثوم بن عطية "
- إلى من علموني حرفا من الذهب والكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم... أساتذتي.
- إلى كل الأسرة الجامعية لجامعة الوادي ... على جهودهم الطيبة والمباركة من أجل تطوير البحث العلمي، خاصة الأستاذ المشرف " نور الدين ممي "

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا

نورة عون



شكرو عرفان

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

((رواه أحمد وأبو داود والترمذي))

من منطلق هذا الحديث أتوجه إلى الله تبارك وتعالى بالحمد والشكر والثناء على أن وفقني في انجاز هذا العمل المتواضع على ما فيه من ضعف البشر وقصر النظر.

كما أتقدم بخالص الشكر وعمق الامتنان وفائق التقدير والاحترام، إلى أستاذي المشرف الأستاذ " نور الدين ممي " الذي لم يخل عليا يوما بنصائحه وتوجيهاته متمنية له دوام الصحة والعافية والمزيد من النجاحات والإصدارات التاريخية في المستقبل.

والشكر الموصول إلى الدكتور الفاضل " محمد قن " و دكتور " عبد الحميد قريتي " على مساعدتهما ونصائهما لي في انجاز هذا البحث من بدايته إلى إتمامه.

كما لا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر

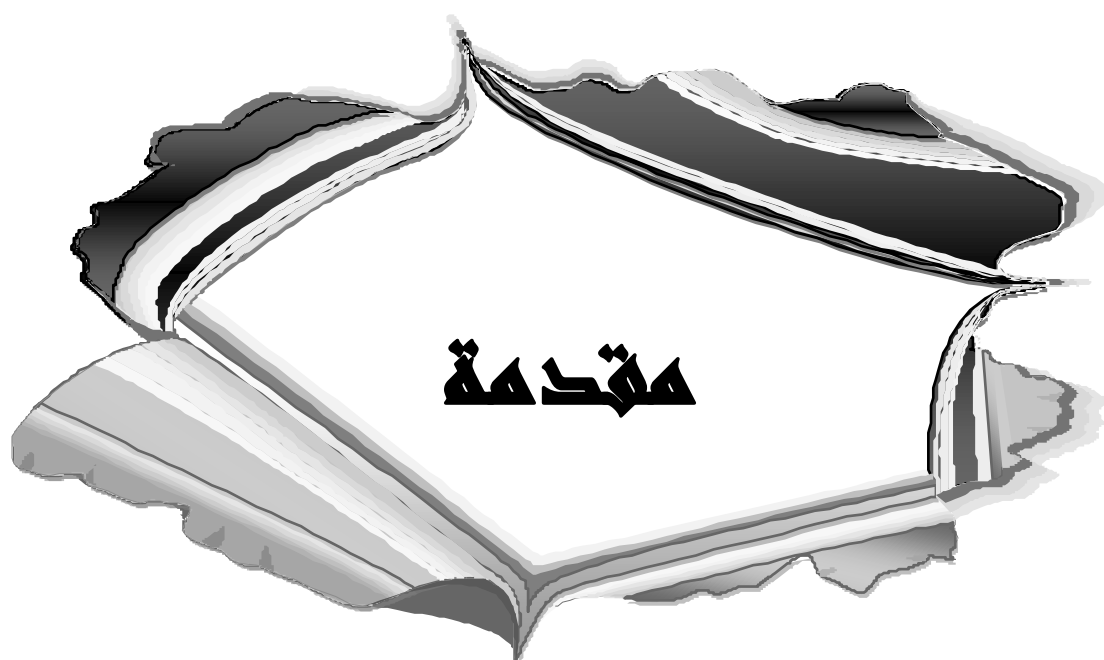
إلى كل من ساهم من قريب وبعيد في انجاز هذا العمل .





قائمة المختصرات :

المختصر	الكلمة
الخ	إلى آخره
ت	متوفي
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
ق	قرن
ق.م	قبل الميلاد
د.ط	دون طبعة
د.د.ن	دون دار نشر
د.ب	دون بلد
د.ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
تع	تعريب
تر	ترجمة
p	page
N	Numéro
Op.cit	Operecitato
R.A	Revue Africaine Alger



مقدمة

إن فترة الوجود الاستعماري على أرض الجزائر، تعد من أهم الفترات المميزة في التاريخ الجزائري عامة، والثقافي خاصة بحيث لم يكتف المستعمر بالتغلغل في أرض الجزائر واحتلالها احتلالا شاملا فحسب، بل حاول طمس معالمها الحضارية وأسسها الثقافية والمعنوية، بغرض القضاء على الهوية والشخصية الوطنية الجزائرية.

ونتيجة للظروف السائدة آنذاك تولدت روح العناد لدى المجتمع الجزائري، وبالأخص عند قادة الفكر الذين تصدوا لذلك، والرواد المصلحين السياسيين والدينيين الذين بينوا للمجتمع الجزائري وللمحتل، أنه شعب متميز عن الشعب الفرنسي في أصوله وخصائصه.

ولهذا حمل الرجال القلم ونزلوا الميدان يدافعون به عن أصالة الشعب الجزائري العريق من بطش المستعمر الفرنسي، فإذا كانت فرنسا قد وظفت كل ما تملك من علم لخدمة أهدافها الاستعمارية، فلا بد من مقاتلتها بالذي قاتلت به هذا الشعب، فكان ميدان التاريخ هو أحد ميادين المعركة، فقد كان محمد بن مبارك الملي الرائد في ذلك فكتب كتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، يليه أحمد توفيق المدني بكتابه " كتاب الجزائر"، ثم الفقيه عبد الرحمان الجيلالي بكتابه " تاريخ الجزائر العام".

وإذ طرحنا السؤال حول الدراسات التاريخية سواء في شكل التراجم أو دراسات الإنتاج الفكري حول المؤرخين الجزائريين الذين ساهموا بإنتاجهم الفكري في نشر الوعي وإيقاظ روح الوطنية، وإثراء المكتبة الوطنية، نقول أنها مازالت ضئيلة، فالأمة هي التي سعت جاهدة إلى استكمال بنائها الحضاري وتخليد مآثرها ومناقبها، وهو ما يحتم علينا تسليط الضوء على أهم المؤرخين اللذين ساهموا في وضع اللبنة الأولى للمدرسة التاريخية الجزائرية، والمحافظة على الذاكرة الوطنية خاصة خلال الاستعمار، حيث أنهم قدموا رصيда لا يستهان به في إطار دعم النهضة الوطنية، ومن بين هؤلاء نذكر الشيخ مبارك الملي

والشيخ عبد الرحمان الجيلالي، والذي اخترتهما ليكونا موضوع مذكرتي والتي استقر عنوانها في هذا الشكل:

الكتابة التاريخية عند الشيخ مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلاليمن خلال كتابيهما " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " و " تاريخ الجزائر العام " - دراسة مقارنة.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد اجتمعت جملة من الأسباب التي جعلتني اختار هذا الموضوع، ذاتية منها وأخرى موضوعية أخصها فميلي:

1/ الدوافع الذاتية :

- شخصية كل من مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي تعد في نظري موضوع جدير بالبحث والدراسة .
- الرغبة في إعداد موضوع أزود به المكتبة الجامعية، التي هي في حاجة ماسة لمثل هذه المواضيع التاريخية.
- رغبتني الشخصية وحيي الشديد لدراسة موضوع من خلال مجال تخصصي، تاريخ المغرب العربي المعاصر.
- رغبة الشخصية في تسليط الضوء على دور مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي في توعية الشباب الجزائري ومعرفة الكتابات التاريخية لكل منهما.

2/ الدوافع الموضوعية:

- قلة الكتابات التاريخية عن الشيخين وخاصة عبد الرحمان الجيلالي سواء من حيث التعريف بشخصيته أو دراسة إنتاجه الفكري في مختلف المعارف، فقد كان له رصيد

معرفي واسع نجده عند علماء عصره يفيد الطالب في مختلف العلوم الشرعية والأدب والتاريخ... الخ

- التعريف بهذين الشخصيتين الوطنية وإلقاء الضوء على انتاجاتهم الفكرية والتاريخية من خلال دراسة لمنهجهما في كتابة التاريخ الوطني .

- الابتعاد عن الدراسات التي تعتمد على سرد الأحداث التاريخية، ومحاولة التركيز على دراسة الشخصيات الفكرية التاريخية والبحث عن خلفيات الكتابة التاريخية لديهما.

إشكالية الموضوع :

تتمحور إشكالية موضوعي حول سؤال رئيسي وهو: فيما تتمثل أوجه التشابه والاختلاف بين الكتابة التاريخية لمبارك الميلي والكتابة التاريخية لعبد الرحمان الجيلالي؟.

وهذا السؤال الذي يتطلب طرح جملة من الأسئلة أهمها:

* هل للمؤرخين نفس التعريف لمصطلح التاريخ أم اختلفا؟.

* ماهي الدوافع التي جعلت كل من مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي يكتبون في التاريخ الوطني؟.

* ماهي منهجية ولغة وأسلوب كل مؤرخ في كتابته التاريخية؟ وهل تشابها أم اختلفا؟.

* ماهي أهم أهداف ومصادر ومراجع الكتابة التاريخية عند المؤرخين ؟ وهل لهما نفس الأهداف والمآخذ أم اختلفا؟.

* وماهي أبرز نشاطاتهما الإصلاحية وأثارهما العلمية؟.

المنهج المعتمد :

للإجابة على هذه الإشكالية والإلمام بجوانب الموضوع اعتمدت على :

1- المنهج التاريخي: لاستعراض الأحداث التاريخية وتطوراتها.

2- المنهج المقارن: بحكم طبيعة الموضوع استخدمت بصفة أساسية المنهج المقارن في المقارنة بين مختلف جوانب الحياة البيئية التي نشأ فيها مبارك المليي وعبد الرحمان الجيلالي، وكذا تحديد القواسم المشتركة والفروقات في خصائص ومميزات الكتابة التاريخية لدى المؤرخين، بالإضافة إلى المقارنة بين منهجية الكتابة التاريخية المعتمدة ومختلف الأهداف ومصادر ومراجع المعتمدة عن الشيخين.

أهم المصادر والمراجع الموضوع :

اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع الأساسية، فيما يتعلق بجانب الكتابة التاريخية لمبارك المليي، اعتمدت على كتاب محمد على دبور المعنون ب: "أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921م إلى 1975م"، ج3، والذي أفادني في التعرف على المليي وعلى البيئة التي نشأ فيها وترعرع، واعتمدت أيضا على كتاب مبارك المليي بعنوان " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " ، ج1، والذي استفدت منه في معرفة دوافع كتابة التاريخ الوطني ومفهوم التاريخ عند المليي، كما اعتمدت على كتاب عبد المالك مرتاض بعنوان " نهضة الأدب المعاصر في الجزائر من 1925م إلى 1954م"، وقد استقيت منه منهجية الكتابة التاريخية عند المليي ، واعتمدت أيضا على مذكرة الدكتوراه لميسوم بلقاسم بعنوان " الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962م دراسة تحليلية " ، والتي تعرفت فيها عن أهداف ومآخذ الكتابة عند مبارك المليي، واعتمدت أيضا على كتاب عبد الكريم بوصفصاف بعنوان " رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889م-1965م"، والذي أفادني في معرفة مختلف النشاطات الإصلاحية والآثار العلمية للمليي.

أما فيما يخص الكتابة التاريخية لعبد الرحمان الجيلالي، اعتمدت على ملتقى لنذير بولمعالي المعنون " بالعلامة عبد الرحمان الجيلالي أعمال الملتقى حول الجيلالي الشخصية الوطن والقومية" ، والذي ساعدني في تعريف شخصية الجيلالي، واعتمدت أيضا على مقالات منها: مقالة لجريدة المنار لمحمد دحو بعنوان " اللقاء بالشيخ عبد الرحمان الجيلالي"، ومقالة في مجلة الإفريقية لسعد الدين ابن شنب بعنوان " بعض المؤرخون العرب المعاصرين في الجزائر"، كما استفدت منهما في التعرف على مفهوم التاريخ ودوافع الكتابة عند الجيلالي، واعتمدت أيضا على كتاب " تاريخ الجزائر العام للجيلالي"، ج1، ومقالة لعلاوة عمارة "ملاحظات في تاريخ الجزائر العام للشيخ الجيلالي"، واللذان ساعداني في التعرف على منهجية الكتابة وأهداف ومآخذ الكتابة التاريخية عند الجيلالي، واعتمدت أيضا على جرائد من بينها: تومي عيادي الأحمدى بعنوان " الشيخ العلامة عبد الرحمان الجيلالي من مئة عام في خدمة القرآن والجزائر لجريدة الشروق"، ومولود عويمر " الشيخ الجيلالي هاجس التأريخ للوطن" ، كما استفدت منهما في التعرف عن مختلف النشاطات والآثار العلمية للجيلالي.

هيكل الموضوع :

في انجاز بحثي اتبعت خطة مكونة من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة .

الفصل التمهيدي عنوانه ب:التعريف بالشخصيتين الشيخ مبارك الملي والشيخ عبد الرحمان الجيلالي، والفصل الأول عنوانه مفهوم التاريخ عند مبارك الملي وعبد الرحمان الجيلالي ودوافع الكتابة التاريخية لديهما، ويندرج ضمنه مبحثين فالمبحث الأول تطرقت فيه إلى مفهوم التاريخ عند المؤرخين، وأوجه التشابه والاختلاف بينهما في تحديد مفهوم التاريخ، والمبحث الثاني تطرقت فيه إلى دوافع الكتابة التاريخية عند كل من المؤرخين، وكذلك أبرز نقاط التشابه والاختلاف بينهما، والفصل الثاني اخترت له عنوان المنهجية ولغة وأسلوب كل مؤرخ في الكتابة التاريخية، والذي ضمن مبحثين المبحث الأول تطرقت فيه إلى منهجية

الكتابة التاريخية عند المؤرخين، بالإضافة إلى أوجه التشابه والاختلاف، والمبحث الثاني تمحور حول لغة وأسلوب الكتابة التاريخية عند كل مؤرخ، بالإضافة إلى أوجه التشابه والاختلاف.

والفصل الثالث بعنوان أهدافهما من الكتابة التاريخية ومصادر كل منهما والذي يندرج تحته مبحثين المبحث الأول بعنوان أهداف الكتابة التاريخية عند مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي، وكذلك أبرز نقاط التوافق والاختلاف بينهما، والمبحث الثاني مصادر ومراجع الكتابة التاريخية عندهما، بالإضافة إلى أوجه التشابه والاختلاف، وختمت الفصل الرابع بعنوان نشاطات المؤرخين وأثارهما العلمية يتضمن مبحثين، المبحث الأول وتطرق في نشاطاتهما، كما أبرزت فيه نقاط التشابه والاختلاف، والمبحث الثاني تطرقت فيه إلى أثارهما العلمية وأهم نقاط التشابه والاختلاف .

وفي الأخير عرضت النتائج والخلاصات التي توصلت إليها في الخاتمة، الأمر الذي فتح المجال والأفاق للبحث في هذا الموضوع.

أهداف الموضوع :

- المساهمة ولو بقدر بسيط بعد البحث والعناء في إثراء المكتبة العلمية في مجال التخصص.

- إبراز جهود المؤرخين مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي في توعية الشباب الجزائري من خلال كتابة التاريخ الوطني يمجد ماضي الجزائر وتكذيب ادعاءات الكتاب الفرنسيون التي شوهت تاريخ الجزائري.

- محاولة إبراز النقاط التشابه والاختلاف، والوقوف على نقاط التقارب والتباعد بين الكتابة التاريخية لديهما.

صعوبات الموضوع :

من خلال دراستي لهذا الموضوع واجهتني عدة صعوبات والتي يمكن أن يتعرض إليها أي باحث وهي: قلة الدراسات والمراجع التاريخية التي تناولت فيه أسلوب الجليلي ومنهجه في كتابة، وشحها في الكثير من الجزئيات .

وجدت ثراء وكثرة في المادة العلمية التي تناولت مبارك الملي ووجوب الاطلاع على أقصى ما استطيع، وكلما ازدادت قراءة ازدادت توغلا في الموضوع، لكن من جهة أخرى وجدت قلة المصادر والمراجع في بعض المكتبات التي تناولت شخصية الجليلي رغم أهمية الشخصية، وتطابق المعلومات وتكرارها في كل مراجع وعدم وجود إضافات أخرى حول هذه الشخصية .

صعوبة الدراسات المقارنة خاصة بين المؤرخين رغم متعتها بالنسبة لي وذلك ما تتطلبه من مجهود فكري كبير ودقة ملاحظة وعمق التفكير .

وفي الأخير آمل أن يكون عملي المتواضع هذا مساهمة في خدمة البحث العلمي، وأن يكون إثراء لمن يرغب في دراسة هذه المواضيع، أو على الأقل دافع للتعمق في البحث لمن أراد ذلك .

ولا يفوتني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من ساعدني من قريب وبعيد، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف نور الدين ممي .

وختاماً لا شك أن كل عمل ينجزه صاحبه يعتريه النقصان ويشوبه الخطأ، فإن أخطئت أو قصرت فذلك مني، وإن أصبت فهو من الله سبحانه وتعالى.

فصل تمهيدِي



إن ماضي الجزائر لم يكن خاليا تماما من المؤرخين الجزائريين بل هنالك من أروا للجزائر وكتبوا عن الأحداث بحكم ثقافة عصرهم، وخير شاهد على ذلك رحلة الورتلاني وغيرهم من رواد المدرسة التاريخية الجزائرية خلال القرن 19م .

ومع بداية القرن العشرين شهدت الجزائر نقلة نوعية في الحياة الفكرية والعقلية والأدبية وتميز ذلك ببروز كوكبة من القراء والأدباء، ووصلوا بعملهم إلى حركة التأليف، كما شهدت هذه الفترة بروز مناخ جديد أسهم في تشجيع وفتح شهية بعض الأقلام الجزائرية التي أخذت على عاتقها مبادرة الكتابة التاريخية وكانوا بمثابة الرواد الأوائل الذين أسهموا في إحياء وبعث الثقافة التاريخية وتدوين الأحداث وكتابة التاريخ الوطني بمراحله ومن ثم تصديهم لما تروجه المدرسة الكولونيالية من تحريف وطمس معالم تاريخ الجزائر، ومن بين هؤلاء الشيخ مبارك المليي وعبد الرحمان الجيلالي .

وقبل الخوض في صلب الموضوع والمقارنة بين كتابتيهما التاريخية رأيت أنه من الضروري التعريف بهاتين الشخصيتين، من خلال التطرق إلى مولدهما ونشأتهما ودراستهما وشيوخهما ووفاتهما، والوقوف على نقاط التشابه والاختلاف بين الشخصيتين من حيث التكوين والصفات.

1- نسب ومولد الشيخ مبارك المليي (1896 م - 1945 م)

مبارك بن محمد بن رابح بن علي إبراهيمي المليي الجزائري¹ وهو مؤرخ وكاتب وصحافي من رجال الإصلاح²، وأحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين³، وقال ابنه محمد المليي أنه مولود في 23 ماي 1896م في دوار أولاد مبارك⁴، من خلال بطاقة التعريف التي كان يحملها رحمه الله⁵، وهي إحدى القرى الميلية (القبائل الصغرى)⁶ من أحواز قسنطينة تحديدا قرية أرمان⁷، ينحدر من عائلة عريقة هي عائلة الحاج رابح⁸.

¹ ينظر الملحق رقم 1.

² أحمد بوزيد قصيبة : "حياة رجل الإرادة مبارك مليي 1898م . 1945م" ، جريدة البصائر، الجزائر ، العدد 26 ، السنة الثانية، 8 مارس 1948 م ، ص 206 .

³ جمعية العلماء المسلمين : هي جمعية إرشادية تهذيبية وانه لايسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في مسائل السياسية وجاءت بقصد محاربة الآفات الاجتماعية تدعوا إلى الأخوة الإسلامية بين المسلمين و في صباح يوم الثلاثاء 5 ماي 1931 م اجتمع في نادي بالعاصمة 72 من علماء الجزائر لتأسيس الجمعية ورئيسها عبد الحميد ابن باديس ونائبه البشير الإبراهيمي ، انظر : رابح تركي : عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، ط2، موفم للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص 99 .

⁴ دوار أولاد مبارك : الدوار في العامية الجزائرية هي مجموعة فرق يديرها حاكم واحد يسمى القايد كانت فرنسا تختاره من أبناء المنطقة وتولي القيادة إلا أن يموت ودوار أولاد مبارك من بلدية سطاره اليوم ومن دائرة ميلية التي هي من ولاية جيجل وهي تابعة لها ، انظر : محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921م . 1975م ، ج3 ، ط1، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1978 م ، ص 28.

⁵ محمد المليي : الشيخ مبارك مليي حياته العلمية ونضاله الوطني ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2001، ص 95 .

⁶ الميلية : تقع على بعد 60 كلم جنوب شرق وسط ولاية جيجل ، على بعد 86 كلم م قسنطينة في سفوح آخر الشعب وادي الكبير (شعبة سيدي معروف) على الضفة اليمنى وهي المدينة تقع في حوض قلب منطقة غابية معدومة وذات كثافة سكانية أكثر من 50 ألف نسمة وهي عبارة عن حصنة تقع على منحدرات و بها مقر الدائرة و يعبر الميلية سكة حديدية عصرية تربط بين رمضان حمال و جيجل ، وهي مرشحة لتكون المنطقة الحرة فان أمل هذه المنطقة يعود إلى العصور القديمة للتاريخ وتكون أخذت تسمية الميلية خلال العهد العثماني وكانوا سكانها يتوسطون بين أتراك و قبائل الميلية وهم أساس من قبيلة أولاد عيدون ، انظر : عاشور شرفي : المعلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ ثقافة أحداث أعلام ومعاليم ، مراجعة مصطفى ماضي ، د.ط ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص 1386 .

⁷ ينظر الملحق رقم 2.

⁸ محمد المليي : المرجع السابق ، ص 95 .

وقد اختلف بعض المؤرخين حول مولده، حيث قال عنه أحمد بوزيد قصيبة أنه مولود في سنة 1898م¹ وأما محمد علي دبوز فقال بأنه ولد في سنة 1896 م²، وينسب إلى أبيه محمد رابح بن علي الإبراهيمي الذي كان فلاحا، وأمه تركية بنت أحمد بن فرحات حمروش³، وقد كان من بين الرجال الذين ساهموا في إرساء أركان الحركة الإصلاحية في الجزائر بالقول والفعل⁴.

2- نشأته :

نشأ مبارك المليي بالبادية نشأة القوة والصلابة والحرية⁵، وكان جده الأول رابح من من أعيان قريته "البارزين" متمسكا بالدين غيورا عليه، شديد الحب للخير، وفي شهور مبارك الأولى توسم فيه والده وجده رابح النجابة والصلاح وقوة الشخصية ، وعلقا فيه أمالهما الكبيرة للأسرة والوطن فأعتيا بتربيته وغرسا فيه أحسن الصفات منذ طفولته الأولى، وكان سلوة أبيه ووالدته وأسرته، وقرة أعينهم يملأ نفوسهم بمرحه وحيويته القوية، فكان فيه منذ طفولته ملامح الفطنة والذكاء مقرونة بالحيوية والنشاط⁶.

ولما بلغ مبارك المليي أربع سنوات من عمره توفي والده رحمة الله عليه، ولكن عائلة جده كفلته إلى أن بلغ العاشرة من عمره⁷، فازداد في عنايته وعوضه جده ما فقد لوفاة والده

¹ أحمد بوزيد قصيبة : المصدر السابق ، ص 206 .

² محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص 28

³ نور الدين سعيدان : أعلام الجزائر، د.ط ، دار نون للطباعة ،الجزائر ،2010م ، ص 158 .

⁴ عادل نويهض :معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ، 1980م ، ص 325 .

⁵ مبارك المليي : رسالة الشرك ومظاهره ، تحقيق ابي عبد الرحمان محمود، ط2، دار الراية للنشر والتوزيع، السعودية 2001م، ص 13.

⁶ خوله وادي : "جهود مبارك المليي في تفسير موضوعي خلال كتابه رسالة الشرك و مظاهره" ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم القرآن وتفسيره ، تحت إشراف عباس منصر، معهد العلوم الإسلامية ، جامعة حمه لخضر، الوادي 2016-2017م ، ص 9 .

⁷ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، د.ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 م، ص 409 .

وأسبغ عليه حبه الشديد وحنانه القوي، وحبب إليه الدين وعوده الأخلاق الإسلامية ووجهه إلى الله، وعلمه أن يعمل لله ويبتغي رضاه ويستعين به ويتوكل عليه، وبعد قليل من وفاة أبيه توفيت أمه فأصبح مبارك يتيم الأبوين، فحضنته جدته فقامت له مقام أمه تملأه بحنانها وترعاه، فنشأ مبارك المليي في حجر جده وجدته في بيت الغنى والعز، فكان عزيزاً رافع الرأس واثقاً بنفسه وظل كذلك في كل حياته ، فكان ذلك من أسباب نبوغه في العلم¹.

3- دراسته وشيوخه:

ولما بلغ السنة السادسة من عمره أسرع به جده رابح إلى كتاب القرية ليحفظ القرآن الكريم، حيث أقبل على حفظه في رغبة قوية ونشاط، وكان يتلو كل سورة في كل ليلة في الدار ويصغي له جده في نشوة لتلاوته، ويعجب بجودة حفظه، فيضمه إلى صدره ويثني على نبوغه ويحدثه عن العلوم العربية والدين ويحببها إليه².

وتمكن مبارك من ختم حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ احمد بن طاهر مزهود³ بجامع سيدي عزوز الواقع بقرية أولاد مبارك، وكان يرغب في مواصلة التعلم، ولكن أقاربه أرغموه على العمل معهم فيما هم فيه للمعاش مثل الفلاحة والرعي وقد فعل ذلك على مضض مدة أربع سنوات⁴.

وبعد وفاة جده في الحج، كفله عماء الأكبر أحمد والأصغر علاوة، وعند وصوله إلى مدينة ميلة التي لم تكن له أقارب فيها يستعين بهم تولى كفالتة مصطفى بوصوف⁵ من

¹ أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 410 .

² محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص ص 24 32

³ أحمد بن الطاهر مزهود :وهو الشيخ الجليل وقور محترم في دوار أولاد مبارك و هو معلم مبارك مليي في كتاب قريته الثانية مجاورة لقرية اليسرين وهي ارامن ، انظر : محمد علي دبوز: المرجع نفسه، ص 33.

⁴ أبو قاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 409 .

⁵ مصطفى بوصوف: هو مصطفى بن أحمد بوصوف عميد أسرة بوصوف في ميلة كان من أثرياءها كريم النفس محبا للخير قام برعاية مبارك مليي لما حل بميله و بفضلله استطاع مبارك أن يسافر إلى تونس ، انظر : محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص 70 .

أعيان ميلة، وعندما بلغ خمس عشر سنة هرب إلى زاوية شيخ حسين للتعلم لم تدم سوى أسبوعين بسبب عمه بحث عليه وأرجعه إلى قرية إلا أن ذلك لم يحبط من عزمته وبها هرب مرة ثانية، لهذه الزاوية حيث كانت معهد لتحفيظ القرآن والتدريس العلوم العربية والشرعية وهي تكفل الطلبة الغرباء الذين ينقطعون فيها للتعلم في كل ضرورات.¹

واصل مبارك المليي تعليمه بجامع سيدي عزوز على يد الشيخ معلم محمد بن معنصر المليي²، لمدة أربع سنوات وبهذا أخذ المبادئ الأولى من شيخه³، وفي سنة 1918م توجه إلى مدينة قسنطينة، إذا التحق بالجامع الأخضر⁴ ليتابع تعلمه على يد ابن باديس⁵، وتلقى منه الأفكار الإصلاحية بحماس والإيمان فكان من أنجب تلاميذه ومن الجادين المجتهدين

¹ محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص ص 33 42 .

² محمد بن معنصر المليي : يسمى بشيخ العلمي نسبة إلى العلامة وأهله من نواحي بلزمة التي كانت مقر الفرسان العرب أثناء قيام الدولة الأغلبية وهو من جهة الأوراس ولد حوالي 1870 م ودخل المدرسي الكتابية في قسنطينة وسكن الزاوية التجانية ، وعين مدرسا اللغة العربية في إحدى مدارس الفرنسية و انشأ جامعا و مدرسة سنة 1901م توفي في جويليا مقتولا 1928 ، انظر أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1998 ، ص 148 .

³ أحمد حماني :صراع بين السنة والبدعة، ج2 ، د.ط، دار البعث ، قسنطينة ، 1984 م ، ص 14 .

⁴ جامع الأخضر : درس فيه الشيخ عبد الحميد ابن باديس حتى وفاته وكان عدد طلبته سنة 1917م 200 طالب ونزل الرقم سنة 1933م إلى 100 طالب ثم ارتفع مرة أخرى إلى 219 طالب و 198 عمالة قسنطينة و 18 من عمالة الجزائر و 3 من عمالة وهران و قد قدر ابن باديس عدد الحاضرين في دروسه الليلية 2000 شخص و لما زادوا عددهم جعل مسجد سيدي قموش وسيدي بومعزة تابع للجامع الأخضر، انظر : هجيرة الجيلالي : "جمعية علماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي 1931-1956م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، تحت إشراف سالم كربوعة، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2012-2013م ، ص 31 .

⁵ عبد الحميد ابن باديس : 1889-1940م رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولد في قسنطينة من عائلة عريقة انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس وانشغل بتدريس في جامع الأخضر في قسنطينة أسس جريدة المنتقد ثم شهاب 1939م ، انظر خير دين الزركلي الدمشقي : أعلام قاموس التراجم، ج3، ط15 ، دار العلم ملان ، دب ، 2002 ، ص 289 .

ونظرا لمستواه العلمي أوعز له ابن باديس بالذهاب إلى تونس للدراسة¹ في جامع الزيتونة².

بدأ مبارك المليي دراسته في ميلة (قرب قسنطينة) ثم في قسنطينة نفسها تحت إشراف ابن باديس³، ثم غادر المليي قسنطينة باتجاه تونس لمواصلة دراسته بالزيتونة سنة 1338هـ / 1919م⁴، حيث درس مثل شيخه ابن باديس على أبرز شيوخها من أمثال عثمان بن خوجة⁵، وفي هذه الفترة كانت تونس تتميز بحياة سياسية نشطة وكان الميدان الصحفي واسعا نظرا للحرية التي كانت تعيشها الصحافة تحت سلطة الحماية الفرنسية عكس الجزائر التي صودرت جرائدها في كل مرة تظهر واحدة للوجود⁶، أما عن الأفاق العلمية فأرحب وأحسن حالا من قسنطينة نظرا لتعدد العلماء ووفرة المختصين، وذلك ماساعد مبارك في التحصيل⁷، وبعد السنوات التي قضاها كلها في جد واجتهاد وتحصيل حصل على شهادة

¹ مركز السلف البحوث والدراسات : أعلام السلفية ترجمة مختصرة لشيخ مبارك مليي رحمه الله، د.ط ، د.د.ن ، د.ب، د.ت ، ص 3

² جامع الزيتونة : يعتبر من أقدم المعاهد العربية تأسس 141هـ / 746م ونسبوا بناءه إلى حسان بن نعمان ، انظر : أبي عبد الله محمد بن عثمان سنوسي : مامرات ظريف بحسن التعريف ، تح شاذلي النيفر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1994 ، ص 470 .

³ علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في تاريخ ديني اجتماعي 1925-1940، تر محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة ، الجزائر ، 1999 ، ص 105 .

⁴ بسام عسيلي : عبد الحميد ابن باديس و بناء القاعدة الثورية الجزائرية ، ط2، دار النفائس، بيروت ، 1983م، ص 159.

⁵ عثمان بن خوجة : ولد سنة 1773 م بالجزائر وهو كرغلي من أم جزائرية وأب تركي ، قبل الاحتلال شغل منصب مستشار الأول لداي حسين وبعد الاحتلال تولى عضو في المجلس بلدية الجزائر درس في الجزائر الفقه والطب و الأدب والتاريخ ، توفي في سنة 1840 م، انظر : عبد المجيد بن نعيمة وآخرون : موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م ، د.ط ، منشورات المركز الوطني،الجزائر ، 2007 ، ص 112 .

⁶ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، المرجع السابق ، ص 410 .

⁷ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف بن يوسف التلمساني ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر2، 2011-2012م ، ص 208 .

التطويع¹ سنة 1924م²، ثم عرج نحو قسنطينة سنة 1926م³ برفقة كل من العربي التبسي⁴ التبسي⁴ والسعيد الزاهري⁵.

ومن أشهر أساتذته :

- محمد النخلي⁶ و بلحسن النجار⁷ و الطاهر بن عاشور⁸.

¹شهادة التطويع : هي شهادة يتحصل عليها بعد ثلاثة سنوات من التعليم العالي في الجامع الزيتونة وكان يشرف على الامتحان المترشحين لنيل شهادة المجلس الشرعي برئاسة الشيخ الإسلام وأخر حنفي ويحضره الناصر العام ويتم في ثلاثة ايام و يمر بها الطالب بعدة مراحل من الامتحان الكتابي الشفوي والتطبيقي، انظر : محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ خير الدين**، ج1، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، د.ت ، ص ص 76 77

²أحمد بن ذياب : "أستاذ مبارك المليي و الصحافة" ، **مجلة الأصالة** ، الجزائر ، العدد 68-69 ، افريل 1979 ، ص 97
³محمد حسن الفضلاء: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج2 ، د.ط، د.د.ن، الجزائر، 2000، ص 24 .

⁴العربي التبسي: هو العربي بن بالقاسم التبسي عالم ومصلح جزائري ولد سنة 1895 بمبضواحي مدينة تبسة وفي سنة 1935 أصبح عضو في مجلس الإداري للجمعية له مجهودات في ميدان الإصلاح وبعد وفاة ابن باديس أصبح نائب الرسمي وأصبح مدير للمعهد ابن باديس ، توفي في افريل 1957م ، انظر : "هجرة الجيلالي، المرجع السابق ، ص 38
⁵السعيد الزاهري : ولد بمليانة ولاية بسكرة حاليا 21 ديسمبر 1900م وهو سليل أسرة عريقة انخرطت في سلك الصوفية اخذ مبادئ العلوم توجه إلى مدرسة ابن باديس في قسنطينة وأقام بالجامع الأخضر حوالي 14 شهرا شرع في تأسيس العديد من الصحف من بينها صحيفة الجزائر 1925 ، والبرق 1927 وغيرها من الصحف ، توفي سنة 1956 م ، انظر : أحمد بلعجال : **"الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري 1900. 1956 م"**، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية** ، الوادي ، العدد 19 ، جوان 2015 ، ص 142 .

⁶محمد النخلي:(1342هـ - 1285م / 1868-1924م) علم من أعلام الزيتونة ولد بمدينة القيروان تونس، وكان من اكبر اللذين غرسوا الأفكار الإصلاحية، درس على يده شاب مبارك علم التفسير بأسلوب سهل تجاوز تعقيدات المفسرين الجدلية والاصطلاحية المذهبية ، وتحرر من قيود التقليد ، أنظر : عبد المنعم وحمادي الساحلي : **آثار الشيخ محمد النخلي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1955 ، ص 4 .

⁷بلحسن النجار: هو مفتي مالكي ورئيس لجنة الامتحانات بجامع الزيتونة، أخذ عنه مبارك المليي روايات في الفقه والحديث ورواية الصحاح العشر، انظر: مليكة جبار : **النخبة الإصلاحية الجزائرية للاستعمار الفرنسي من خلال كتابات روادها**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ، تحت اشراف مراد قبال ، قسم تاريخ ، خميس مليانة، 2013-2014، ص 49 .

⁸الطاهر بن عاشور:(1879 - 1973) هو محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي درس على يده مبارك المليي في مادة الأدب العربي عموما وديوان الحماسة لأبي تمام خصوصا لمدة ثلاثة سنوات ، انظر : عبد الحميد ابن باديس : **آثار عبد الحميد ابن باديس**، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ج3، د.ط ، دار البعث ، قسنطينة ، 1982، ص 271 .

4 - وفاته:

بعد أن حققت حركته الإصلاحية نجاحا كبيرا في الأغواط¹ خلال تواجده فيها سنة 1926م، خرج الشيخ مبارك المليي رحمه الله منها حوالي 1933م، الذي أقام فيها من اجل نشر الدعوة الإسلامية، ابتلى بداء عضال ومرض مزمن ألا وهو داء السكري²، وقد حاول الشيخ مبارك المليي علاجه، فسافر من أجله إلى فرنسا ولكن سرعان ما عاوده المرض واشتد به، خصوصا عند سماعه بخبر وفاة شيخه وأعز صحبه ورفيق نضاله عبد الحميد ابن باديس في 16 أبريل 1940م، إلا أن وافته المنية في يوم 24 صفر سنة 1364هـ الموافق ل 9 فبراير 1945 م وهو ابن السابعة والأربعين من عمره³، وشيع جنازته الآلاف من المحبين المحبين الذين قدموا من أنحاء مختلفة من البلاد، وأبنه باسم العلماء رئيسهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي⁴، وباسم الهيئات الوطنية، ودفن بجانب قبر شيخه محمد بن معنصر المليي⁵.

وعندما بلغ خبر نعي الشيخ مبارك المليي في الأوساط التونسية باغتها النبأ المريع وعمها الحزن والأسى، فأعتبرت فقدته خسارة كبيرة للحركة الإصلاحية في الجزائر وللشمال الإفريقي وللعالم الإسلامي بأسره

¹الأغواط : هي مدينة في شمال وادي ميزاب تبعد عن مدينة بريان أول مدن ميزاب من جهة الشمال بثلاثة و تسعين ميلا ونصف ميل وهي جنوب مدينة الجزائر وتبعد عنها بمائتي ميل وهي مدينة قديمة النشأة بنيت على وادي امزي ، انظر : بسام عسيلي : المرجع السابق ، ص 165 .

²مبارك ملي : المصدر السابق ، ص 22 .

³أسيا تميم : الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، د.ط، دار المسك، الجزائر ، 2008 ، ص 80 .

⁴محمد البشير الإبراهيمي : 1889-1965م هو محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي وهو رفيق عبد الحميد ابن باديس وكان عودته للجمعية بعد وفاة عبد الحميد ابن باديس في 16 أبريل 1940م ومن مؤلفاته آثار محمد البشير الإبراهيمي، انظر : تركي رابح عامرة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931 -1956م ورؤسائها الثلاثة، د.ط، موفم للنشر، الجزائر ، 2009 ، ص 141 .

⁵أحمد حماني : المصدر السابق ، ص 18 .

ودعت جمعية الشبان المسلمين¹، لإقامة حفل تأنيني له بمناسبة مرور الأربعين يوما على وفاته حضره جل علماء الزيتونة وجمع غفير من الطلبة التونسيين والجزائريين وبعض المدعويين من الجزائر².

1- نسب ومولد عبد الرحمان الجيلالي (1908 م - 2010 م)

يعد عبد الرحمان بن محمد بن بوعلام الجيلالي³ في مقدمة الأعلام الجزائريين الاصطلاحين الذين أسهموا في تأسيس وتقديم الأعمال الوطنية لامتلاكه رؤية نهضوية إصلاحية تجديدية، حيث سخر نظرياته وتراثه في سبيل تحقيق تقدم لأمته⁴.

ولد المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي مساء يوم الأحد 26 محرم 1326هـ الموافق ل 9 فيفري 1908م⁵، في حي "بولوغين" إحدى ضواحي مدينة الجزائر العاصمة، ويعود نسبه رحمه الله إلى السيد سعيد بوسبع حجاج المدفون في مدينة بليدة⁶، ينحدر من ذرية الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأصله شريف النسب وأما عن أسرته كان لها اهتمام

¹ جمعية الشبان المسلمين :تأسست في مارس 1928م ، على يد عبد الرحمان الكعاك في شكل نادي مدرسي أول مرة ، وكان هدفها مساعدة الطلبة الفقراء وكان نشاطها سياسيا ، لأنها تحت إشراف الحزب الدستوري الحر وكان من أعضائها الصادق بسيس، وحصلت الجمعية على التأشيرة في 19/12/1936م، كما تنامي نشاطها لثر عقد مؤتمرها الأول بقبروان افريل 1937م ، كما امتدت نشاطاتها إلى الجنوب التونسي، وكانت نشاطاتها سياسية بحتة ، تحت غطاء تظاهرات ثقافية، انظر : مجموعة من الأساتذة : تونس عبر التاريخ - الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ، ج3، د.ط، د.د.ن، تونس، 2005، ص 108.

² محمد صالح الجابري : " المؤرخ الجزائري مبارك الملي في الصحافة التونسية "، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 102 ، 1889 ، ص 19 .

³ ينظر الملحق رقم 1.

⁴ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، ج3 ، ط8، دار الأمة، الجزائر ، 2008 م، ص 65 .

⁵ المصدر نفسه، ج3، ص 65 .

⁶ بليدة : تأسست عام 942هـ -1535م على يد خير الدين بإعانة أهلها ومساعدة الجالية الأندلسية المهاجرة إليها ، انظر : عبد الرحمان الجيلالي ، المصدر نفسه ، ص 56 .

بالجانب العلمي والديني¹. وهو من أهل بيت فاطمة البتول بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، أما أمه فهي تتحدر من عائلة إبراهيم بن جيار الذي كان إماما بالجامع الأعظم بالجزائر العاصمة وجدها هو مصطفى القادري مفتي العاصمة²، ويذكر الأستاذ الهاشمي العربي أن نسبه يعود إلى قبيلة زواره من منطقة القبائل الكبرى³، وهناك من يرى نسبه إلى الشجرة الموسمية القادرية وفروعها الأشراف بسهول متيجة التي تعود إلى الفاطميين وتصل سلالته إلى سلالة الحسن بنعلي رضي الله عنهما⁴.

كان مولد الجيلالي في فترة حاسمة من تاريخ الجزائر، تميزت بهزيمة فرنسا للجزائريين عسكريا وإبادة الملايين منهم نتيجة حربها العدوانية وتخريبها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي الشامل، إلا أنها لم تتمكن من استئصال حضارتهم وكسر إرادتهم ذلك أنه ما إن سقط خط دفاعهم الأول المتمثل في مقاومة الأسلحة، حثتعمدوا إلى نوع آخر من مقاومة وهي المقاومة الدينية والحضارية التي عبرت عن رفضهم لتخلي عن هويتهم الإسلامية، ومهدت لظهور النضال السياسي من بعد الثورة المسلحة⁵.

2 - نشأته :

نشأ عبد الرحمان الجيلالي في عائلة متوسطة الحال، متمسكة جدا بالإسلام، حفظ القرآن الكريم ولم يكن قد تجاوز سن 14 سنة على يد معلمه محمد البشير البوزيري، وبعد

¹ دزاير نيوز - فوانيس الجزائر : "نبذة مختصرة عن حياة العلامة المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي" www.dzairnews.net ، 25 / 1 / 2019 ، على ساعة 22:00.

² نذير بولمعلي : "العلامة عبد الرحمان الجيلالي" ، أعمال ملتقى الأول حول عبد الرحمان الجيلالي الشخصية الوطنية القومية أكثر من القرن من العطاء والبذل، قسم اللغة الأدب العربي ، جامعة دكتور يحي فارس ، مدينة ، 17/16 نوفمبر 2011 ، ص 13 .

³ محمد السيف بوفلاقة : "عبد الرحمان الجيلالي المؤرخ الرائد و العلامة المجد" ، مجلة أفاق الثقافة والتراث ، عنايه ، العدد 76 ، ديسمبر 2011م ، ص 121 .

⁴ أرشيف جريدة منتديات : العلامة الشيخ عبد الرحمان جيلالي في ذمة الله ، يوم 2010/11/12م على الساعة 16:14

⁵ بشير بلال : تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر ، 2006م، ص 423 .

وفاة والده امتن وهو شاب بالتجارة الداخلية والخارجية، ثم تفرغ لطلب العلم ولا سيما علوم الدين من التفسير والفقه وأصول وعلم الكلام وما يتصل به وعلم اللغة وعلوم الشريعة¹ ودرس على عدد من كبار العلماء الجزائريين الذين يعدون من وجوه النهضة الجزائرية²، حيث كانت مدينة الجزائر تزخر بنشاط ديني غني بالفقهاء والعلماء من بينهم محمد السعيد بن زكري الزواوي³، والشيخ البشير الإبراهيمي، وكان يحضر حلقات الذكر، وكان تعلقه بدروس العلوم الإسلامية إلى جانب مجالس القصادين⁴.

3- دراسته وشيوخه:

تلقى عبد الرحمان الجيلالي تعليمه على الطريقة التقليدية في الكتاب ومساجد والزوايا، وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم في الكتاب قرب الجامع السفير بالقصبة، واصل دراسته بمساجد ومدارس مدينة الجزائر وهي كالتالي: الجامع الكبير والجامع الجديد وجامع سيدي رمضان وجامع السفير⁵، وفي مدرستي الإحسان والهداية⁶.

ومسجد عبد الرحمان الثعالبي⁷، بالإضافة إلى حفظ صحيح البخاري سندا وممتا وفي رحاب دور العبادات تفتح عقله، ونما ذهنه على أفاق واسعة من الثقافة الإسلامية

¹ ميسوم بالقاسم: "الشيخ عبد الرحمان الجيلالي فقيه المؤرخين"، مجلة العصور، وهران، العدد 12-13-14-15، 2008-2009، ص 86.

² رابح خدوسي: موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ج2، د.ط، دار الحضارة، الجزائر، 2002، ص 39.

³ محمد السعيد بن زكري الزواوي: كان مدرسا بالجامع الأعظم وإماما بالجامع سيدي رمضان بالقصبة ومفتيا شهيرا على المذهب مالكي توفي سنة 1914م، انظر، محمد سيف بوفلاحة: المرجع السابق، ص 121.

⁴ أسبوعية البصائر: "العلامة عبد الرحمان الجيلالي سيرة ومسيرة تم رجال صدقوا"، أسبوعية البصائر الجزائرية، الجزائر، العدد 522، 21 نوفمبر 2010، ص 17.

⁵ ينظر الملحق رقم 4.

⁶ بلقاسم ميسوم: الشيخ عبد الرحمان الجيلالي فقيه المؤرخين، المرجع السابق، ص 86.

⁷ عبد الرحمان الثعالبي: هو أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الجزائري بن عمر بن نوفل يلقب بالثعالبي نسبة للثعالبة الذين استوطنوا بمتيجة ولد سنة 785 هـ . 1470م بوادي سير تعلم على والده ومعلميه مبادئ العلوم من القراءة والكتابة والتوحيد والفقه رحل إلى تونس ومكث فيها حوالي 8 سنوات وترك العديد من المصنفات من بينها الجواهر الحسان في تفسير القرآن، انظر: محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: شجرة نور الزكية في طبقات المالكية، تع عبد المجيد فيالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1434هـ، ص 244.

واطلع على عدد وافر من الكتب هامة في الدراسات الإسلامية وكان يقرأ وردا من القرآن الكريم يوما وآخر من صحيح البخاري مرتين في الأسبوع¹، تحصل الجيلالي على ايجازات عدة وكانت هذه في صحيح البخاري والفنون الإسلامية²، وكان عبد الرحمان الجيلالي محتك ببعض أفراد الجمعية الصوتية للمدائح الدينية وكانت معرفته بهذا الفن منذ مزاولته لدروسه بمسجد الضريح الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، بالإضافة إلى هذا فانه عرف بمواظبته على الحضور حلقات الذكر، ولهذا التفت إلى الفن النغم والموشحات³، والأزجال الأندلسية فتمكن من هذه الفنون وأدرك أصولها حق الإدراك⁴.

وبهذا لم يكتف بما أخذ عن الشيخ الحفناوي ومولود الزريبي الأزهري وغيرهم من الذين أناروا له سبل المعرفة والفهم بل لازم المكتبة الوطنية يتردد عليها صباح ومساء يبحث ويطالع، ويعرض ماعسر عليه فهمه على أساتذته وساعده على ذلك العالمين محمد بن أبي شنب والشيخ عبد الحليم سماية وساهم هذين العلامان بتوظيفه سنة 1927م بالجامع الجديد

مجودا، مما ساعده الحظ فجلس لدروس التفسير الذي كان يلقيها الشيخ الطاهر بن عاشور بجامع الزيتونة، والأستاذ عبد الحميد ابن باديس في مختلف المساجد والنوادي⁵.

ومن أشهر أساتذته :

- عبد الحليم بن سماية⁶

¹ نذير بولمعلي : المرجع السابق ، ص 25 .

² بلقاسم ميسوم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 245

³ موشحات : فن شرفي انتقل إلى الأندلس من المشرق العربي ثم جاء به المهاجرون الأندلسيون إلى بلاد المغرب الكبير انظر : عبد الرحمان ابن خلدون : المقدمة ، تح درويش الجويدي، ط2 ، مكتبة العصرية ، بيروت ، 1997 ، ص 59

⁴ عبد الكريم ليشاني : "الشيخ عبد الرحمان الجيلالي نجح بعلمه الغزير و ثقافته الموسوعية"، أسبوعية البصائر، الجزائر العدد 524 ، 29 ذو الحجة 1411هـ - 29 نوفمبر 2010م ، ص 13 .

⁵ محمد حسن فضلاء : المرجع السابق، ج 2 ، ص ص 66 67 .

⁶ عبد الحليم بن سماية: (1866 م - 1933 م) هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمان بن حسن خوجة، ولد بمدينة الجزائر، وعن العلوم التي أخذها الجيلالي عنه هي علوم اللغة والشريعة والمنطق، انظر: محمد قناش : "الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابات عبد الرحمان الجيلالي" ، مجلة العدد ، الجزائر، العدد 7 ، د.ت ص 256 .

وأبو قاسم محمد الحفناوي¹ والمولود الزريبي الأزهري² و محمد بن أبي شنب³ .

4 - وفاته :

توفي الشيخ عبد الرحمان الجيلالي ليلة الجمعة 6 ذي الحجة 1431هـ الموافق 12 نوفمبر 2010م بمستشفى عين الطاية عن عمر يناهز القرن وعامين بالجزائر العاصمة⁴ وبعد العاصمة⁴ وبعد أن ألقى عليه أفراد عائلته وأصدقائه من أئمة ومتقنين وعامة الناس النظرة الأخيرة بدار الإمام بالمحمدية وصلوا عليه بمسجد النجاح بالمحمدية، شيع جثمانه عصرا ليدفن في مقبرة سيدي أحمد وسط جو مهيب، وبفضل تفقهه في الدين أصبح مرجع ومصدر ديني مهم⁵.

¹ أبو قاسم محمد الحفناوي : (1850م - 1942م) وهو الشيخ المحقق ولد ببلدة الديس القريبة من مدينة بوسعادة، وعن العلوم التي تلقاها الجيلالي عنه هي الفقه والتوحيد والنحو والصرف والحديث واللغة ، انظر : عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ** خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962 م ، ج2، د.ط ، دار المعرفة ، د.ب، 2009 ، ص 277 .

² المولود الزريبي الأزهري : (1897 - 1925 م) هو مولود بن عمار الزريبي من قرية زريبة الوادي ولاية بسكرة وتولى التدريس بالجامع الكبير أين أخذ عنه الجيلالي النحو والفقه والتوحيد ولازمه في الطلب، انظر: محمد الهادي سنوسي : **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، د.ط ، د.د.ن ، تونس ، د.ت ، ص 99 .

³ محمد بن أبي شنب : (1869م - 1929 م) هو محمد بن العربي بن محمد أبي شنب ، ولد بإحدى ضواحي المدينة تدعى تاكبو، عين مدرسا في المدرسة الثعالبية وكان يدرس فيها اللغة والنحو والمنطق والعروض والبيان، حيث تنتلمذ الجيلالي عليه فيها ولازمه وكان له اهتمام بمؤلفات ابن الآبار، انظر: عبد الرحمان الجيلالي : **محمد أبي شنب حياته وآثاره**، د.ط، مؤسسة وطنية، الجزائر ، 1983 ، ص 18 .

⁴ مولود عويمر : " الشيخ عبد الرحمان الجيلالي ذاكرة الأمة " ، أسبوعية البصائر الجزائرية ، الجزائر ، العدد 16-52328 نوفمبر 2010 م ، ص 17 .

⁵ هبية داودي : " الشيخ مفتي عبد الرحمان الجيلالي رحمه الله " ، جريدة الخبر، الجزائر، العدد 6176 ، اليوم 13 / 2010/11/ ، 21:00 .

المقارنة :

وبعد أن تطرقت إلى مولد ونسب ونشأة ودراسة وشيوخ ووفاة المؤرخين الشيخ مبارك المليي وعبد الرحمان الجيلالي استطعت أن أستخلص عدة نتائج وأقف على بعض نقاط التشابه والاختلاف بين المؤرخين ويمكن حصرها فيمايلي :

أوجه التشابه :

اتسم المؤرخان بالشجاعة والقوة والإرادة، حيث أن مبارك المليي تميز بالحب العمل الدائم والشجاعة الأدبية متصلبا في الحق، دقيق الملاحظة وكان يكره الكسل، ومتواضع ويتميز بالفطنة والذكاء منذ صغره¹، نفس الشيء بالنسبة لعبد الرحمان الجيلالي فكان ذا شخصية بارزة قوية، ويتميز بحب العلم والنشاط والرغبة في الخيرواية في التواضع وكان صدوقا واعتباره قدوة في الحياة.²

أن كليهما نشأ في أسرة ذات نسب وشرف وكان لها اهتمام بالجانب العلمي والديني والأخلاقي وترعرعوا في عائلة ميسورة الحال متمسكة بالدين الإسلامي وحفظ كتاب الله تعالى وأنهما يميلان إلى الأصول العربية الإسلامية بناء على التربية الدينية منذ الصغر.³

ومن حيث الدراسة أن مبارك المليي وعبد الرحمان الجيلالي كانوا من أغلب الجزائريون الذين رفضوا وتجنوا التعليم الفرنسي، وأن المؤرخين تلقوا المبادئ الأولى لتعليمهم في المدرسة القرآنية وأخذهم لمبادئ العلوم الدين على يد شيوخهم¹

¹ أحمد بوزيد قصيبة : المصدر السابق ، ص 212 .

² سليمان ولدخسال : "ملاحم وكنوز في شخصية عبد الرحمان الجيلالي"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية الجزائر ، العدد 6 ، جويليا 1434هـ / 2013م ، ص 370 .

³ عبد الكريم بوصفصاف : معجم أعلام الجزائر في القرنين 19 و 20 م ، ط1، دار نهينفارستي براس ، الجزائر، 2015م، ص 615 .

وبعد أن ذكرنا بعض أوجه الشبه، نتطرق الآن إلى أوجه الاختلاف :

النسب: مبارك المليي يرجع نسبه إلى الميلية مسقط رأسه وليس نسبه إلى ميللة التي استقر فيها 1933-1945م، وكان حرصه على أن يدمج نعت الهلالي في اسمه، على أن نسبه يرجع إلى واحد من بني هلال يقال أنه كان صحابيا².

خلافًا لعبد الرحمان الجيلالي هذا الكوكب الدرّي والمورد العظيم يعد نسبه من أفضل الأنساب إذ يعود إلى أهل البيت من بيت فاطمة البتول بنت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وينحدر من ذرية الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه³.

القبيلة: ينحدر المليي من أولاد مبارك بن حبّاس من الاثبيج العرب الهلاليين وهم من القبائل العربية القليلة بنواحي جيجل⁴، وأصله من قرية الرمان في جبال الميلية شرق الجزائر⁵، أما عبد الرحمان الجيلالي فينتهي إلى قبيلة زوارة من منطقة القبائل الكبرى وأصله من قرية سيدي علي موسى التي تنسب إلى ولي صالح من مدينة المعاتقة⁶.

¹ سليمان ولدخسال : المرجع السابق ، ص 207 .

² محمد المليي : المرجع السابق ، ص 98 .

³ نذير بولمعالي : المرجع السابق ، ص 3 .

⁴ سعيد بورنان : شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962 م، ط2، دار القل ، دب ، 2004 ، ص 155 .

⁵ مفيدة بلهامل : "رسالة الشرك ومظاهره لأستاذ مبارك المليي دراسة تحليلية دعوية " ، مجلة بحوث والدراسات ، الجزائر العدد 22 ، السنة 2016 ص 3 .

⁶ أميرة شراف ورحمة الوافي : "النخبة الجزائرية المعربة خلال القرن العشرين " عبد الرحمان الجيلالي نموذجا 1908-2010م " ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، تحت إشراف مها عيساوي ، قسم التاريخ ، جامعة العربي تبسي ، تبسه ، 2016م ، ص 24 .

التربية والرعاية الأسرة : أن مبارك المليي عاش يتيما منذ صغره تحت كفالة جده الذي زاد في رعايته وغرسا فيه العقيدة الدينية بجو الأسرة والغربة الدينية القوي، ولما توفي جده كفه عماء، ونشأ في حجر جدته وجده في بيت العز والغنى¹.

أما عبد الرحمان الجيلالي فكانت رعايته على يد أبيه وترى تربية دينية إسلامية وأخذ من عائلته الأخلاق العالية والسامية، حيث أنه ترعرع في أسرة متمسكة بالإسلام².

ومن أبرز الاختلافات فابرم من أن مبارك المليي واجهته مشكلة في تلقيه للعلم وبهذا انتقل إلى ميلة فارا من الظروف العائلية خاصة لاسيما عماء أحمد وعلاوة الذين كانوا يريدون أن يزجوا به في معترك الحياة ويستخلصاه لتربية ماشيتهما وذلك بفصله عن الكتاب والتعليم³، أما عبد الرحمان الجيلالي كانت ظروفه العائلية ملائمة لتلقيه مختلف العلوم⁴.

أن مبارك المليي نشأ في منطقة شديدة البؤس والفقر كانت مساكن الناس فيها مبنية بالطوب والحجر مما كاد يجعلهم يتخاصمون باستمرار على أتفه الأسباب لاسيما إذ تعلق الأمر بالأرض والتخوم المتقاطعة مع بعضها البعض وفي هذا الجو الذي لا يهد بأي انفراج عاش الشاب مبارك المليي⁵، أما عن عبد الرحمان الجيلالي فكانت المنطقة التي يعيش فيها فيها ميسورة الحال وهي الجزائر العاصمة التي كانت تشهد نهضة دينية واجتماعية وثقافية

¹ أحمد صاري : شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، د.ط، تقديم أبوقاسم سعد الله ، مطبعة غرداية، غرداية 2004م ، ص 32 .

² أبو بكر بن أحمد بوسالم المالكي : أنباء الخلف برجال السلف، د.ط، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007 ، ص 114 .

³ عبد الكريم بوصفصاف : رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889 - 1965 م، د.ط، دار الهدى ، الجزائر، 2007، ص 100.

⁴ أبو بكر بن أحمد بوسالم مالكي : المرجع السابق ، ص 116 .

⁵ عبد الكريم بوصفصاف : رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889 - 1965 م ، المرجع السابق ، ص 100 .

نتيجة لتأثير الحركة الإصلاحية¹، وبهذا لقد عاش الجيلالي مرحلة النهضة الفكرية والإصلاحية في الجزائر والوطن العربي².

عمل مبارك المليي فلاحا بنته الفلاحة بناءها القوي الزكي في كل نواحيه وثقافته الحياة الصعبة في تلك العهود، فكان بوراثته الزكية ومن أبويه³، أما عبد الرحمان الجيلالي فكان أبوه تاجرا فعمل جيلالي تاجرا بالتجارة الداخلية والخارجية خاصة اتجاه اسبانيا وفرنسا⁴.

وفيما يخص الدراسة مبارك المليي كانت منظمة، حيث بدأ دراسته في ميلة ثم قسنطينة ثم انظم إلى سلك الطلبة الجامع الأخضر، ولقي تشجيع من أستاذه للارتحال لطلب العلم إلى تونس، كانت دراسته في أهم معاهد الإسلامية، خلافا عن عبد الرحمان الجيلالي الذي زاول دراسته في المساجد والزوايا وكان تعليمه على الطريقة التقليدية، وإن دراسته لم تكن نظامية ولم يسافر إلى الخارج الجزائر لتعلم ولم يلتحق بالمدارس العليا سواء داخل الجزائر أو خارجها، ولم يدرس في المدارس الفرنسية ولا الحرة أي كون نفسه بنفسه وكان تكوينه عصاميا⁵.

أما عن شيوخهم، إن مبارك المليي لم يقتصر بالمشايخ الجزائر فقط بل تعدى إلى مشايخ تونس، لتلقيه العلوم الفقه واللغة وعلم الفلك والشريعة الإسلامية⁶، خلافا عن عبد الرحمان الجيلالي أن أغلب أساتذته الذي تتلمذه على يدهم كانوا أغلبهم جزائريون الذين كان لهم الفضل في تلقيه لمبادئ الأولى في الفقه واللغة والدين⁷.

¹ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2، د.ط ، عالم معارف ، طبعة خاصة، الجزائر، 2009 ، ص 233 .

² نذير بولمعلي : المرجع السابق ، ص 4 .

³ محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص 13 .

⁴ عبد الكريم بوصفصاف: رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889 - 1965 م ، المرجع السابق، ص 101 .

⁵ محمد حسن فضلاء : المرجع السابق ، ج1 ، ص 24 ، ج2 ، ص 36 .

⁶ مركز السلف للبحوث والدراسات : المرجع السابق ، ص 3 .

⁷ أحمد حماني : المصدر السابق ، ص 19 .

**الفصل الأول : مفهوم التاريخ عند مبارك الملي وعبد
الرحمان الجيلالي ودوافع الكتابة التاريخية لديهما .**

المبحث الأول : مفهوم التاريخ عند المؤرخين

المطلب الأول : مفهوم التاريخ عند مبارك الملي

المطلب الثاني : مفهوم التاريخ عند عبد الرحمان الجيلالي

المبحث الثاني : دوافع الكتابة التاريخية عند المؤرخين

المطلب الأول : دوافع الكتابة التاريخية عند مبارك الملي

المطلب الثاني: دوافع الكتابة التاريخية عند عبد الرحمان الجيلالي

إن تأثر مبارك الميلي بمبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الشخصية الجزائرية وكيانها العربي الإسلامي، دفعه إلى الكتابة في تاريخ الجزائر، ويتضح ذلك جليا في كتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، ونضيف إلى هؤلاء مؤرخ لا ينتمي إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي ساهم بحد كبير بكتابات في مجال التاريخ الوطني بكتابه " تاريخ الجزائر العام"، كما حضي التاريخ عندهما بمكانة هامة، ومن هذا المنطلق سأتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم التاريخ من وجهة نظر مبارك الميلي ومن وجهة نظر عبد الرحمان الجيلالي، ثم سأبين ظروف ودوافع الكتابة التاريخية لكليهما.

المبحث الأول : مفهوم التاريخ عند المؤرخين

قبل التطرق إلى مفهوم التاريخ عند الميلي والجيلالي رأيت أنه من الضروري تقديم تعاريف للتاريخ عند بعض المؤرخين وهي:

إن من يبحث في مفهوم التاريخ عند الجزائريين في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر يجد أنه لم يتطور كثيرا قبل نهاية الحرب العالمية الأولى، كما يجد أن ما طرأ من تغير في مفهوم التاريخ كان مع نهاية تلك الحرب¹.

وتزامن ذلك مع نمو الوعي الوطني والسياسي والبحث عن ماضي الجزائر قصد إثبات عدم قابلية الشعب الجزائري للاندماج وتغيب الذاكرة الاجتماعية، وهو ذلك التفسير الذي رفضه الفرنسيون عن طريق تعليم تاريخهم وتجهيل الجزائريين بسندهم التاريخي².

حيث أصبح التاريخ بالنسبة إلى المرحلة التي تميزها سيطرة الاستعمار شكلا من أشكال المقاومة السياسية الجزائرية، وأكد ذلك الميلي حيث رأى أن الأجيال الحاضرة في زمنه ينبغي أن ترجع إلى قراءة تاريخها إذا أرادت أن تتحرر من سيطرة الاستعمار وتأكيده

¹ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7 ، المرجع السابق ، ص 302.

² المرجع نفسه ، ص 302 .

على أن كون التاريخ هو الجنسية والوطنية¹، ذلك لأن التاريخ من العلوم التي لها مكانة متميزة بين العلوم الأخرى وخاصة العلوم الاجتماعية وهو من العلوم التي لا يزال الجيل يدور حول ماهيته ومنهجيته في الكثير من الأوقات².

وتدل لفظة التاريخ على عدة معاني في لغتنا العربية وتأتي كلمة التاريخ والتأريخ والتواريخ بمعنى الإعلام بالوقت والتاريخ شيء من الأشياء قد يدل على وقته والتاريخ جمعه تواريخ بمعنى التعريف بالوقت يقال: التاريخ حدث، وقت حدوثه وعلم التاريخ هو علم يتضمن ذكر وقائع وأسبابها وأوقاتها³، أما المفهوم الاصطلاحي للتاريخ، فالبعض يعتبره علم يشتمل على المعلومات التي يمكن معرفتها على نشأة الكون كله، والبعض الآخر يقتصره على أنه بحث واستقصاء حوادث الماضي، كما تدل لفظة Historique المستمدة من الأصل اليوناني أي أنه يتعلق بالإنسان منذ أن بدأ يسجل على الصخور أو وصف الأفراد والحوادث التي ألت بالشعوب القديمة⁴.

وهو أيضا التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد و الوفاة وتوثيق كل الوقائع، فإذن علم التاريخ هو أقدم العلوم الإنسانية وتتطوي كلمة التاريخ لدى أغلب الشعوب على معنيين اثنين فهي تعني كل ما وقع للإنسان فيه في الماضي ويعني ذلك كل ما دونه الإنسان على ذلك الماضي الذي عاشه⁵.

¹ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7 المرجع السابق ، ص 304 .

² عبد الكريم ابراهيم دوحان : دراسات في منهج البحث التاريخي والأدبي، ط1، مؤسسة المختار، بيروت، 2009، ص46.

³ محمد البيومي مهران : التاريخ والتأريخ، د.ط، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005 ، ص 4.

⁴ فاطمة قدور النامي : علم التاريخ وتطور مناهج الفكر والكتابة البحث العلمي من أقدم العصور إلى القرن 20، د.ط، دار النهضة ، بيروت ، 2001، ص 27.

⁵ محمد البيومي مهران : المرجع السابق ، ص4.

ويقول "الجوهري"¹ : التاريخ تعريف الوقت يقال أرخت ورخت، وقيل اشتقاقه من الأرخ يعني بفتح الهمزة وكسرهما، فالتاريخ إذن هو معرفة المادة المعينة لكنه أيضا يعتبر مادة لتلك المعارف على ألا يفهم ذلك وجود تطابقا بين الماضي ومعرفة الإنسان لذلك الماضي فالتطابق رهين بما يتوفر للمؤرخ من وثائق وشواهد ومقدرة على إلمام بذلك الماضي².

ويعرف "بيومي مهران"³ على أن التاريخ هو المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية وهو ذلك السفر الخالد الذي يحوي بين دفتيه التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي مرت بها البشرية منذ قدر للإنسان أن يبدأ حياته على الأرض⁴.

ويعرف أحمد توفيق المدني⁵ التاريخ عرفه بأنه عرض وتحليل وتعليل وحكم، وقوله وقوله عن المؤرخ بأنه حاكم نزيه حر الضمير، يدرس الوثائق والمستندات ويستخرج الحقائق من بين النصوص، ويستمتع بامعان إلى ما يقوله هؤلاء وما يقوله هؤلاء، فإذا أسفر أمامه وجه الحق ناصعا أصدر حكمه عادلا، عاطفة ولا رياء ولا محاباة⁶.

¹ الجوهري: (ت 393هـ - 1003م) هو عالم ولغوي، يكنى بأبي نصر أصله من فأرأب في كازاخستان حاليا، ومن بين مؤلفاته نجد الصحاح، وكتاب العروض، أنظر: <https://ar.wikipedia.org>، 00: 20، 5/5/2019.

² محمد البيومي مهران : المرجع السابق ، ص 6 .

³ بيومي مهران: ولد في 20 أوت سنة 1928م، بالبصيلية مركز إدفو، وانتقل إلى الرفيق الأعلى بالإسكندرية في 24 فيفري 2008م، عمل مدرس بوزارة التربية والتعليم عام 1960م، تحصل على ليسانس الآداب بمرتبة الشرف قسم التاريخ، ومن بين مؤلفاته نجد التاريخ والتأريخ، والمغرب القديم، أنظر: <https://www.aqaed.com>، 5/5/2019، 45: 20.

⁴ محمد البيومي مهران : المرجع السابق ، ص 7 .

⁵ أحمد توفيق المدني : (1889 - 1983) ولد بتونس ، ودرس بكتاتيب تونس ثم انتقل للمدرسة الأهلية ثم إلى الجامع الأعظم للدراسة بجامع الزيتونة ، بدا نضاله السياسي في سن مبكر بتونس كان من السابقين في تأسيس الحزب الدستوري التونسي 1919 م، حيث عين أمين العام له، ونفي إلى الجزائر في سنة 1925م ، وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين و نادي الترقى وكذلك عين أمين عاما للجمعية و رئيس التحرير جريدتي البصائر والشهاب، أنظر : أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج1، د.ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988م ، ص 13 .

⁶ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج7 ، المرجع السابق ، ص 309.

ومفهوم التاريخ عند أبو يعلى الزواوي¹ بقوله: المرأة تلد الرجل والتاريخ يجعله رجلا وانه يربط بين نمو الإنسان ونمو الحضاري، ويوضح لنا قصة التاريخ بقوله : أن علم التاريخ يزيد في الفصل والإيمان ويزيد في العلم والعمل ويورث الشهامة والشجاعة إذ يثير قضاياها تثير الحماس في الغيورين ويحرك ما سكن في الخاملين، حيث ربط بين اللغة والتاريخ فقد اعتبر المتأخرون حياة الأمم أو موتها مثل اللغة يقولون لاحياة الأمة مات لسانها وكذلك لا حياة الأمة مات تاريخها².

ويقول يحي بوعزيز³ في تعريفه للتاريخ : أن التاريخ ليس فقط مجرد سرد الأحداث وذكر الوقائع وتاريخ حدوثها إن هذا ليس هو التاريخ في نظره، فهو يرى أنه تحليل ونقاش لبعض الأحداث وعرض للمواقف ونقاش للموضوعات بمختلف مجالاتها عبر تسلسل الزمني⁴.

كما أنه يرى أنه عبارة عن تجسيم للعصور الماضية حتى يصبح كأنه حاضر وتصوير الصورة الحقيقية وتوضح أسباب نهضتها وانحطاطها وربط الحوادث بأسبابها ونتائجها وتأثير تلك الأحداث على البيئة وعلى الأخلاق، ثم إصدار حكم عام على كل

¹أبو يعلى الزواوي (1865م - 1954م) هو محمد الشريف بن العربي بن يحي بن الحاج ، ولد في قرية تاعروست أفيل زكري بالقبائل الكبرى ، ارتحل إلى تونس سنة 1893م ، و في سنة 1912م عمل في القنصلية الفرنسية إلى غاية 1915م وهناك نمت معارفه بالآخذ عن علماء الشام ، توفي في سنة 1954م عن عمر يناهز 90 سنة ، انظر : أبو يعلى الزواوي : تاريخ الزواوة ، مراجعة سهيل الخالدي، ط1 ، منشور وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2005 ، ص 131

²أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج7 ، المرجع السابق ، ص 91 .

³ يحي بوعزيز : (1927م - 2007 م) ولد في قرية جعافرة ولاية برج بوعريش ، التحق بالزيتونة واشتغل في ميدان الصحافة في إطار جبهة التحرير الوطني ، وقام بنشر العديد من المقالات في الصحف و المجالات التونسية والعربية وكان عضو في اتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وتوفي في عام 2007م عن عمر يناهز 78 سنة ، ومن بين مؤلفاته كتاب الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، وأعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة وغيرها ، انظر : فارس كعوان : "المؤرخون الجزائريون و نمو الوعي التاريخي 1830-1962م مساهمة في تاريخ الثقافي و الفكري" ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، تحت اشراف عبد الكريم بوصفصاف ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2011-2012م ، ص 115 .

⁴ يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، د.ط، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ، ص 19 .

عصر من العصور، وما كان له من تأثير على حالة العامة للبلاد، إن هذه النظرية لم يستفرد بها المؤرخ يحي بوعزيز فقط بل نجده لدى العديد من المؤرخين مما يلاحظ من خلال كتاباته¹.

ف نجد أبو القاسم سعد الله² يرى أن التاريخ هو علم قائم بذاته له قواعده فهو يعتمد على العقل والاحتكام بالدلائل والوثائق، وأنه لا يخضع لتفسير المادي والديني بل يجمع بينهما لذلك فهو يبعد كل البعد عن العاطفة والخيال ويلتزم بالموضوعية³.

ف نجد أن مجالات اهتمام بالتاريخ اختلفت واتفقت حوله الكثير من الآراء وإطار التصنيف وتحديد مكانة منها صفة العلم على التاريخ لعدم خضوعه للقوانين العلمية والتجربة، وهنالك من يراه علم يفوق كل العلوم ويتقدم عليها بكثير لأنه لا يكتفي بتقديم حقائق جافة بل يقوم بجمع وتصوير المادة العلمية وتقديمها واجمع البعض الآخر على أنه علم كباقي العلوم يعتمد على الطرق البحث ومادة التاريخية وكل ما يرتبط بها⁴.

¹ فارس كعوان : المرجع السابق ، ص 117 .

² أبو القاسم سعد الله : (1930-2013م) من مواليد قرية البدوع الواقعة قرب مدينة قمار الغربية بمنطقة وادي سوف، درس في جامع الزيتونة وتحصل على شهادة التحصيل و ترأس في تونس جمعية البعثة الجزائرية لمدة سنتين بعد محمد الملي وكان عضو في الهيئة الإدارية لفرع القاهرة التابع للاتحاد لطلبة المسلمين الجزائريين وبعد ذلك تحصل على شهادة الماستر والدكتوراه، وتوفي عن عمر يناهز 63 سنة سنة 2013م ، ومن بين مؤلفاته تاريخ الجزائر الثقافي، الحركة الوطنية الجزائرية و غيرها من مؤلفات الأخرى، انظر : بوعزة بوضرساية : رواد المدرسة التاريخية الجزائرية ، د.ط، دار الحكمة، الجزائر ، 2007 ، ص 101 .

³ فارس كعوان : المرجع السابق ، ص 118 .

⁴ نصر الدين سعيديوني : أساسيات المنهجية التاريخ ، د.ط، دار البصائر ، الجزائر ، 2006 ، ص 17 .

المطلب الأول : مفهوم التاريخ عند مبارك الملي

وقد عرف مبارك الملي التاريخ عندما رأى قومه قد أهملوه ورأى الغربيون قد أتقنوه بدراسة الآثار والاقتصاد ونحوه، بأنه الوسيلة لمعرفة السنة والكون والطبيعة والعمران، وسير الأبطال والأنبياء والأولياء والسياسيين¹، وعلى أنه الوسيلة الممكنة لإدراك الماضي الشريف بعيدا عن عبث المدلسين، والتاريخ عند الملي من حيث المضمون هو وصل الحاضر بالماضي، ومعرفة ما في ذلك الماضي من عز وذل ونعيم وبأس ومدنية وهمجية وسيادة وعبودية².

وفي رأيه أن تاريخ الأمة الجزائرية مما يجدر معرفته قبل معرفة تاريخ الأمم الأجنبية، وعنده الفرق بين التاريخ كالفارق بين الضروري والكمالي، وفي تلك النقطة كان الملي مصيبا جدا منهم إذ واجب يفرض على المؤرخ أن يهتم بإقليمه وأرضه قبل أي اعتبار آخر³، وذلك ما ذهب إليه المؤرخ أبو الحسين السلامي (ت 374هـ - 984) في كتابه ولاية الخرسان أنه صاحب المعرفة أن يعلم أبنائها ويحفظ أيام أمرائها ولا شيء أزرى عليه من أن يجهل أخبار أرضه ولعله يتطلب أخبار عنها ويكون من ترك الواجب وتبع النوافل⁴.

كما أكد في تعريفه للتاريخ : فان التاريخ مرآة الغابر ومراقبة الحاضر، فهو دليل وجود الأمم وديوان عرضها ومبعث شعورها وسبيل اتحادها وسلم رقيها متى درسه أبناء

¹ مبارك الملي بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم محمد الملي، ج1، د.ط ، دار كتاب العربي الجزائر، 2010، ص 308 .

² علاوة عمارة : "الشيخ مبارك الملي و مواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات، قسنطينة ، العدد 3 ، ديسمبر 2008 ، ص 100 .

³ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 214 .

⁴ فرانز روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ، تر صالح احمد علي، ج1، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1983 ، ص 32 .

الأمة، وأحاط أخيرا بأدواره شبابها، وعرفوا وجودهم فلم نبتلع قوميتهم القوميات الحية النهمة المجاورة لهم وأدركوا لماضيهم من المجد وما لأسلافهم من الشرف¹.

ويرى المليي أن أبناء الأمة عندما يقفون على أدوارها ويدرسها شبابها، فانه لا يمكن لأي عدو أن يتوسع ويمتص قوميتهم، وعندما يدركون روعة ماضيهم ومجد أسلافهم فإنهم يقاومون بخس الباحثين وقدح الفادحين ويدركون بالتالي معنى سيادتهم ليقاوموا سيطرة الطغاة وإذلالهم².

ويقول المليي: ((إن من يشتغل بقراءة الكتب والمناقب والفوارق أنها لكتب سيئة الأثر في النفوس، وأنهم قوم يخربون عقولهم بأيديهم ويطفئون نور الله العقل بأنوارهم، ويقول أن لو اشتغلوا هؤلاء القوم بدل هذه الكتب سيكتب لهم التاريخ للبشر وحياة الأمم لأنارو عقولهم وأطلقوها من ذلك السجن تكتشف من خبايا الأيام وخفايا الطبيعة وما يعود على الإنسانية العامة ومن جنسهم خاصة بالفوائد الجليلة))³.

كما انتقد البرامج التعليمية المسجدية، كونها مهملة من لمادة التاريخ، والذي يعود على الأخلاق بالتهذيب وعلى العقول بالتدريس وأن التاريخ خلوه من الأبحاث الاقتصادية والأدبية والحضارية يعتبر قصصا وأساطير، وفي رأي المليي أن التاريخ يعني الجنسية الوطنية، فعندما يدرسون أبناء الأمة تاريخهم سيعرفون واقعهم ويعرفون أن الجنسية الفرنسية مفروضة عليهم وأن المليي بهذا التعريف نجده قد دون وظيفة تربوية جديدة للتاريخ ورأى في

¹ مبارك المليي بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المصدر السابق ، ص 32 .

² ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق ، ص 214 .

³ مبارك المليي بن محمد: تاريخ الجزائر القديم و الحديث ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص ص 34 35 .

التاريخ إنارة الفكر البشري وذلك بالبحث عن الحقائق الأشياء لا سردا للأحداث الميتة ومعرفة لتجارب البشر عبر وليس قصصا¹.

ومن حيث المنهج فقد انتقد المؤرخون الذين يكتبون كل ما يسمعون وينقلون كل ما يجدون من غير تصحيح ولا تمحيص ولا غربة بالفكر مقتصرين على سرد مختلف الحوادث من غير تحليل أو استنتاج، خاصة ابن خلدون وفي ذلك ينتج إهمال لروح التاريخ وسره².

ويقول الملي أن أحسن طريقة يسلكه المؤرخ هو أن يضع بين يدي القارئ الحادثة التاريخية كما هي، ثم يرشده عن كيفية الاستنتاج منها وبذلك يكون المؤرخ نزيها في نقله والقارئ في مامن عثره، وذكر المؤرخ أي الابتعاد عن التزييف وإعطاء الصبغة العلمية الموضوعية في ذلك³.

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق ص 216 .

² المرجع نفسه ، ص 216 .

³ أحمد مريوش : مبارك الملي شيخ المؤرخين الجزائريين ، بحوث الملتقى الوطني الأول حول المدرسة التاريخية الجزائرية ، اتحاد المؤرخين الجزائريون ، ط1، د.د.ن ، د.ب ، 1998 ، ص 123 .

المطلب الثاني : مفهوم التاريخ عند عبد الرحمان الجيلالي

للتاريخ عند عبد الرحمان الجيلالي أهمية خاصة، وخصه دون معارفه الدينية والفقهية واللغوية بوافر التأليف، والتاريخ عنده يثبت وجود الأمة من ماضٍ والحاضر وآمال المستقبلية دفاعاً عن وحدتها ومجتمعها وموطنها المقيمة فيه ومستقرها حين وجدت¹.

وعرف التاريخ بقوله: ((فهو علم تعرف به أحوال الماضيين من الأمم الخالية من حيث معيشتهم، وسيرتهم ولغتهم وعاداتهم ونظمهم وسياستهم واعتقاداتهم وآدابهم حتى يتم بذلك معرفة الأسباب الرقي والانحطاط في كل أمة وجيل))، واعتبره في موضع آخر المرأة الوحيدة التي نبصر بها الحياة ماضيها الغابر، وترتيباً كيف يجب أن نسلك مستقبلنا ويومنا الحاضر².

كما وصف دراسته بالمتعة فقال : إن دراسة التاريخ تعتبر أعظم درس ممتع لتتبع أحوال الماضي في خدمة المستقبل، فالماضي يعطينا أمثلة واقعية تطبيقية عن سيرة الشخصيات الماضي وحتى الأخطاء التي ارتكبها الأشرار من الأسلاف، وهدف هو أخذ الدروس والعبر النفسية العميقة البحث تبعث فينا داعي العبرة والانتباه، لتجنب الوقوع في تلك الأخطاء حاضراً ومستقبلاً³.

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 217 .

² عبد الرحمان الجيلالي : "كتاب الجزائر تجاه النقد"، مجلة الشهاب ، الجزائر ، العدد 5 ، مجلد 8 ، محرم 1351 هـ / ماي 1532م، ص 261 .

³ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج 1، المصدر السابق، ص 4 .

كما وصف التاريخ بالعلم الواعظ وهو الذي يعطينا الفكرة الواضحة جلية عن سير المدنية والثقافية التي مر بها الوطن من مختلف العصور، فهو نعم الأستاذ في تنميه الأفكار وتوسيعها وحبذا الملقن والواعظ لبث الأخلاق الفاضلة ونشرها بين الناس وتثبيتها¹.

وقد فرق عبد الرحمان الجيلالي بين المؤرخ الإخباري أو القاصي الذي يقتصر على سرد الحوادث والحروب ووقائع الأمم، أو تعرض لذكر أخبار الملوك والوزراء والكبراء وتعداد الغرائب والعجائب، في حين أن المؤرخ يفيدنا بأحوال المجتمع الإنساني الذي هو عمران العالم، وبما يعرض لطبيعة من التقلبات مثل التوحش، ويصل المؤرخ الحاضر بالماضي لأنه كلما كانت صلة الحاضر بالماضي قوية ووثيقة كان مستقبل الوطن راسخا وثابتا².

كما وصف لنا الشروط الواجب توفرها في المؤرخ ويقول أن صاحب التاريخ يحتاج إلى العلم بقواعده السياسية والطبائع للموجودات، واختلاف الأمم والبقاع والإعصار في سير الأخلاق والفوائد والنحل ومذاهب وسائر الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة بينه وبين الغائب من الوفاق...، والقيام على أصول الدول وملل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وإخبارهم حتى يكون مستوعبا للأسباب كل حادث واقفا على الأصل كل خبر ويعرض خبره المنقول على ما عنده من القواعد والأصول³، ومن خلال ما أورده نجد أن تعريفه للتاريخ يستند للمبادئ ابن خلدون في التاريخ والعمران ولكنه ينظر إلى الأساليب الحاضرة ومقاييس المعرفة وموضوعية والتعليل⁴.

¹ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج 1، المصدر السابق ، ص 5 .

² المصدر نفسه، ص 6 .

³ المصدر نفسه، ص ص 24 25.

⁴ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 254 .

المبحث الثاني : دوافع الكتابة التاريخية عند المؤرخين

المطلب الأول : دوافع الكتابة التاريخية عند مبارك الميلي

منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي للجزائر 1246هـ/1830م، لم تتوان الإدارة الاستعمارية في تبني السياسة الاستدمارية، بحيث لم يكتفي المستعمر بتغلغل في أراضيها وحثلها احتلالا شاملا فحسب، بل تعدى ذلك وعمل على طمس معالمها الحضارية وأسسها الثقافية بغرض القضاء على الهوية والشخصية الوطنية ومحاربة الدين الإسلامي بعقيدته وشرعيته وأخلاقه محاولا بذلك تحقيق الإدماج، وبهذا اتبعت السلطات الفرنسية سياسة التجهيل والتدمير للمراكز الثقافية كالزوايا والمساجد والكتاتيب وقيامها بإعدام ونفي وتهجير الفقهاء والعلماء وغيرها من الأساليب الأخرى¹.

وفي بداية القرن 20 أخذت الإدارة الاستعمارية تهتم أكثر بمقاومة تعليم اللغة العربية والتضييق على أصحابها الراغبين في تعليمها بواسطة إصدار عدة قوانين خطيرة وتشريعات غريبة ومن بين تلك القرارات 24 ديسمبر 1904م ويقضي بمنع كل جزائري من فتح مدرسة بدون رخصة وهذه الرخصة لا تقدم إلا لمن هم أهل لثقافة فرنسا، وفي حالة تقديم الرخصة يشترط عدم تدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها ويمكن للإدارة الفرنسية أن تسحب الرخصة عند ارتكاب أدنى مخالفة إن هذا القرار يعبر عن سيطرة فرنسا بمشاريعها التجهيلية والانسانية لجبر الأهالي على البقاء في الظلمات أو هجرة أو الدخول في الثقافة الفرنسية².

¹ سعيد قاصري: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962 م، د.ط، د.د.ن، الجزائر، د.ت ، ص 492 .

² ميسوم بلقاسم : " السياسة فرنسا الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية في الجزائر خلال الفترة 1930-1954 " ، مجلة العلوم الإنسان و المجتمع ، بسكرة ، العدد 6 ، جوان 2013 ، ص 68 .

وعلى الرغم من سياسة فرنسا المطبقة في الجزائر وتجسيد مختلف المشاريع الاستعمارية الخطيرة في حق الشعب الجزائري، وفي ضل هذه الظروف الحالكة سخر الله تعالى لهذه الأمة رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، شمروا على سواعدهم لمواجهة السياسة الفرنسية، بعدما أخذوا قسطا هائلا من العلوم والمعارف في العديد من الجوامع الثقافية من بينهم الشيخ مبارك الملي من خلال كتابه الشهير "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"¹، وكذلك عبد الرحمان الجيلالي لموسوعته التاريخية الجزائرية² " تاريخ الجزائر العام"³.

لا يمكن الإحاطة بفكرة تاريخ الجزائر في القديم والحديث بدون الرجوع إلى الظروف التي أنجز الملي من خلالها هذا الكتاب ومن بينها :

يقول إن ذلك التاريخ كان أحد الأركان الثلاثة التي اعتمدها الاستعمار الفرنسي في الجزائر⁴، وإن الهدف من هذه السياسة هي صنع البلاد بصنعة فرنسية حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها العربية الإسلامية وفصلها عن المشرق والمغرب العربي، وبهذه الطريقة تصبح الجزائر أسهل انقياد وأكثر قابلية لسياسة الفرنسية والإدماج النهائي، وكان الفرنسيون يعملون جاهدين على أن تكون الجزائر هي نفسها فاعتبرها قانون 1848م قطعة ارض فرنسية تخضع للقوانين الفرنسية، وإلى جانب محاربة الإسلام والقضاء على اللغة العربية ومحاربتها نظرا لكون اللغة العربية وعاء ثقافي، لأن القضاء عليها يعتبر دمارا شاملا للشخصية الجزائرية⁵.

فقد أراد الاستعمار أن يخضع التاريخ الجزائر كما أخضع أرضها وأراد أن يلغي الخصائص الوطنية للتاريخ، كما حاول أن ينكر خصائصها الجغرافية عندما اعتبر ذلك أن

¹ ينظر الملحق رقم 5.

² سعيد قاصري : المرجع السابق، ص 493 .

³ ينظر الملحق رقم 5.

⁴ مبارك الملي بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج1، المصدر السابق، ص 29 .

⁵ عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، د.ط، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 2013، ص 66 .

البحر الأبيض المتوسط يشق أرض فرنسا كما يشق السين مدينة باريس، وهذا ما جعل الاهتمام الفرنسي بتاريخ الجزائر يتركز على عصور ما قبل التاريخ، وعلى العهد الروماني البزنطي في الجزائر والحقبة الفرنسية وإهمال العصور الإسلامية التي اعتبرها غوتي¹ العصور المظلمة².

وعبر عنها المؤرخ الفرنسي المعروف ستيفان قزال³ الذي تخصص في دراسة التاريخ القديم لمنطقة المغرب العربي على التوجيه الذي يحرك الدراسات عندما كتب: أن التاريخ يحدد لنا أيضا واجباتنا، فعلينا أن نتسلح بالادراة لا تقهر في أن نكون أسيادا وإلى الأبد، كما أن هنالك ضرورة تتمثل في إقامة الاستعمار يعتمد على الاستيطان الأوروبي ريفي ضخم وضرورة تقريب الأهالي على أساس الرغبة الصارمة والأصل في تحقيق انصهارهم في المستقبل القريب والبعيد، فالتاريخ إذن لا يعتبر في افريقية اقل العلوم جدوى⁴.

وشينا فشيئا أعيد تشكيل ماضي الجزائر بما يتلاءم مع هذا الهدف، حتى أصبحت فرنسا الجزائر هي الأصل واعتبرها عهدها الإسلامي اقتطاعا تعسفيا لهذا الجزء من الغرب الذي الحق بالمشرق مع الفتح العربي حسب تعبير مارسى، بل هنالك من المؤرخين الجغرافيين الفرنسيين من لم يتردد في إنكار أن يكون لهذه منطقة تاريخ⁵.

¹ غوتي: 1864-1940 م وهو مؤرخ وعالم جغرافي ولد في فرنسا 19 أكتوبر 1864م، يسمى فيليكس إميل غوتي الذي نسب للأصول الجزائرية إلى أوروبا ووصف الجزائر ومغربي عموما في كتابه قرون المغرب المظلمة، انظر : مجموعة مؤلفين : التأريخ العربي والتاريخ العرب كيف كتب و كيف يكتب ؟، د.ط، المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسية، د.ب، د.ت، ص 25 .

² مبارك الملي بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج1، المصدر السابق، ص 22 .

³ ستيفان قزال: الملقب بالبروفيسور في المدرسة العليا للآداب الجزائرية ومؤرخ فرنسي، باحث في الحضارات القديمة ومتخصص في تاريخ إفريقيا القديمة والرومانية والجزائرية، درس في مدرسة العليا سنة 1883م، انظر : محرز أمين : الآثار القديمة في الجزائر، ج1، د.ط ، دار المعارف، الجزائر، 2012م، ص 3.

⁴ مبارك الملي بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج1 ، المصدر السابق ، ص 22 .

⁵ المصدر نفسه، ص 23.

فهذا غوتي يقول متحدثا عن المغرب العربي يقول: هذه البلاد ليس لها اسم معروف عالميا، مما اضطر إلى إعطائها اسم ما ذلك انه ليس لها وجود سياسي متميز، وبناء على ذلك لم يكتب تاريخها¹.

تمثلت خطة فرنسا في القضاء على الشخصية الجزائرية ونفي وجودها وهكذا أريد ربط الجزائر بوصفها قلب المغرب العربي، إذ يمكن عبرها التأثير على مجموعة الشمال إفريقي وبالتاريخ الفرنسي خاصة التاريخ اللاتيني بصفة عامة ويقول لوي بيرتران في كتابه ماء الجذور " ما إن يضعف الشرق حتى تسقط إفريقيا الشمالية في فوضى التي لازمها منذ الولادة أو تخضع للهيمنة اللاتينية التي وفرت لها قرون من الازدهار، والتي أعطتها لأول مرة شبه الوحدة كما زودتها بشخصية سياسية وثقافية"².

وتصرح السلطات الفرنسية بأن العربي لم يقدم لها إلا البؤس والفوضى والهمجية إذ كل شيء قد أتاها من الخارج من سوريا واليونان ومن بيزنطا ومن بلاد اللاتينية على الخصوص، وإن المنظرين الاستعماريين في مسعاهم إلى فرنسة الإنسان بعد الأرض وبذلك تزييف التاريخ وإهماله، وبهذا عمدت الإدارة على تشويه تاريخ الجزائر ومنع دراسته وكان تاريخ الجزائر وجغرافيتها يدرسان في أقل من شهر من خلال 6 سنوات الأولى من التعليم، بينما تاريخ فرنسا وجغرافيتها يدرسان طوال سنوات الدراسة، وكان تاريخ فرنسا يدرس بصفة مركزة ويشمل جميع العصور والتركيز على العهد الروماني والفرنسي فيحسن أفضل من العهد الإسلامي لتسريح أسطورة الرومانية في منطقة في الماضي وفرنستها في الحاضر والمستقبل والحكم على العهد الإسلامي على أنه دخيل³.

وقد مرت عملية التزييف التاريخ الوطني الجزائري بعدة مراحل ومن بينها :

¹مبارك المليي بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، المصدر السابق، ص 30 .

²نبيل بلاسي : الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطابع هيئة المصرية ، دط، د.ب، 1999، ص 34.

³ميسوم بلقاسم : " السياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال الفترة 1930-1954 "، المرجع السابق، ص 69 .

أولا : محاربة اللغة العربية وتوسيع مجالات الأمية، وبالإضافة إلى التفتير يهدد القضاء على إنسانية .

ثانيا: وضع التاريخ الجديد للجزائر يتلاءم ويتمشى مع المنظور الاستعماري.

فان مبارك الميلي لم يفكر في وضع الكتاب التاريخ الوطني إلا بطلب من أحد أصدقائه ثم بطلب مجموعة من زملائه الآخرون بعدما ما نال وطالع من كتب تاريخ الجزائر العام كثيرا، كما عمدت السلطات الفرنسية على تغييب تدريس التاريخ الجزائر والإسلامي في مختلف المدارس وذلك بقول مبارك الميلي: أنه رأى أن المتعلم بالمدارس يعرف من التاريخ بعض الأمم الأجنبية وما يجدر به العلم مثله من تاريخ شعبه ولا يحسن منه تقديمه عليه¹.

إن نحن استحضرننا أهم الدعائم والأهداف المشروع الاستعماري ومختلف الكتابات ذات الخلفية الايدولوجية التي برزت هذا المشروع الاحتلال، ولهذا قد جعلت مجموعة من الجزائريون يؤلفون في محاولة الدفاع عن الوطن والعروبة وهو ما قام به مبارك ميلي عندما ألف ونشر موسوعته التاريخية الشاملة لتاريخ الجزائر في القديم والحديث².

المطلب الثاني : دوافع الكتابة التاريخية عند عبد الرحمان الجيلالي

¹ مبارك الميلي بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج1 ، المصدر السابق ، ص 33 .

² علاوة عمارة : "ملاحظات حول تاريخ الجزائر العام الشيخ عبد الرحمان الجيلالي الفقيه والمؤرخ ذو القرن"، بمناسبة التخرج الدفعة الرابعة وعشرين" ، شعبان 1432 هـ -جويليا 2011م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2011، ص 220 .

هنالك العديد من الأسباب التي أدت عبد الرحمان الجيلالي للتأليف كتابه "تاريخ الجزائر العام " الذي ألفه في منزله عين الأزرق بالعاصمة، وهي من أهم الموسوعات التاريخية الجزائرية انتشارا ليس في الجزائر فحسب بل في كل مناطق الناطقة باللغة العربية فعلى الرغم من مرور قرابة ستين سنة من بداية تأليفها فإنها مازالت تحتفظ بمرجعيتها على أكثر من الصعيد العلمي والثقافي والتربوي¹.

ولمعرفة ظروف وملابسات عملية التأليف، يجدر بنا قراءة مقدمة الطبعة الأولى حيث أسهب الجيلالي في إبراز ملابستها، فكل شيء حدث عشية اندلاع الثورة الجزائرية، عندما قرر تلبية إلحاح عدد من إخوانه لوضع كتاب موضح للتاريخ الوطني الجزائري الكريم جامع لمختلف الحقائق التاريخية المجردة، أتينا بذكر تفاصيل الوقائع المعللة أسبابها ونتائجها منذ أقدم العصور إلى الآن ... ومع اشتراطهم على أن يكون ذلك بأسلوب سهل وتعبير حر ونظام عصري وطريقة واضحة².

ولقد اعترف المؤلف بكل تواضع عن قراراته لتلبية رغبة هؤلاء المتشوقين لرؤية كتاب شامل في التاريخ الوطني، ولتدوين هذا التاريخ مقررا فيه على ذكر الأهم من الحوادث التاريخ الجزائري محكما فيه روح العلمية والأمانة التاريخية المحضة³.

ولقد كانت بدايات اهتمام الجيلالي بالبحث التاريخي حينما كان معلما في المدرسة الشيبية الإسلامية، فقد وجد أن تدريس مادة التاريخ ممنوعا ومحرم فيها، إلا ما يتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولهذا كان المعلمون فيها يحاولون تدريس مادة التاريخ خفية

¹ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج5، المصدر السابق، ص 153 .

² المصدر نفسه، ص 154 .

³ علاوة عمارة : " ملاحظات حول تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 221 .

من غير إعلان، وبهذا كانت الكتب التعليم الفرنسية لا تحتوي تاريخ الجزائر ولا تذكر ما هو مجيد فيه، وبهذا كان الجيلالي يجد صعوبة في التدريس تاريخ الجزائر لقلة المراجع¹.

فالكتاب الوحيد المؤلف باللغة العربية آنذاك هو مختصر تاريخ الجزائر للمؤرخ التونسي عثمان الكعاك² 1903-1976م، فعزم على تأليف كتاب تاريخ الجزائر العام مستعينا بكراريسه التي يحضر فيها دروس للطلبة، وذلك لان الجيلالي عندما انطلق في مشروع الكتاب الموجه لتلاميذ المدارس الابتدائية، وعندما شرع فيها وجد المادة غزيرة ومجال البحث أوسع وأرحب، وفراغ في المكتبة أكثر وإلحاحا على سد بعض النقص بإيجاد كتاب يتناول تاريخ الجزائر من أقدم العصور، فتحول ذلك مشروع المدرسي إلى مشروع ذو مستوى عال³.

وعند صدور الجزء الأول للكتاب في عام 1953م عن المطبعة العربية، سارعت جريدة المنار إلى بيته لتحاوره في مضمون الكتاب ودوافع تأليف هذا الكتاب⁴ وهو مازال في قيد الطبع، حيث قال: ((إن دافعه الأساسي من هذا التأليف هو غموض تاريخ الجزائر وتشعبه وتشتته في كتب المؤرخين الفرنسيين، ثم صرح أنه لحد الآن لم يدرس دراسة واضحة وأن يطهره من هذه العيوب كلها التي جعلت الناس يجهلون))⁵.

¹ مولود عويمر : المرجع السابق ، ص 258 .

² عثمان الكعاك : (1318- 1396 هـ / 1900- 1976 م) هو عثمان بن محمد بن العربي بن عثمان الكعاك العياضي من سلالة القاضي القاضي عياضي الأندلسي الأصل، هاجر أجداده من الأندلس إلى تونس سنة 1613 هـ الموافق ل 1017، من كبار أعلام تونس المعاصرين أديب لغوي ومؤرخ غزير الإنتاج ، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة عربية فرنسية وتابع مدرسته الثانوية بالمدرسة الصادقية وتخرج منها محرزاً على الدبلوم ومن مؤلفاته نجد كتاب البربر وموجز التاريخ العام للجزائر، انظر : محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص ص 167 . 168 .

³ محمد دحو: " لقاء مع الشيخ عبد الرحمان الجيلالي"، يومية السلام، الجزائر، العدد 8، الأربعاء 27 ربيع الثاني 1411 هـ / 14 نوفمبر 1990م ، ص 4 ..

⁴ ينظر الملحق رقم 7.

⁵ مولود عويمر : المرجع السابق ، ص 259 .

وقد ردّد الشيخ هذا الكلام في عام 1990م، عندما صرح لجريدة السلام قائلاً: ((لأنني رأيت الجزائر مهضومة التاريخ كتبت تاريخ الجزائر))¹، وأضاف الجيلالي في حوار السابقين أنه كان يقصد من تأليف ذلك الكتاب لبث الوعي القومي لدى الجزائريون وهم يقرؤون هذا التراث، الذي يؤكد لهم أنهم ينتمون لأمة تلك تاريخاً ماجداً تستطيع أن تتفخر به تاريخنا ينقد ادعاءات المستعمر الكثيرة والقائلة بأن الجزائر فرنسية، وغير ذلك من الادعاءات التي كتبها التاريخ².

كما أفصح الجيلالي عن دواعي تأليفه في صدر كتابه يقول: ((لحمل الشباب المسلم الجزائري على احترام بلاده، وتمجيد تاريخه اللامع، والثقة بمستقبله الزاهر النير مع نفخ روح القومية فيه وإعدادة لوصل حاضره بماضيه، حتى تتكامل فيه أركان الحياة الأربعة المحافظة على الشخصية وميزته، تقديس أسلافه الأمجاد والتمسك بدينه والعمل على الإشادة بوطنه))³.

وكذلك من بين دواعي تأليفه هو تشكيك بعض الجزائريين في تاريخ الجزائر وأن الوطن لا وجود له وبهذا جاء الجيلالي بكتابه ليثبت بأن الجزائر لها شخصيتها العربية والإسلامية لكونه رأى فرنسا تعمل على محاربة الإسلام عقائدياً وأدبياً وفكرياً فركز في كتابه عن هذا العصر وكذلك وردا على ما كتبه المؤرخ الفرنسي عن هذه الفترة⁴.

¹ محمد دحو : المرجع السابق، ص 4 .

² حكيم بن الشيخ: عبد الرحمان الجيلالي من خلال مؤلفه " تاريخ الجزائر العام " ، جامعة محمد بوضياف مسيلة ، د.ت. ص 3 .

³ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، ج1، المصدر السابق، ص 6 .

⁴ رابح لونيسي : التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق و الاختلاف 1920 - 1954 م، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2008 ، ص 372 .

ونختم دوافع الكتابة التاريخ الجزائر العام بما قال الشيخ: ((لقد كنت عاجزا عن حمل السلاح فرفعت القلم))¹.

¹ عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ، ج1، المصدر السابق، ص 253 .

المقارنة :

وفي نهاية هذا الفصل الأول الذي تطرقت فيه لمفهوم التاريخ عند مبارك الملي وعبد الرحمان الجيلالي، ثم تعرفت على ظروف ودوافع الكتابة التاريخية عندهما، من خلال كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لمبارك الملي، و"تاريخ الجزائر العام" لعبد الرحمان الجيلالي، وقد توصلت إلى تحديد بعض نقاط التشابه والاختلاف بين تعريف مصطلح التاريخ ودواعي الكتابة التاريخية عند المؤرخين .

أولا - أوجه التشابه :

وفيما يخص دوافع الكتابة التاريخية لكل من المؤرخين لكتائبيهما " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " لمبارك الملي، و"تاريخ الجزائر العام" لعبد الرحمان الجيلالي، تضافرت بينهم العديد من الظروف التي أدت إلى الكتابة التاريخ الوطني، حيث كان ظهور الكتابين خلال الفترة الاستعمارية كرد على الكتابات التاريخية الاستعمارية الفرنسية التي عملت جاهدة للقضاء على الشخصية الجزائرية، وتزييف وإهمال التاريخ الإسلامي وربط الجزائر بالحضارة الغربية¹، فعزما هذين المؤرخين على الكتابة من أجل الوطن وسد به الفراغ في انتظار ظهور مؤرخين أكفاء، وذلك بتأليفهما موسوعتين تاريخيتين شاملتين لتاريخ الجزائر من أجل خدمة قضايا الأمة الجزائرية².

ثانيا - أوجه الاختلاف :

على الرغم من تشابه العديد من ظروف الكتابة التاريخية بينهم، إلا أنهم اختلفوا في مفهوم التاريخ حيث أن لكل مؤرخ مفهوم التاريخ خاص به فنجد أن:

¹ علاوة عمارة : ملاحظات في تاريخ الجزائر العام لشيخ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 220

² أبوقاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 7، المرجع السابق، ص 305 .

مبارك الميلّي أكد على كون التاريخ يعني الجنسية والوطنية، وقد عرف التاريخ عندما رأى قومه أهملوه ورأى الأجانب قد أتقنوه، فهو يرى أن التاريخ بأنه مرآة الغابر ومراقبة الحاضر، فالتاريخ عنده هو وجود الأمم وديوان عزها وسلم رقيها، وفي رأيه أن تاريخ الأمة الجزائرية يجب معرفته قبل معرفة تاريخ الأمم الأجنبية¹.

كما كان للميلّي موقف من مختلف الكتب وتراجم الأولياء والمناقب فرفض نسبها إلى علم التاريخ كونها تخرب العقول وتطفئ نور العقل، وكذلك انتقد البرامج التعليمية المسجدية بسبب خلوها لمادة التاريخ، وفي رأيه أن التاريخ الخالي من الأبحاث الاقتصادية والأدبية يعتبر قصصا وأساطير، حيث أنه بهذا التعريف دون وظيفة تربوية جديدة للتاريخ، أما من حيث المنهج فقد وجه انتقاده للمؤرخين أكثر من المتقدمين الذين يكتبون كل ما يسمعون من غير تصحيح للوقائع ولا تمحيص وإن في ذلك لإهمال لروح الوطنية².

خلفا عن عبد الرحمان الجيلالي، فالتاريخ عنده يثبت وجود الأمة من ماض وحاضر وآمال مستقبلية، فيعرفه بأنه علم تعرف به أحوال الماضي من الأمم الخالية من حيث معيشتهم ولغتهم وعاداتهم، ومعرفة أسباب رقي وانحطاط في كل أمة وجيل، وكذلك اعتبره بأنه المرآة الوحيدة التي نبصر بها حياة ماضينا، وقد أولى أهمية للآثار فتكلم عنها في جزئه الأول من كتاب " تاريخ الجزائر العام"، فربط الآثار القديمة بالتاريخ، كما وصف دراسته بالمتعة، فقد عد الشروط الواجبة في المؤرخ فهو يختلف في تحديدها عن مبارك الميلّي، بكونه أنه فرق بين المؤرخ الإخباري والقص³.

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 254

² أبوقاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 7، المرجع السابق، ص 308.

³ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 256.

الفصل الثاني : منهجية ولغة وأسلوب كل مؤرخ في الكتابة التاريخية

المبحث الأول : منهجية الكتابة التاريخية عند المؤرخين

✓المطلب الأول : منهجية الكتابة التاريخية عند مبارك الملي

✓المطلب الثاني : منهجية الكتابة التاريخية عند عبد الرحمان الجباللي

المبحث الثاني : لغة وأسلوب الكتابة التاريخية عند كل مؤرخ

✓المطلب الأول : لغة وأسلوب الكتابة التاريخية عند مبارك الملي

✓المطلب الثاني : لغة وأسلوب الكتابة التاريخية عند عبد الرحمان الجباللي

كان مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي من بين المؤرخين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة إبراز وجود الأمة الجزائرية وغرس الروح الوطنية في الشعب الجزائري، لذا سنحاول الحين تبيان المنهجية التي سار عليها المؤرخان لتكون كتاباتهما متميزة عن سابقيهما وسنحاول إبراز كذلك اللغة والأسلوب المستخدم في كتابة تاريخ الجزائر لدى مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي من خلال كتابيهما كتاب " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " وكتاب " تاريخ الجزائر العام " .

المبحث الأول : منهجية الكتابة التاريخية عند المؤرخين

المطلب الأول : منهجية الكتابة التاريخية عند مبارك الميلي

لم تكن المنهجية الأكاديمية واضحة المعالم في عهد الميلي، ولكنها لم تتعدم عنده ومن ثم اعترضته بعض الصعوبات خلال عملية الجمع، والتصنيف والتدوين، لكن ذلك لا يعني من جهة أخرى أن الكتابة التاريخية عند الرجل تخلو تماما من المنهجية، لكنها لم تشرف إلى ما ألفته المدارس الأكاديمية العصرية اليوم بكم الاقتصار وفارق الزمن¹.

ولعل أول ميزة يمكن استخلاصها من تأليف مبارك الميلي هو عنوان الكتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث، أي أنه جمع واعتمد على قاعدة الكل فالجزء أو ما يعرف بالتاريخ العام وهو ما أخذت به المدارس التاريخية العالمية أمثال الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، فقد اعتمد مؤلفه واتباع منهجا جديدا في التأليف التاريخي².

¹ أحمد مريوش : المرجع السابق، ص 122 .

² أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7، المرجع السابق، ص 216 .

إذ استعمل تقنيات البحث الحديثة وهو كل ما يتضمنه المنهج العصري من تبويب حسن وتلخيص رائع لمسائله الشاردة مع الدباجة التي تدل على عمق التفكير وروعة الأسلوب واستنكاره المعاني الفخمة¹.

ولقد حاول مبارك الميلي استخدام المناهج الحديثة في الكتابة التاريخية والذي بناه على التوجه السياسي، وذلك بالعودة إلى مصادر ومراجع بالعربية بنقدها واستعماله للمصادر الأجنبية الفرنسية عن طريق الترجمة، واستخدامه التقنيات مثال على ذلك توظيفه لخريطتين الأولى طبيعية تاريخية والثانية خاصة بالقبائل في القرن 8 هـ وذلك في الجزء الثاني من كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث، وكذلك توظيفه للصور الأثرية المتمثلة في نقود ونقوش وجداول لحكم الأباطرة والملوك وصور للقبور والمباني، وظهر استخدامها أكثر في الجزء الأول من الكتاب² التي كان لها الدور في إثبات مختلف الحقائق، بالإضافة إلى ذلك تقديمه لفصول جديدة من تاريخ الجزائر القديم لقراء العربية³.

فبالرغم من بعض النقائص في كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث مثال على ذلك أن مبارك الميلي لم يستطيع التخلص من ثقافته التقليدية فالمنقول كثير، واستخدامه لأسلوب الرواية متوفرة بكثرة لديه، ونظرا لاعتماده الكبير على ابن خلدون⁴، فإننا عندما قرأنا ما كتبه الميلي في كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث ولم يشير إلى مصدره وجدنا جزءا هاما من الكتاب فيه شبه نقل حرفي من كتاب العبر وذلك بحديثه عن البرابرة

¹ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7 ، المرجع السابق ، ص 216 .

² مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 32 .

³ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7 ، المرجع السابق ، ص 217 .

⁴ ابن خلدون : (732 هـ - 808 هـ / 1331 - 1406 م) وهو عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون ابو زيد ، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي ، ولد في تونس ونشأ فيها وتخرج من جامعة الزيتونة ، ولى الكتابة والوساطة بين الملوك في بلاد المغرب والأندلس ثم انتقل إلى مصر حيث قلد السلطان برفوق قضاء المالكية ثم انتقل من منصبه وانقطع إلى التدريس ومن أشهر مؤلفاته كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ، انظر : يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر محروسة، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، د.ب ، 1995 ، ص 81 .

وطن الجزائر ومراكزهم وذلك في الجزء الأول، وكان دور الميلي أحيانا محصورا في التجميع والتنسيق والإضافات وهذا العمل الوصفي المعتمد على المصادر المتوفرة يسمى بالعمل الاستعراضي أو الاستطرادي¹.

ومن بين النقائص نجد عدم قدرة مبارك الميلي على الاستمرار في الإحالات في مختلف المصادر والمراجع²، في حين أن في الجزء الأول من كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث وضع عددا محددا من الإحالات التي تحتوي مآخذها، ولكنها غير تامة ولا تحتوي على المعلومات الكافية للكتاب الذي اخذ منه، لذا كان يستغني عن التهميش في الجزء الثاني ولعله يعود ذلك إلى كون الذين ترجموا له لم يكونوا في مستوى الباحثين الأكاديميين³.

غير أنه استعمل في الجزء الثاني فهارس الرجال والنساء وأسماء المدن واشتمل هذا الكتاب على مختلف الأحداث السياسية والتطورات الاجتماعية والاقتصادية، ولكنه اشتمل أيضا على التراث الحضاري لشعب من النظم الأدبي واللغة والعقائد⁴، وجعل في نهاية كل جزء قائمة للمصادر والمراجع، وهو ما يبرز قوة الميلي العلمية على انه وظف ثقافته لنقد بعض أقوال المؤلفين الذين راو بأنهم اخطئوا في التفسير والتعليل⁵.

¹ عماد الدين خليل : ابن خلدون إسلامي، ط1، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1983م ، ص 20 .

² رابح لونيسي : التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954) ، المرجع السابق، ص 362 .

³ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م، د.ط، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1983 م ، ص 191 .

⁴ فارس كعوان : المرجع السابق ، ص 352 .

⁵ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 220 .

وعلى أن الميلّي كان يذكر أحيانا مراجع النصوص التي استشهد بها في كتابه، بيد أنه كان يهمل في كل حين ذكر أرقام الصفحات وتحديد الأجزاء، ومن لا شاهد له فنضرب أمثلة على هذه المسألة من كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلّي¹.

قال بيروني: ((القرن الرابع الذي سقطت في حكومة رومه، والقرن الخامس الذي استولى فيه الوندال، والقرن السادس الذي مكن فيه البيزنطيون نفوذهم بافريقية، هذه القرون كانت قرون أهوال وحروب مبيدة))، ثم قال: ((وقد كانت هذه القرون علة في مرض افريقية مرضا اجتماعيا واقتصاديا، ذهبت الفنون الجميلة، وعطلت الأراضي الفلاحية ونسيت الأساليب العلمية، وتكاثرت اللصوصية حتى صار الناس يفرعون إلى الغابات، ويختفون بالشعاب، وتعطلت التجارة، وخشي الناس المجاعة))².

وقال مرسى³: ((كان المؤرخ بروكوب لما نزل افريقية مع بليسير دهش من عمرانها، ونشاط تجارها، ونفاق أسواقها، وسعادة فلاحتها، ولكن بعد عشرين عاما لم يبق الشيء من ذلك وعم الخراب جميع افريقية))، فقد رأينا أن الميلّي ذكر نصيين اثنين لمؤرخين أجنيين، واحد ليبروني والثاني لمرسي، دون ذكر لكتابيهما أو الإشارة إلى أرقام الصفحات التي نقل منها هذين الكتابين أنفسهما⁴.

وكذلك استشهاده بالآيات القرآنية ولم يذكر سورها ولا أرقامها ومن الملاحظات على كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث نجد أن الميلّي عندما يمر بالحوادث التاريخية في

¹ محمد بن مبارك الميلّي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 277 .

² المصدر نفسه ، ص 278 .

³ أرست مرسى: هو مؤرخ فرنسي، ولد سنة 1840م وتوفي سنة 1907م، عمل مترجما عسكريا سنة 1865م ثم مترجما قضائيا في تنس، عين رئيس البلدية قسنطينة سنة 1883م، اهتم بدراسة التاريخ المغرب، ألف عدة كتب من بينها نجد: تاريخ قسنطينة وتاريخ بارباريا، انظر : <https://ar.wikipedia.org>, 19:07,2/5/2019.

⁴ أحمد توفيق المدني : " مبارك الميلّي مؤرخ الجزائر "، جريدة البصائر ، العدد 26 ، السنة الثانية ، 1 مارس 1948 م ص 208 .

كتابه يمر عجلا دون إعطاء تفاصيلها، في حين نجده يفصل في الحوادث الأخرى الأقل أهمية من الأولى.

وعلى الرغم من كل هذا فلا يجب التقليل من عمل الميلي وتحمله مالا يطيق، فكتابه الأول هو في هذا المجال وكل من جاء بعده قد استعان به لتاريخ العام للقطر الجزائري، كما أنه أخرج عملا ضخما في الظروف السياسية الحرجة، فليس من اليسير تأليف مثل هذا الكتاب في عهد كان المحتلون الأجانب يتربصون بأهل العلم الدوائر، فليس اشق ولا اشد على المستعمرين من أن ينبري كاتب يؤرخ لامته ويذكرها بمجدها التليد، وعزها القديم، وماضيها العريق، فليس على الاستعمار من شي إذا سرقت أو قتلت، أو تلصصت أو تشردت، فهو يصرف هذه الظواهر إلى وضع الطبيعة وسيرة الحياة، إما أن تكتب سفرا ضخما تؤكد فيه تمسك الأمة بحضارتها ودينها وتاريخها، فان في عملك ذلك تهديم لكل مبنى، وهورا لكل ما شيد من أوهام على انقاض الرمال¹.

إضافة إلى ذلك أنه لم يأل جهدا في اصطناع المنهج العلمي في عرض الأحداث التاريخية بوجه عام، وهذا لا يتناقض ما كنا نعيناه عليه من إهمال المنهجية، لأن المنهجية ليست كلا لا يتجزأ، وجوها لا ينقسم، فإذا أهملها الإنسان فقد أهمل كل شي، ولكن المنهجية علم ذو جوانب مختلفة وطرائق متشعبة، وإذا حرم المؤلف من الوقوع على الجانب، فلن يعدمه التوفيق فيقع على الجانب الثاني².

وأهم ما يمتاز به منهج الميلي، وهو استشهاد بالنصوص وكذلك الاستشهاد بالشعر أيضا كان موجودا في كتابه كلما وجد في ذلك سبيلا، وهذا جانب مشرق في متن الكتاب،

¹ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م، المرجع السابق ، ص 204 .

² المرجع نفسه، ص ص 204 205 .

وأن كنا لا نبرح مصرين في إهماله لذكر المصادر وصفحاتها جعل الباحث والقارئ جميعا يتعبان تعباً شديداً في محاولة للوقوع على مظان مواطن النصوص المستشهد بها¹.

وقد كان الميل يبدو في كتابه ناضجا مقتدرا حيث كان يتمتع بالجرأة الأدبية التي أعانت في عرضه الكثير من الأحداث التاريخية، وقد ناقشت مثلا ظاهرة التصوف والارتباط بالأولياء وهي الظاهرة التي حاربها التيار الإصلاحية بقوة، فالميلي يتحدث عن تاريخ الجزائر الوطني والشعب الموحد بالتراث والأرض والحركات السياسية والفكرية الماضية والأجيال القادمة، وهو يعتبر الفرنسيون أجانب سواء كانوا مدنيين أو عسكريين².

وعلى الرغم من أن تاريخه لم يصل إلى زمن الحاضر فانه وضع مؤشرات له، وذلك بخطابه للشعب، وحكمه على الاستعمار الروماني وغيره للجزائريين عبر العصور وحسب، كما قال: ((تنبيه الغافلين ودعوة الشباب والعاملين إلى مواصلة الجهد، رغم انه لم يكن ينتظر النتائج السريعة، وأن الأمة الجزائرية ليست جزءا من الأمة الفرنسية، ولا متأثرة بالوجود الرماني وليست أرضا رعية))³، وعلى الرغم من انه رجل دين وفقه وإصلاح قبل أن يكون رجل تاريخ، فان عمله كان هاما في موضوعه وفي الظرف التاريخي الذي ظهر فيه واستحق معه الميل صفة المؤرخ الساعي للموضوعية⁴.

¹ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م، المرجع السابق ، ص 204 .

² أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7 ، المرجع السابق ، ص416 .

³ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م، المرجع السابق ، ص 204 205 .

⁴ أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 119 .

المطلب الثاني : منهجية الكتابة التاريخية عند عبد الرحمان الجيلالي

وفيما يخص المنهج الذي سار عليه عبد الرحمان الجيلالي من خلال تفحصنا لكتابه " تاريخ الجزائر العام"، بأجزائه نجد أنه اقتصر على ذكر أهم الأحداث التي تخص تاريخ الجزائر القديم من الحقبة المعاصرة، ولقد سرد في معالجته للقضايا المطروحة الغموض، وتطرقه إلى مواضيع شتى في مختلف الجوانب منها السياسية والعسكرية ولم يستثنى في ذلك الجانب الفكري والحضاري، وهذا الأخير يدل على ثقافته الواسعة والشاملة في جميع الميادين مركزا بذلك أساسا على أبرز الوقائع وأهمها، مع الالمام إلى سير العمران والحضارة الجزائرية وسيرة المشاهير الوطنيين من عباقرة الجزائر التي تركت بصماتها في عدد من الحقول المعرفية، إن الشيخ عبد الرحمان الجيلالي لم يدع أبدا ابتكاره لمنهج جديد في كتابة التاريخ أو تدوينه كمعلومات جديدة حول التاريخ الوطني حيث قال في كتابه ((حيث أنني لم أجد فيه بشئ جديد أو مبتكر حديث وإنما هو جمع وتدوين))¹.

فهو جمع شتات معلومات مبعثرة في مختلف الكتب ليقدم لنا موسوعة تاريخية ليست موجهة لنخب مخصصة في المجال، وإنما للقارئ العادي الذي يجد فيها مسلكا سهلا بسيطا ((لا يحتاج فيه المتعلم الناشئ ولا القارئ العادي إلى كدح الذهن ولا جهد ولا فكر ولا إغناات الرؤية))²، ومن المتعارف عليه أن المؤرخ ذلك الشخص الذي درسالتاريخ وقواعده دراسة أكاديمية وفقا لشروط ومقاييس علمية، وهذه الدراسة تخول له التعامل مع القضايا التاريخية ومعالجتها، بل البحث فيها انطلاقا من معطيات موضوعية³.

¹ أميرة شراف ورحمة الوافي : المرجع السابق ، ص 55 .

² عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 26 .

³ بوعزة بوضرساية : المرجع السابق ، ص316 .

فالمؤرخ يجب أن تتوفر فيه الشروط العلمية النقدية التحليلية للكشف عن الوقائع والحقائق، رغم ذلك اعتمد الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في إنتاجه التاريخي هذا على المنهج النقلي القائم على سرد الأحداث من أصولها الأجنبية دون مقارنتها بغيرها مما ورد في مصادر أخرى¹.

بالإضافة إلى أن المنهجية الأكاديمية تكاد تخلو في كتابه، كما في الكثير من كتابات غيره الذين تناولوا بالحديث عن تاريخ الجزائر في مراحلها المختلفة أمثال أحمد توفيق المدني من خلال مؤلفاته منها "هذه الجزائر"، وكذلك المؤرخ والمفكر محمد مبارك الملي كذلك في مؤلفه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" بأجزائه².

ويبدو أن الجيلالي استفاد كثيرا مما ألف في عصره عن تاريخ الجزائر مثل ما ألفه الملي والمدني، ليس من المعلومات فحسب ولكن في احتياطه مما وقعوا فيه سواء من حيث المضمون التاريخي، ومن حيث الطابع الشكلي والمنهجي للكتابة، ولا نرجع كل الفضل لعبد الرحمان الجيلالي، ولكن الفضل لمن سبق وانطلق، ومن واجب الثاني أن يعرف عوامل النقص والتقصير فيتفادها³.

فلقد حرص كل الحرص على إتباع خطة واحدة في التأريخ لكل حقبة، فسار على مخطط واحد تقريبا متضمن فترات معنونة، فتناول الأحوال والأطر التاريخية التي مر بها هذا الوطن في كل عهد، خاصة خلال الفترات الإسلامية، متعرضا لمختلف أوجه الحياة⁴، وكانت خطته في كتابه على هذا الشكل :

¹ حسن عثمان : منهج البحث التاريخي، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1970م ، ص 18 .

² حكيم بن شيخ : المرجع السابق ، ص 3 .

³ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 256 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 257 .

الدولة ونشأتها، وحدودها، ونظام حكمها، ووضعيتها الدينية والثقافية والحضارية والعمرائية والاقتصادية، وأسباب ازدهار كل دولة في وقت ما، ثم انهيار الدولة وولاتها وزعمائها، وجدول للحكام والأمراء، والملوك والخلفاء...)، وترجمة لمشاهير علماء الجزائر المعاصرين لهذه الدولة، ويختم دراسة كل دولة بجدول تاريخي كرونولوجي، يلخص أهم الأحداث التي تعرض لها خلال دراسة هذا العهد¹.

هذا النوع من التأليف هو الذي كان شائعاً في المؤلفات الإسلامية عموماً، بل إن المؤلفين القدماء كانوا يضيفون إلى ذلك حواشٍ يحشونها بالأحداث كل سنة كوفيات العلماء والأعيان وعزل وتعيين الولاة، والكوارث الطبيعية، ثم ينتقلون إلى السنة الموالية، حيث احتوى الجزء الأول على صورة شخصية للمؤلف، وعلى صورة توضيحية تتمثل في أربع خرائط بعنوان (خريطة الجزائر، خريطة معادن الجزائر في عهد الرومان، المغرب العربي في القرن الثاني والثالث هجري أوائل التاسع ميلادي)، وجدولان الأول لأهم مناجم الجزائر ومنتجها، وجدول للخط البربري " تيفيناغ والفينيقي"².

أما الجزء الثاني فتضمن لوحة واحدة تصور منظراً لتلمسان³، أما الجزء الثالث احتوى على أربعة لوحات وصورة وخريطتان تاريخيتان، وجدول إحصائي لأتباع الطرق الصوفية بالجزائر 1897م⁴، وفيما احتوى الجزء الرابع على لوحة وخريطة و6 صور فوتوغرافية⁵، واحتوى الجزء الخامس على صورة لوثيقة صلح بين الأمير عبد القادر وخصومه الفرنسيون وعلى 16 صورة أغلبها لشخصيات عاصرها وترجم لبعضها في

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 257 .

² عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج1 ، المصدر السابق ، ص ص 7 80 .

³ المصدر نفسه ، ج2، ص 37 .

⁴ المصدر نفسه ، ج3 ، ص ص 56 375

⁵ المصدر نفسه ، ج4 ، ص ص 64 106 .

موسوعته هذه، أما الجزء السادس فاحتوى على فهارس الأعلام، وفي حين كان يضع عنوان الخريطة ومقياس رسمها، كما كان يعنون الصورة¹.

حيث كان في بعض المواضيع يحيل القارئ إلى الهامش الذي يضمه الحديث على مصدر ما أورده، فيذكر عنوانه ومؤلفه وطبعته، وعندما يستدعي الأمر للتوضيح فإنه يخصص لشرح وتحليل هامشا، ولا يهم إن أطل فمثلا عن حديثه عن انتشار المذاهب الفقهية خصص أكثر من نصف صفحة للحديث عنها في الهامش².

ومن مآخذ هذا الكتاب إطنابه في بعض المواضيع البعيدة عن موضوعه كموضوع تاريخ العرب والسيرة النبوية، التي كان من المفترض أن تذكر غرضا فقط لينتقل بعدها لصلب الموضوع، وقد وقع ما وقع مبارك الميلي من إهمال ذكر المصادر التي استقى منها أو إهمال صفحاتها في مجال ذكرها ولناخذ مثلا لذلك حيث ذكر الجليلي نصا لبيروني دون أن يوماً إلى الكتاب الذي ذكر فيه بيروني أو صفحة الكتاب قبل ذلك³.

ومن عناصر الضعف في هذا الكتاب أيضا خلوه من التحليل العلمي أو المنطقي لسير الحوادث التاريخية التي كان الجليلي يمر بها أو يعالجها، مع أنه كان قد وعدنا في مقدمته بأنه سيحلل الحوادث ويعللها تعليلا، فقد كان المؤرخ كثيرا ما يجتزئ بعرض الحوادث دون تعليق دقيق، ولا تحليل عميق ولولا التعليق على الوقائع التاريخية وتعليلها، لكان التاريخ قصة خيالية لا مجال فيها للعقل ولا للعلم⁴.

¹ عبد الرحمان الجليلي : تاريخ الجزائر العام، ج5، المصدر السابق، ص 85.

² المصدر نفسه، ج1، ص 112.

³ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م، المرجع السابق، ص 238.

⁴ المرجع نفسه، ص 234.

أنظر إليه حين يتحدث في كتابه مثلاً عن اصطدام الدعوة الشيعية بالأموية في الجزائر، فإنه يعرض وقائع كثيرة دون أن يبين أسبابها ومسبباتها، ودون أن يوضح علل هذا الاصطدام المذهبي العنيف الذي نشأ عنه اصطدام عسكري¹.

يقول الجيلالي: ((كان المغرب في أوائل القرن الرابع الهجري محط أنظار دعوات السياسيين من الأمويين والشيعة، يزدهمون عليه ويتسابقون بينهم في مد أيديهم إليه، فإنه بعد ما تمكن العبيديون من دولة الأدراسة والغالبة بالمغرب، وبلغت دولتهم إلى شواطئ المحيط وسيتة، وأخذت تهدد الأندلس، وقد كان الثوار في الأندلس يومئذ يفاوضون العبيديون ويتآمرون معهم على الدعوة لهم...))، فمثل هذا النص يثبت لنا بأن الجيلالي لم يكن يعني بشرح الأسباب والعلل، وإنما كان ينهمك في عرض الوقائع وحشدها بصورة عابرة خالية من التعليق الشخصي، والتحليل العلمي المنطقي².

ويتفق الجيلالي مع الميلي في توظيفهما الاستشهاد بالنصوص التاريخية المختلفة حتى الطويلة منها، غالباً أن الجيلالي يشير إلى مصدر استشاده، ولم يكتفي بالنصوص التاريخية فقط بل وظف نصوص أدبية ونثرية وشعرية³، وتوظيفه للشعر الشعبي الملحون، وإن هذه الطريقة كانت ناجحة في تعجيل وقائع التاريخ، لأن المؤرخ البارع ينبغي له أن لا يحجم عن الاستعانة بالنصوص الأدبية في تفسير حادثة أو التدليل على أمر هام، وهو ما أدركه الجيلالي فكان اعتماده على الشعر دعم لما كتبه، ومصدر مهم على تأكيد ما أورده، فالأدلة والشواهد في التاريخ بمثابة الركائز الأساسية للبناء القوي⁴.

¹ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م، المرجع السابق ، ص ص 234 235

² عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 294 .

³ محمد البشير الإبراهيمي : آثار محمد البشير الإبراهيمي 1940-1952م ، تقديم أحمد الطالب الإبراهيمي، ج5، د.ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ، د.ت، ص 183.

⁴ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج 5 ، المصدر السابق، ص 113 .

ومحاولة الجليلي أن يكون موضوعيا في عرضه للكثير من الأحداث التاريخية وإن كانت قضية للموضوعية المطلقة بالنسبة للمؤرخ قضية مستبعدة بحكم ارتباطه بأمته وانفعاله مع قضاياها، ولم يكتفي عبد الرحمان الجليلي بالحديث عن الجزائر فقط، بل وسع المجال إلى شمال إفريقيا وثبت الفهارس التاريخية أخرى عن مناطق أخرى مثل ذكرى للخلفاء الأمويين والعباسيين¹.

وكذلك إثباته للجدول التاريخية تفيد الحوادث الهامة التي وقعت في عهد الدولة التي يؤرخ لها في كل قسم من أقسام موسوعته وجدول آخر للحكام. وإن فائدة الجداول التي وظفها المؤلف عظيمة ومهمة جدا خاصة أن الجزائر، عرفت حقبة مختلفة وأحداثا أكثر اختلافا، كما عرفت ملوكا وحكاما محليين وأوروبيين ومشاركة، فالباحث المتخصص يفترض فيه الاطلاع على كل شيء يتعلق بتخصصه، أما القارئ العادي فيكتفي بمعرفة الايطار العام لتاريخ البلاد².

إن كتاب الجليلي لم يتناول القضايا السياسية والعسكرية فقط، بل تطرق لجوانب أخرى، مثل الجانب الفكري والحضاري منها تأريخه للحركة الفكرية في عهد الدولة الحمادية وما تميزت به من صناعات فنية كالتصوير والنحت والنقش والزليج³.

حيث إسم عبد الرحمان الجليلي في كتابه "تاريخ الجزائر العام" بالدقة في ضبط التواريخ لدرجة أحيانا يذكر حتى اليوم والشهر، ولم يكتفي بتاريخ واحد بل استعمل الهجري والميلادي للحدث الواحد، ويعتبر ترجمته لأشهر الشخصيات لإحياء التراث الجزائري، ودعما لعمل الحفناوي صاحب كتاب "تعريف الخلف برجال السلف"، وعند حديثه عن مشاهير أعلام جزائر نجده يأسف على فقدان بعض كتبهم والتذكر عنوانها فقط، كما انه يعطي من

¹ فارس كعوان : المرجع السابق ، ص 376 .

² المرجع نفسه ، ص 261 .

³ عبد الرحمان الجليلي : تاريخ الجزائر العام ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 377 .

حين إلى آخر عناوين الكتب والوثائق وأماكن تواجدها سواء داخل الجزائر في المكتبات العامة أو الخاصة أو خارجها¹.

إذ ذكر عبد الرحمان الجيلالي لبعض الوثائق والكتب المخطوطة الموجودة بمكتبته الخاصة منها الوثيقة التي كتب بها كبار موظفي المساجد خلال فترة الاحتلال إلى الوالي العام في 21 جويليا 1892م، وكتاب المقدمات لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي² وكتاب الفتح الإله ومنتها في التحدث بفضل ربي ونعمته لأبي راس الناصري³، وذكر بأنه كتاب ممتع وحافل فيه ترجمة وافية لصاحبه، ومكتوب بخط جميل وتوجد نسخة منه أيضا بمكتبة جامعة الجزائر تحت رقم 502⁴.

ومهما يكن فإن الجيلالي قد انفق وقتا كبيرا وجهدا معتبرا في إخراج كتابه هذا وهو ما تشهد عليه مادته الخصبة ومعارفه الواسعة، فهو يعد موسوعة ضخمة للمعارف التاريخية فهو خليق بان يفيد القارئ إفادة عميقة، إذ كان عبارة عن عرض مفصل طويل لسائر الأحداث الهامة التي كان لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بالجزائر منذ العصور البعيدة الممعة في القدم إلى أيام الترك⁵.

¹ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، المصدر السابق ، ج3، ص 270 .

² محمد بن يوسف سنوسي : (832هـ - 895هـ / 1490م - 1428م) وهو من أشهر أعيان علماء الجزائر في عالم التوحيد والكلام والاطلاع الواسع على علوم الإسلام ، نسبه إلى قبيلة معروفة بالمغرب الأوسط من ارض الجزائر غربا وله من التأليف مايزيد على 45 مؤلفا في فنون مختلفة ومن بينها المغرب المستوفي ، انظر : المصدر نفسه ، ج2 ، ص 368 .

³ أبي راس الناصري : (1751م - 1823م) وهو محمد ابو راس بن عبد القادر بن محمد بن احمد بن ناصر بن عبد الله بن جليل ، ولد يوم 8 صفر 1465هـ الموافق ل27 ديسمبر 1751م ، في منطقة وزعت بين جبل كرسوط وهونت جنوب مدينة معسكر ، ومن مؤلفاته نجد مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل ، توفي سنة 1823م ، انظر : أبو قاسم الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف، ج2 ، د.ط ، شركة الوطنية ، د.ب ، 1999م، ص47 .

⁴ عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، المصدر السابق ، ص 212 .

⁵ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م، المرجع السابق ، ص 224 .

المبحث الثاني : لغة وأسلوب الكتابة التاريخية عند كل مؤرخ

المطلب الأول : لغة وأسلوب الكتابة التاريخية عند مبارك الميلي

لم يكن مبارك الميلي يعرف اللغة الأجنبية، وكان تكوينه باللسان العربي فقط، وقد كان لقضية عدم إتقانه للغة الفرنسية وجهله فيه من أكثر العوارض التي واجهته في بحثه هذا، ولذلك استعان على فهم كتب التاريخ الفرنسية ببعض أصدقائه المثقفين الثقافة الفرنسية فعانى الشئ الكثير في الفهم عنهم ونقل ذلك إلى العربية الفصيحة، ويقول أبو بكر بالقاسم الاغواطي: ((رأيت النسخة الأولى الأصلية لكتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث " فكانت صفحاته لا تخلو واحدة منها من التشطيطات وتصحيحات كثيرة، وكثيرا ما يعيد صفحات عديدة رأى بعد كتاباتها أنها لا ترضي الأسلوب العربي))¹.

ويؤكد ذلك محمد مبارك الميلي في كتابه ويقول: ((وقد قاسيت في تصحيح الأعلام وجمع المواد وإيضاح الأغراض التاريخية وتقريب الأسلوب من النهج العصري، ما لا يعلمه إلا من عمل عملي وكان مثلي جاهلا بغير العربية بعيدا عن عواصم العلمية منهوك الوقت بالأشغال))².

حيث لجأ للاستعانة بأصدقائه ترجموا له فصولا احتاج إليها، في تأليف الكتاب وقد شكر ونوه بالذين آزره وأعانوه في الترجمة، ومن بينهم عيسى الزهار المترجمان بالاغواط، ومحمد التهامي المترجمان بميلة، وعمر دهينة ، والذين يعتبرون من بين الشباب اليقظة المزدوج اللغة، وكذلك أحمد توفيق المدني الذي ترجم له ما يهمه من مصادر ومراجع بالفرنسية وهذا ما يتضح في رسالة ميلي إلى المدني³.

¹ أبو بكر بلقاسم الاغواطي : " عصامية الشيخ مبارك الميلي " ، جريدة البصائر ، الجزائر ، العدد 26 ، الاثنين 26 ربيع الثاني 1367هـ الموافق لـ 8 مارس 1948م ، ص 212 .

² محمد مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 13 .

³ ينظر الملحق رقم 6.

وقضى معه عشرين يوما بالاستمرار في مقابلة النصوص، والفصل في مختلف الكتب التي يترأى فيها التناقص، وخاصة الاختلافات بين مؤرخي الشرق والغرب، وكان يدققان في التواريخ¹، وذكر عبد الرحمان الجيلالي بأن له مساهمة في كتاب مبارك الملي خاصة وأن الجيلالي كان آنذاك يفكر في مشروع لكتابة كتابه "تاريخ الجزائر العام"، فقدم مساعدة للميلي بطريقة الحوار، ومراجعة لكتب التاريخ والبحث عنها ونقلها وتوجيهها للمؤلف كمساعدة ثقافية علمية².

ويظهر أن مبارك الملي في كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، اعتمد على أسلوب الاستقراء لان زخم الأحداث مع اختلاف طبيعتها وبعدها زمنا تجعله يعتمد على منهج التحري والتمحيص والإكثار من القراءات ومقارنة النصوص قبل الشروع في عمليتي التركيب والتدوين خاصة أن الكتاب ضم أزمنة متباعدة من التاريخ، كما أن التحكم في البناء الزمني أضحى جليا، وقد اتصف كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" بتسلسل الأحداث ومحاولة ربط فيما بينها، ومع الاعتماد على طريقة التحليل والاستنتاج بأسلوب بسيط غير معقد مع الصلابة في المواقف الوطنية والدينية تجاه الادعاءات الاستعمارية³.

وظهرت مساهمته اللغوية ناجحة إلى حد كبير، بحيث يرى بعض النقاد أن اللغة التي كتب بها مبارك الملي تبلغ المستوى الذي بلغته في المشرق العربي⁴، وحقا فقد كانت لغته مستعملة بتمكين كبير، وذلك مظهر من مظاهر سعة اطلاع المؤلف لما كان يصدر

¹ أحمد توفيق المدني : مبارك الملي مؤرخ الجزائر، المصدر السابق، ص 5 .

² ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 223 .

³ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8 ، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1995 ، ص 306 .

⁴ منور مروش: "القديم والجديد في تاريخ الجزائر بين القديم والحديث لشيخ مبارك الملي"، مجلة النقد ، الجزائر ، العدد 11 ، ربيع 1998 م ، ص 43 .

باللغة العربية من إنتاج لمختلف الكتب التراجم وكتب التاريخ العام والجغرافية والرحلات، وما ينشر من فكر حديث منذ بداية النهضة¹.

وهناك خاصية يتميز بها مبارك المليي هامة جدية بالذكر اعتمد عليها في الكتابة التاريخية وهي الابتعاد عن الأحكام المطلقة في تناوله لتاريخ الأحداث، بل حاول أن يوجه القارئ إلى كيفية الاستنتاج بنفسه، وبالتالي يمكنه التوصل إلى خلاصة الخلاصات وهي غاية في الكتابة التاريخية²، وحسب أحمد توفيق المدني فإن مبارك المليي يتميز بالصبر على البحث والغلو في التحقيق والتدقيق، وحسن سبك يجعل من التاريخ كسلسلة وعلى الرغم من كل ما بذله من جهد إلا أنه اقتبس بصورة كبيرة عن بعض المؤرخين العرب والفرنسيين فيما عدا جزئيات خاطئة كنقده لفكرة تطور الفرد إلى إنسان إضافة إلى بعض الملاحظات اللغوية والتاريخية مثل تصحيح إسم مدينة قسنطينة القديم بأنه قورطة وليس³ سرتة⁴.

¹منور مروش: المرجع السابق، ص 43.

²ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 224.

³سيرتة: مدينة نوميدية تقع في منطقة الشرق الجزائري تسمى حاليا قسنطينة، كانت عاصمة مملكة النوميديّة الموحدة سياسيا وثقافيا، كما كانت عاصمة كونفيدرالية المستعمرات الأربع، سيرا قسنطينة، ميلاف، ميله، سيليو القل، روسيكادا سكيكدة في عهد الرومان، انظر: عباس ياسر حسين: "قسنطينة مدينة العلم والآثار"، مجلة الفيصل الثقافية الشهرية، الجزائر، العدد 120، سبتمبر سنة 1957 م، ص 6.

⁴أحمد توفيق المدني: مبارك المليي مؤرخ الجزائر، المصدر السابق، ص 310.

المطلب الثاني: لغة وأسلوب الكتابة التاريخية عند عبد الرحمان الجيلالي

لم يكن عبد الرحمان الجيلالي يعرف اللغة الفرنسية إلا قليلا، ولا يختلف في هذا كثيرا مع مبارك الميلي وهذا مما دفعه لاعتماد على المترجمين ومساعديه، حيث أنه في الطبعة الأولى لم نجد الإشارة توحى إلى اعتماده لترجمة ولكنه في الطبعة الثانية سنة 1965م، أقر بما هو مدين به لكتب ومؤلفيها، وهم اللذين ذكرهم في صدر الكتاب منوه بأسمائهم، ثم بما هو مدين به لزوجته السيدة أم غالب "ميميخداوج" التي توفيت سنة قبل صدور الطبعة سنة 1964م¹.

فهو يقول عنها بأنها قدمت له مؤازرة عظيمة بما حققته من مواضيع تاريخية وبحوث مهمة، استخلصتها من قراءتها المتواصلة لكتب الإفرنج الباحثين في موضوع تاريخ الجزائر، وقال بأنها كانت تلخصها وتترجمها طيلة الفترة الخاصة بإعداد البحث أي نحو 16 سنة، منذ بداية الحرب العالمية الثانية فكانت خير معين له، وهي الوحيدة التي كانت تساعد في الترجمة، وقد كان عمله مرهونا بما كانت تترجمه له².

ويقول عنها: ((فكانت وهي بمشاركتها هذه رحمه الله مبتهجة مسرورة، من غير أن تبالي بما تتجشمه من أتعاب ومشاق، بالإضافة إلى نشاطها الدائم المستمر في قيام بما يتطلبه البيت من الواجبات الضرورية ومصالح كمالية، أيضا فكانت من الواجب المحتم على نوعها وقد اصطفاها الله اليوم لجواره واختار لها ما عنده أن أنوه باسمها شاكرا لمساعدتها الجليلة وممجدا لمآثرها الحميدة))³.

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 265 .

² المرجع نفسه ، ص 266 .

³ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 27 .

ولم يغفل الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في الطبعة الأولى من كتابه "تاريخ الجزائر العام"، عن تنويه بها ولكنها هي التي رفضت ذلك لتواضعها وخجلها وتنازلها عن حقها، إذ يقول: ((واليوم ... اليوم وقد ودعنا إلى دار البقاء منصرفة إلى جوار ربها وجب عليها إظهار ما كان لهذه السيدة المغفور لها، من المشاركة الفعالة في إقامة مسرح القومية الجزائرية، بتغذية هذا التاريخ وبما زودتنا به من علم وبما كانت تبذل في إخراجه من جهد وتضحية باللغة - طيب الله ثراها، وكل ذلك كان منها ابتغاء مرضاة الله وخدمة للعلم والوطن وللعرابية والإسلام، وما أنا اثبت اسمها الكريم هنا - تغمدها الله برحمته - أداء لأمانة التاريخ، وقياماً بحرمة الصنعة، وتسجيلاً لذكراها الطيبة العبقرة، واعترافاً بالجميل من غير محاباة ولا تزكية))¹.

وإن تقديم الزوجة يد المساعدة لزوجها ليست غريبة لا ماضيا ولا حاضرا، فأبو القاسم سعد الله نجده ينوه بزوجته في كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي"، والذي قال بأنها كانت تدفعه كلما اعتراه سأم أو مرض، وواصلت عليه معظم فصول الجزء الأول كما أنها دلته على مراجع ومساءل لم يكن قد اهتدى إليها، غير أن ما احتاجه سعد الله يختلف عن الذي احتاج إليه عبد الرحمان الجيلالي، فهذا الأخير عمله كان مرهونا ومتوقفا على مدى عطاء زوجته بما تستطيع أن تترجمه².

وقد كان المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي متمكنا من اللغة العربية، مثل تمكن مبارك الملي وأحمد توفيق المدني، وامتاز أسلوبه في الكتابة بالسلاسة والسهولة والوضوح يفهمه القارئ بكل بساطة، كما يمتاز هذا الأسلوب بالتفصيل والجمع والتنسيق وعدم إكثار من

¹ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 28 .

² ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 266 .

المحسنات البديعية والتدقيق، مما جعله أقرب للأسلوب العلمي منه إلى الأدبي، وهو الأسلوب المناسب في الكتابة التاريخية¹.

فقد ذكر ذلك في كتابه " تاريخ الجزائر العام " يقول: ((وها نحن اليوم بفضل الله وحسن عونه، نقدم لهواة التاريخ ورواد العلم والمعرفة، هذه الطبعة الثامنة الموسعة الجديدة من كتابنا هذا تاريخ الجزائر العام، مختالة في بردها القشيب كاملة غير منقوصة، بل مزيدة غير معقوصة، متمشياً فيها على نسق ما عهده القراء مني في النشرة الأولى لهذا الكتاب من وضوح في التعبير، وسهولة في الأسلوب، وإطراد في الفصول وانتظام في العرض واستعاب - بقدر المستطاع - في الجمع، وإحكام في الوضع، وصراحة في الحكم، متحاشياً كل انحياز أو امتياز، مستمداً العون والتوفيق من البارئ عز وجل أنه هو العليم الخبير ذو القوة المتين محتسباً فيما تكبدته في تحريره من المشاق، وما أضعت في جمع حقائقه وتأليفه من واجبات للنفس والأهل والأعلاق...))².

وكذلك يقول عنه الدكتور أبو القاسم سعد الله في تصديره لهذا الكتاب قال: ((الشيخ عبد الرحمان الجيلالي يمتلك ناصية اللغة العربية، ويكتب بأسلوب سهل متسلسل غير مثقل بمصطلحات العلوم الحديثة التي طغت على التاريخ أو متصلة بالتاريخ كالحديث عن المجتمعات والنظريات الاقتصادية وأساليب الحكم وعلم الاجتماع، كما أن الشيخ الجيلالي له ثقافة إسلامية عميقة والتزام بالنصوص الدينية قرأنا وحديثاً وفقها وتشريعاً))³.

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 266 .

² عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 28 .

³ المصدر نفسه ، ص 19 .

المقارنة :

وفي نهاية الفصل الثاني وبعدما تطرقت للمنهجية المعتمدة في الكتابة التاريخية عند مبارك الملي وعبد الرحمان الجيلالي، ثم تعرفت على لغة وأسلوب الكتابة التاريخية عندهما، من خلال كتابيهما "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لمبارك الملي، و"تاريخ الجزائر العام" لعبد الرحمان الجيلالي، توصلت إلى الوقوف على بعض نقاط التشابه والنقاط الاختلاف بين منهجية الكتّابين والأسلوب المستخدم في الكتابة التاريخية للمؤرخين.

أولا - أوجه التشابه :

ومن بين نقاط التشابه التي التقى فيها المؤرخان نجد، أن على الرغم ما في الكتّابين من نقص فأننا نقر بالفضل ولا ننقص من عمل أصحابه، فقد أخرج مبارك الملي كتابه ضخما في الظروف الصعبة، وأنه من العسير أن يؤلف كتاب تاريخ الجزائر في الوقت الذي يتربص فيه المحتل بالعلماء، وما أخرج موقفه من أن يظهر كاتب يؤرخ لأمته بذكر مجدها وعزها وتمسكها بدينها¹.

كذلك نفس الشئ بالنسبة لعبد الرحمان الجيلالي أن كتابه تاريخ الجزائر العام، يعد موسوعة ضخمة للمعارف التاريخية، فهو خليف بأن يفيد القارئ إفادة عميقة إذ كان عبارة عن عرض مفصل لسائر الأحداث الهامة للجزائر².

رغم أن الطابع الأكاديمي كاد يخلو في كتابي المؤرخين اللذين تناولوا تاريخ الجزائر، لكن لا يعني من جهة أخرى أن الكتابة التاريخية عند مبارك الملي وعبد الرحمان الجيلالي تخلو من المنهجية، نجد أن مبارك الملي قد اتبع منهاجا جديدا وهي استعماله للتبويب

¹ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 237 .

²عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م ، المرجع السابق ، ص 224 .

وتقنيات البحث الحديثة أي المنهج الحديث الذي بناه على التوجهات السياسية واستعماله لمختلف المصادر العربية والفرنسية عن طريق الترجمة¹.

كذلك نفس الشيء عند الجيلالي الذي اتبع نفس المنهج الذي اتبعه مبارك الميلي، أي أنه لم يبتكر منهج جديد في كتابة تاريخ الجزائر، وإنما هو جمع وتدوين كما أنه أضفى على كتابه طابع العمومية تارة والتنظيم والتحكم تارة أخرى².

وفيما يخص المنهجية المعتمدة لديهما، نجد أن مبارك الميلي في الكتابة التزم بالموضوعية، وبذلك كان عمله هاما في موضوعه وفي الظرف التاريخي الذي ظهر فيه³.

نفس الشيء بالنسبة لعبد الرحمان الجيلالي أنه ابتعد عن الذاتية في تأليفه وخلو كتابه من الانفعالات العاطفية، لان المؤرخ ينبغي له أن يتحلى بصفة الهدوء في معالجة الوقائع التاريخية، وتحليلها تحليلًا موضوعيًا هادئًا رزينًا⁴.

كذلك من بين النقاط التي التقيا فيها المؤرخين، نجد أن الميلي لم يستمر في وضع الإحالات وكان قليل الإشارة إلى المصادر التاريخية التي استقى منها معلوماته مما جعل أمر معرفة تلك المعلومة صعبة، بحيث كان غير مهتم بمسألة التهميش⁵.

وهذا الأمر الذي وقع فيه الجيلالي ولكن ذلك بشئ قليل، ويتضح ذلك بعدم وضع الإحالات في بعض المواقع وخاصة أنه يدرك أهمية الأمانة العلمية، فعلى الرغم من أنه

¹ أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 122 .

² عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 26.

³ قارس كعوان : المرجع السابق ، ص 374 .

⁴ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م ، المرجع السابق ، ص 204 .

⁵ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص ، ص 272 .

طبق في جزء كبير من كتابه إسناد كل عمل لصاحبه إلا أنه نسي ولم يبالي في الأجزاء الأخرى¹.

اعتمدا المؤرخان على النقل الكثيرة في كتابيهما، نجد أن المؤرخ مبارك الملي في قضية عدم إتقانه للغة الفرنسية التي جعلته يعتمد على نصوص ابن خلدون في الفترة ما قبل التاريخ، عوض النصوص التاريخية الفرنسية والبحوث الأثرية².

نفس الشيء الذي جعل الجيلالي هو الآخر يعتمد عن النقل الكثيرة في كتابه، واعتماده على المؤرخين بشكل واسع، فالجزء الثاني من كتابه تاريخ الجزائر العام يمكن أن نسميه ابن خلدون لكثرة الاقتباس منه³.

كذلك نجد أن مبارك الملي استعمل في كتابه الجداول والفهارس، مما دفعه لوضع الخطط والتبويب السليم ويراعي التسلسل الزمني ونهجه مخططا واضحا ومنطقيا، نفس الشيء بالنسبة للجيلالي استعماله للجداول بشكل ملفت للانتباه ليثبت مختلف الحوادث التاريخية الهامة⁴.

أن مبارك الملي امتاز منهجه بالاستشهاد بالنصوص كلما وجد في ذلك سبيلا من بينها استشهاده بالقران الكريم والأشعار، كذلك نفس الشيء بالنسبة للجيلالي استشهاد بنصوص كثيرة ومختلفة وحتى الأدبية للتعبير عن الحالة الفكرية للدول⁵.

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص ، ص 272 .

² المرجع نفسه ، ص 273.

³ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 7 ، المرجع السابق ، ص 416 .

⁴ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م ، المرجع السابق ، ص 224 .

⁵ المرجع نفسه، ص ص 204 229 .

ومن بين النقاط الأخرى التشابه بين المؤرخين نجد أن مبارك الميلي يمر على بعض الأحداث الهامة دون إعطاء تفاصيلها، في حين نجده يفصل ويطيل في بعض الحوادث الأخرى الأقل أهمية، كذلك نفس الشيء بالنسبة للجيلالي فإنه يطنب في بعض المواضيع البعيدة عن موضوعه¹.

أما عن نقطة أخرى التي التقى فيها الميلي والجيلالي، عدم استخدام المؤرخين في كتابتهما الخرائط الكافية مقارنة بجهودهم، والبرغم من الزخم الكبير للمعلومات التي احتواها الكتابين².

أما بخصوص اللغة نجد أن تكوين الميلي والجيلالي باللسان العربي جعلهم لا يجيدون اللغة الفرنسية، فلم يكونا ممن درسوا التاريخ ولا يعرفا من اللغات سوى العربية والباحث في التاريخ يجب أن يكون عارف لعدة لغات، مما دفعهم الى الاعتماد على بعض المترجمين³.

وفيما يخص أسلوب المؤرخين في كتابتهما، حيث اعتمدا على أسلوب سهل وواضح يفهمه القارئ بكل بساطة واستعمالهم لمصطلحات واضحة وابتعادهم على مفاهيم مستعصية الفهم على القارئ، فكان عليهم من أجل تحقيق هدفهم هو توعية الشباب الجزائري بمجد تاريخي وذلك باستطاعتهم أن يتحكموا في البناء الزمني لأن كتابتهما اتصف بتسلسل الأحداث مع محاولتهم للربط فيما بينها وتحقيق استجلاء الغوامض بأسلوب بسيط وسهل من أجل تفصيل وطرح الأفكار⁴.

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 223 .

² المرجع نفسه ، ص 224 .

³ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م ، المرجع السابق ، ص 229 .

⁴ المرجع نفسه ، ص ص 265 266 .

ثانيا - أوجه الاختلاف

على الرغم من التشابه العديد في المنهجية المعتمدة في كتابيهما، إلا أنهم اختلفوا في بعض النقاط :

إن الجيلالي يختلف اختلافا ظاهرا عن مبارك الميلي، فتاريخ الجيلالي أغزر مادة وأدخل في المنهاج العلمي والتعرض التاريخي من تاريخ الميلي، فإن الفضل يكون للأول في السبق إلى موضوع علمي ما، ولكن الثاني يستفيد من أخطاء الأول نفسها ومن تجاربه فيحسن ذلك العلم أو الفن ويطوره على نحو أحسن ووجه أكمل¹.

إن مبارك الميلي لم يستعمل المخطوطات في كتابه، بينما الجيلالي استعملها وكان يستقي من بعضها فلم يكن يوحى إلى مواطن وجودها مع أنها أغلى وأثمن من المطبوعات وحق للقارئ أن يعرف مكانها فقد يفيد منها أعظم فائدة وأجرها².

أما عن النقطة الموائية التي اختلفا فيها، استخدام الصور الأثرية عند الميلي وتنوعها في كتابه، بينما نجد انعدامها في مؤلف تاريخ الجزائر العام عند عبد الرحمان الجيلالي³.

ومن بين النقاط التي اختلفا فيها نجد أن المؤرخ مبارك الميلي عند سرده لمختلف الأحداث يقوم البدقة والتحليل وعمق التفكير في كتابه، ولهذا كان يطلق عليه فيلسوف الحركة الإصلاحية⁴، خلافا ذلك عن عبد الرحمان الجيلالي الذي تميز عن سرد الأحداث التاريخية دون تحليلها ولا التعليق عليها أو تمحيصها⁵.

¹ فارس كعوان : المرجع السابق ، ص 374 .

² عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م ، المرجع السابق، ص 234 235

³ المرجع نفسه ، ص 235 .

⁴ محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها وأعلامها من 1903م إلى 1931م، ج 2 ، د.ط، الشركة

الوطنية ، الجزائر ، 1978م ، ص 225 .

⁵ فارس كعوان : المرجع السابق ، ص 375 .

أما عن نقطة أخرى، إن من الواجب أن لا نغفل عليه في كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلي عند صدوره كان لا يستغرق عنوانه لذلك فان الاحتفاظ بكلمة الحديث الواردة في العنوان من باب ترك الشئ على أصله، أي على ما وجب عليه إلا أن إتمام محمد الميلي العهد العثماني في الجزء الثالث جعل عنوانه مطابق لمحتواه¹.

خلافًا عن الجيلالي الذي كان عنوان كتابه تاريخ الجزائر العام مطابق لمحتواه وهو يعد بحق موسوعة ضخمة المعارف التاريخية².

¹ محمد مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 32 .

²Saaddine Ben cheneb: "Quelque historiens arabes modernes de l Algérie"،R A، volume 100، année، 1956 .p 483.

الفصل الثالث : أهدافهما من الكتابة التاريخية ومصادر كل

منهما

المبحث الأول : أهداف الكتابة التاريخية عند مبارك المليي وعبد

الرحمان الجيلالي

✓المطلب الأول : أهداف مبارك المليي

✓المطلب الثاني : أهداف عبد الرحمان الجيلالي

المبحث الثاني : مصادر ومراجع الكتابة التاريخية عند مبارك

الميلي وعبد الرحمان الجيلالي

✓المطلب الأول: مصادر ومراجع الكتابة عند مبارك المليي

✓المطلب الثاني: مصادر ومراجع الكتابة عند عبد الرحمان

الجيلالي

عمدا كل من مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي للكتابة في تاريخ الجزائر، فدأبا على نشر كتابات من أجل إصلاح حال الجزائريين، فكان لهما إصدار كتابيهما في التاريخ الوطني اللذان كان لهما من ورائهما أهداف كثيرة والمتمثلة في توحيد الأمة الجزائرية تحت شعار واحد، كما سأسلط الضوء على أهم المصادر والمراجع المعتمدة لديهما عند تدوينهم لهذين المؤلفين، " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لمبارك الميلي، و" تاريخ الجزائر العام " لعبد الرحمان الجيلالي.

المبحث الأول : أهداف الكتابة التاريخية عند مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي

المطلب الأول : أهداف مبارك الميلي

لقد فسر الميلي مفهومه للتاريخ بقوله " فإن التاريخ مرآة الغابر ومراقبة الحاضر، فهو دليل وجود الأمم وديوان عزها ومبعث شعورها وسبيل اتحادها وسلم رقيها "، ويمكننا استنباط جملة من الأهداف التي توخاها الميلي من وراء إسهاماته في الكتابة التاريخية وهي¹ :

1- توعية الشبيبة الجزائرية :

يمكن أن نبين مقصد الشيخ مبارك الميلي من أول صفحة من كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث " والذي يتضمن كلمة إهداء، فهو يهديه إلى الشعب الجزائري وإلى شبابه ورجاله العاملين والمخلصين، ويعلل سبب إهدائه للشعب بأن الشعوب أصبحت تعرف اليوم "أن إرادة الحاكم إنما تتقوى من جنبهم وجمودهم، وأن الإرادة الحقيقية التي بيدها رفع مستوى الأمم هي إرادة الشعوب"².

¹ أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 123 .

² محمد بن مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 37 .

إذا كان هنالك من المؤرخين من يهدي ثمرة عمله إلى الملوك والأمراء، فإن مبارك الميلي ليس من هؤلاء، فقد أهدى عمله للشعب الجزائري ولشبابه العاملين من أجل بلادهم والرافضين للسيطرة الاستعمارية¹، خاصة وأن الإرادة في رأيه للأمة، لا للحكام والملوك ووجه كتابه إلى الفئة التي تعتبر وتتبصر بالتاريخ من الأهالي، فنجدته طلب الرجاء بدل البقاء في اليأس وغرضه في ذلك عدم الاستسلام، بل العمل من أجل الوطن وسعادته، وهو كمصلح كان غير يائس ولا منتظر لنتائج عاجلة، ولكن عبر عن أمانيه².

إن عمله بلاغ للشبيبة عن وطنيتهم، ويظهر ذلك من خلال تعريفه للتاريخ وعلاقته بالوطن فهو مرآة تعكس عبقرية الأمة وعظمة أسلافها³.

ووظيفته الأساسية تحريك الشعور الوطني بالانتماء إلى أمة مميزة، وأكد ذلك بقوله "متى درس أبناء الأمة تاريخها وأحاطوا خيرا بأدوار شبابها، وعرفوا وجودهم فلم تبتلع قوميتهم القوميات الحية النهضة المجاورة لهم، وأدركوا ما لماضيهم من مجد وما لأسلافهم من شرف، فلم يقبلوا تنقيص المنقسين، وعبث المدلسين، وقبح المعرضين، و متى شعروا بعز السيادة ولذة الحياة، أنفوا من سيطرة المستبدين، ولم يخضعوا لذل المستبعدين"⁴.

وهنا تظهر رؤية مبارك الميلي للتاريخ، فهذا الأخير يعتبر أستاذا ينير درب النشئ، وخاصة خلال الظروف الاستعمارية العسيرة، كما يعتبر ركيزة أساسية يقف عليها الجزائريون صمودا في وجه دعاة لا تاريخ للجزائر⁵.

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 213 .

² أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 7 ، المرجع السابق ، ص 416 .

³ محمد بن مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 19 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 17 .

⁵ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 213 .

2- ربط الماضي بالحاضر :

فالهدف الوطني المتوخى من كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" واضح عنده، فهو يرى أن العناية بالتاريخ تضمن إعادة ربط الشعب بمساره، وبعث اعتزازه بماضيه دون تمجيد أعمى، كما يرى ضرورة إعطاء الأولوية في الدراسات التاريخية للتاريخ الوطني على التاريخ الفرنسي¹.

ويتعرض الشيخ مبارك الملي في "مقدمات" كتابه لهذه الأهداف عندما يتناول الموضوع من زاوية واجب المثقف الجزائري إزاء التاريخ، فقد كتب تحت عنوان فرعي هو "المتعلمون الجزائريون والتاريخ"، يستعرض وينقذ المثقفين، سواء منهم الذين تعلموا الفرنسية، أو الذين تخرجوا من المعاهد التقليدية للتعليم العربي الإسلامي².

فهو يقول منددا بالقطيعة بين كل أصناف المتعلمين الجزائريين وتاريخهم : " إن المتعلمين الجزائريين اليوم وأبناء الجزائر قطعوا الصلة بينهم وبين ماضيهم، فجهلوا ما فيه من عز وذل ونعيم وبؤس ومدنية وهمجية وسيادة وعبودية"³.

وفي الوقت الذي كان فيه الفرنسيون ينفون وجود الصلة بين الجزائريين وماضيهم، أراد الملي ربطهم به ووصلهم بأصلهم، بتقديم الحقائق في الصورة الواضحة ضد المدرسة التاريخية الفرنسية التي زيفت الوقائع التاريخية بما يتلائم أهدافها، والتنبيه إلى الخطر المحقق بالجزائريين والمتمثل في استهداف تاريخهم، خاصة وأن المؤرخين الأوروبيين يتميزون بالنقص الطبيعي في الإدراك والتفسير والتطوير، وذلك لطبيعتهم الميالة إلى اعتبار أوروبا محور العالم⁴.

¹ محمد بن مبارك الملي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 17 .

² المصدر نفسه ، ص 18.

³ المصدر نفسه ، ص ص 18 19 .

⁴ سيد قطب : في التاريخ فكرة ومنهاج، ط5 ، دار الشروق ، بيروت ، 1982م ، ص 39 .

والميلي لم يكتب مثل المؤرخين الذين تناولوا تاريخ الملوك والشخصيات الكبرى، مثالا على ذلك أبو قاسم الحفناوي، حيث يظهر لنا من خلال كتابه أنه متردد في إعطاء المعلومات التاريخية، خلافا عن الميلي الذي قدم تاريخ الشعب، الذي كان يعطي له صورة في مرآة توضح ماضيه¹.

3- التوعية التاريخية :

أراد مبارك الميلي خدمة الجزائر عن طريق التوعية التاريخية، بغرض توحيد الأمة الجزائرية التي عملت سياسة فرق تسد على تفريقها، فرأى تعميق بنية المجتمع المنصهر في كتلة واحدة هي الجزائر كل لا يتجزأ²، وأن سكانها العرب والبربر أمة واحدة لها شخصيتها المميزة منذ القديم، ووحدتها الإسلام، فلما دخل هذا الدين اختلط العرب بالبربر وامتزجوا من غير اندماج³.

4 - إثبات الشرعية التاريخية الجزائرية :

نظرا لأهمية الحدود الجغرافية في إثبات الشرعية التاريخية، خصص الميلي قسما لجغرافية الجزائر حتى يبرز مميزات البلاد الطبيعية، وما تكسبه من ثروات سطحية وباطنية، مضيفا إلى ذلك حديثه عن مختلف الثروات التي تزخر بها الجزائر وأبرز الأبعاد السياسية التي تجعل الجزائري يتمسك بأرضه، ويعمل على استردادها وتحريرها⁴ وذلك بقوله " وقلما تجد أرضا ميزتها الطبيعة بتلك الحدود مثل أرض المغرب وقلما نجد وطننا ذا الحدود العريضة في القدم مثل الوطن الجزائري، فكان الهدف الوطني المتوخي من كتابه هو ربط الشعب بأرضه وبعث اعتزازه بها، حتى يحيى الحس التاريخي في نفوس الجزائريين، لينهضوا

¹ Saadeddine Ben cheneb، op . cit . p 485 .

² أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 123.

³ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع

السابق، ص 214

⁴ المرجع نفسه، ص 214 .

ويستردوا مكانتهم المسلوبة وافتكاك حقهم المغتصب، وذلك بالتخلص من الوجود الفرنسي فوق أرضهم¹.

5- شدد الهمم الوطنية :

تم صدور الجزء الأول من هذا الكتاب في الصيف عام 1928 م، أي قبل عامين من احتفال الفرنسيين بمرور قرن على الاحتلال، ومعنى ذلك أن العمل من أجل شدد الهمم الوطنية قد بدأ قبل الصدمة التي أحدثتها تلك الاحتفالات الصاخبة، فالقراءة المتمعة لهذا الكتاب تكشف عن بدايات مشروع ثقافي وطني لإحباط المشروع الاستعماري في المجال الثقافي، فالشيخ مبارك الملي، ينص في أكثر من مكان على كل ما من شأنه أن يوحد الشعب الجزائري، ويقضي على عناصر التفرقة².

فهو يعبر في الجزء الأول المخصص للفترة السابقة عن الدخول في الإسلام للشخصيات الأمازيغية مثل ماسينسا³، يوغرطا⁴.

¹ محمد بن مبارك الملي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 47 .

² المصدر نفسه ، ص 36

³ ماسينيسا : معنى اسم ماسينيسا كما وردت في كتابة في النقوش الحفرة أو العملة التي رسم على ظهرها وكتب تحته اسم بالحروف بونية وماس تعني السيد وتعني القوم والجماعة وبذلك يعد معنى العام لسيد الجماعة ويعني ابن الاثنين لتقديسه بعل حمون وتانيت ، ولد في سنة 238 ق.م عرف بحنكته السياسية ، سعا جاهدا لتوحيد العرش النوميدي، أنظر : محمد الصغير غانم : المملكة النوميديّة والحضارة البونية، ط1، دار الامة ، الجزائر ، 1998م، ص ص 71 - 90 .

⁴ يوغرطا : وهو ابن مسطنبعل ابن ماسينيسا الذي كان وزير العدل في الدولة أبيه ، ولد سنة 160 ق.م وتوفي في سنة 104 ق.م في روما وحكم في الفترة بين 118-105 م وناضل من أجل تحرير مملكته في شمال افريقي من الحكم الروماني انظر : محمد الهادي حارش : دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر في بلدان المغرب في العصور القديمة، د.ط ، دار هومة، الجزائر، د.ت ، ص 243.

بل أنه وهو العالم المسلم يشيد بشخصية مثل الكاهنة¹، مدفوعا بروح الوطنية لم ينل منها حماسة للإسلام وتدينه الشديد².

فهو يقول عن الكاهنة رغم أنها حاربت المسلمين: " ...وكل من ينظر إلى التاريخ بعين الحقيقة يراها درة في جيد تاريخ المرأة لما كانت عليه من حسن التدبير، وشدة البأس، وصدق الدفاع عن الوطن والثبات على المبدأ"³.

6- التأكيد على الوجود المستمر للشخصية الجزائرية :

لقد أولى مبارك الميلي اهتماما بالشخصية الجزائرية، وأكد وجودها المستمر منذ العصور القديمة، وذلك ردا على اللذين جعلوا تاريخ المغرب العربي مرتبطا بتطور الإمبراطورية الرومانية في كل الفترات التاريخية، فكان تأليفه لتوضيح تاريخ الجزائر وهو الذي يبرز هذه الشخصية ووظف كذلك عنصر التاريخ كمقوي ومحفز فعال لاستعمال مقومات الشعب⁴، فقدم أحداثا من التاريخ لإيقاظ الشعب من غفلته، وتعريفه بوطنيته التي تغوص في الماضي البعيد منذ ما قبل التاريخ منحود سياسية شبه ثابتة وعادات وتقاليد متوازنة، كما تعرضت المنطقة للاستعمار واحد، وقد اكتملت الشخصية الجزائرية بدخول الإسلام وتتدعم أكثر عندما ينفصل الجزائريون بأرضهم عن فرنسا⁵.

¹ الكاهنة : هي بنت ماتيه داهية كان لها بنون ثلاث ورثوا رئاسة قومهم من سلفهم وتربوا في حجرها فاستبدلت عليهم وعلى قومها ، ولما كان لها من غيب بأحوالهم وعواقب أمورهم ، وضعت ملكها في جبل الأوراس ، انظر : موسى لقبال : تاريخ المغرب الإسلامي، د.ط ، دار الهومة، الجزائر ، 2002م ، ص 11.

² محمد بن مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 1 ، المصدر السابق، ص 36.

³ المصدر نفسه ، ص 37 .

⁴ محمد الهادي الحسني : الشيخ مبارك الميلي مصلح ورائد المدرسة التاريخية الجزائرية، يومية الشعب، الجزائر، العدد

2999 ، السنة 21 ، الخميس 27 ربيع الثاني 1403هـ الموافق ل 10 فبراير 1983 م، ص 07 .

⁵ المرجع نفسه، ص 08 .

وختاما لأهداف مبارك الميلي فان هناك من يرى بأن جهد الميلي هادف وأراد فيه فتح أعين عمياء، وسلك به طريقا أراد المستعمر غلقه في وجوه الجزائريين كي لا يعرفوا تاريخهم¹.

وذلك بعدما انتهى عهد الثورات العسكرية التي لا يمكن القول بأنها فشلت ليأتي بعدها عهد الجهاد بالقلم لإنارة العقول ومخاطبة أهل الألباب من الجزائريين، حتى يعرفوا ماضيهم وحقيقتهم وواقعهم، وحتى ينتبه المثقفون الفرنسيون بأن في الجزائر من يحمل القلم وهو سلاح يخاف منه كل من يعرف حقيقته².

¹ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع

السابق، ص 215 .

²المرجع نفسه، ص 215 .

المطلب الثاني : أهداف عبد الرحمان الجيلالي

1- توعية الشبيبة الجزائرية :

ويمكن أن أبين ذلك من خلال الصفحات الأولى في كتابه " تاريخ الجزائر العام " الذي ألفه من أجل توعية الشبيبة الجزائرية حول بطولات أسلافهم من أجل تقليدهم وتعزيز الحس الوطني عن طريق التعريف بالوطن، وقد وضع عبد الرحمان الجيلالي الغاية من كتابه بقوله: ((لحمل الشباب المسلم الجزائري على احترام بلاده، وتمجيد تاريخه اللامع العظيم، والثقة بمستقبله الزاهر النير، مع نفخ روح القومية فيه، وإعداده لوصل حاضره بماضيه، حتى تتكامل فيه أركان الحياة الأربعة وهي : المحافظة على شخصيته وميزته، وتقديس أسلافه الأمجاد والتمسك بدينه والعمل على الإشادة بوطنه ...))¹.

فعبد الرحمان الجيلالي لم يبتعد كثيرا عن أهداف مبارك الملي وأحمد توفيق المدني في كتابه "تاريخ الجزائر العام"، والمتمثلة في إحياء الأمة الجزائرية وإبراز وجودها وغرس الروح الوطنية في الإنسان الجزائري²، وكذلك أراد من خلال كتابه دعوة الشباب للعودة إلى أصلهم وأن يحافظوا على كل مقومات الشخصية الجزائرية الفذة، وتقديس أسلافه ولا ينجر وراء كل ادعاء يمس بمكانتهم ويتمسك بقوة دينه والعمل على رقي وطنه، وعدم انغماسهم في الحضارة الأجنبية وينسوا ماضيهم، وهكذا مما تدل عليه ثقافة عبد الرحمان الجيلالي³.

¹ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج1، المصدر السابق، ص 26 .

² رابح لونيسي : التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق و الاختلاف 1920 - 1954، المرجع السابق، ص371.

³ فارس كعوان : المرجع السابق، ص398 .

2- ربط الماضي بالحاضر :

فالهدف الوطني من الكتاب " تاريخ الجزائر العام " واضح عند عبد الرحمان الجيلالي فقد سعي جاهدا من خلال كتابه هذا إلى ربط الشباب الجزائري حاضره بماضيه¹، انطلاقا من مبدأ " العبرة "، لتتبع أحوال الماضي في خدمة المستقبل، حيث انطلق عبد الرحمان الجيلالي في وضع كتابه بالتركيز أساسا على أبرز الوقائع وسير العمران والحضارة في الجزائر في مختلف العصور، وبالإشادة بمشاهير الشخصيات التي تركت بصماتها في عدد من الحقول المعرفية².

وإن الهدف المحوري للموسوعة هو التركيز على الجذور التاريخية الإسلامية للهوية الجزائرية، وهذا ما جعل المؤلف يركز معلوماته على الفترة الإسلامية بقوله: ((وأسهبنا مشبعنا البحث في العصور الإسلامية إسهابا يحمل الشباب المسلم الجزائري على احترام بلاده، وتمجيد تاريخه اللامع العظيم، وإعداده لوصول حاضره بماضيه))³، ويقول كذلك: ((أعتقد أنني بذلك خلصت تاريخنا الماجد، من أن يبقى مكتوبا عرضا، ضمن تاريخ الأمم والشعوب والأقطار المستعمرة، أو أن يكون كفصل ملحق بكتاب مبعثر مشوه العرض، أرجو ذلك إن شاء الله))⁴.

3- التوعية التاريخية :

أراد عبد الرحمان الجيلالي خدمة الجزائر عن طريق التوعية التاريخية بغرض إحياء وتوحيد الأمة الجزائرية وإبراز وجودها وغرس الروح الوطنية في الشباب الجزائري، حيث

¹ علاوة عمارة : ملاحظات حول تاريخ الجزائر العام الشيخ عبد الرحمان الجيلالي الفقيه والمؤرخ ذو القرن، المرجع السابق، ص 233 .

² عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، ج1، المصدر السابق، ص 26.

³ علاوة عمارة: ملاحظات حول تاريخ الجزائر العام الشيخ عبد الرحمان الجيلالي الفقيه والمؤرخ ذو القرن، المرجع السابق، ص 224 .

⁴ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، ج1، المصدر السابق، ص ص 26 27 .

يظهر كل ذلك من خلال القراءة المتأنية لكتابه الموسوم " بتاريخ الجزائر العام"، حيث أعطى أولوية كبيرة للتاريخ، لذلك نجده خصص 20 صفحة له ، وتطرق فيه إلى أهميته في نظر العلماء والكتاب والفلاسفة وإلى ماهو مصطلح التاريخ والعرب والتاريخ وماذا يشترط في المؤرخ، وكيفية تدريس التاريخ وأشهر سني ابتداء تدوين التاريخ¹

وكان الهدف من ذلك هو إرشاد الشباب المسلم الجزائري إلى تاريخ وطنه التليد، وصفحاته المشرقة، ليعبر بهويته فيدافع عنها ويتمسك بعروبيتها، ويندفع في بناء مستقبلها وإعلاء شأنها ورفع رايته بين العالمين، وإنها لرسالة وأية رسالة، موجهة لشباب الأمة، عماد نهضتها ودواؤها للنجاة من كبوتها، والخلص من رقدتها كلما ألت بها محنة أو أصابتها احنه².

4- إثبات الشرعية التاريخية الجزائرية :

نظرا لأهمية الحدود الجغرافية في إثبات الشرعية التاريخية، خصص عبد الرحمان الجيلالي في كتابه " تاريخ الجزائر العام" حوالي 10 صفحات تحدث فيها عن جغرافية القطر الجزائري حتى يبرز مميزات البلاد الطبيعية السطحية والباطنية منها: النباتات والمناجم ومعادن الجزائر ومنتجاتها، وكذا تطرقه إلى أصل تسمية الجزائر وكذلك حدودها الجغرافية وموقعها موظف بذلك خريطتين الأولى بعنوان " خريطة شمال الجزائر "، والأخرى تحمل اسم " خريطة الجزائر"، وهذا ما نلمسه في قوله: ((ولم يكن ليطلق هذا الاسم - الجزائر- على إقليم كله إلا منذ العصر التركي فقط، (القرن العاشر الهجري ، والسادس عشر ميلادي)³.

¹ رايح لونيسي : التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق و الاختلاف 1920 - 1954، المرجع السابق، ص 373 .

² عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج1، المصدر السابق، ص 22 .

³ المصدر نفسه، ص ص 49 50 .

أما قبل ذلك فقد كان يعرف عند العرب بالمغرب الأوسط، ذلك لتوسطه بين
المغربين الأقصى والأدنى: مراكش وتونس، ويقول أيضا: ((أما موقع هذا الوطن الطبيعي
فهو عبارة عن قطعة من الأرض هي واسطة عقد الشمال الإفريقي، وان شئت فقل هو قلب
الدنيا))¹.

ويقول أيضا ((وليست هنالك حدود طبيعية تفصل القطرين الشقيقين : تونس
ومراكش شرقا وغربا سوى الخطوط الاعتبارية التي وضعتها يد السياسة مراعاة لاختلاف
مصالح إدارة الحكومات التي توالى على هذه الأقطار الثلاثة))²، حيث كان هدف عبد
الرحمان الجليلي من هذا هو ربط الشعب الجزائري بأرضه وبعث اعتزازه بها³.

5- شدد الهمم الوطنية :

في عام 1953 م صدر كتاب " تاريخ الجزائر العام " بجزأيه الأول والثاني، ولكن
الكتاب ظل مبتورا، كما بقي كتاب مبارك الميلي مبتورا، وقد زامن هذا الوقوع العديد من
الأحداث كان من تداعياتها ميلاد نجم شمال إفريقيا⁴

¹ عبد الرحمان الجليلي : تاريخ الجزائر العام ، ج1، المصدر السابق، ص 52 .

² المصدر نفسه، ص 53 .

³ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع
السابق، ص 214 .

⁴ نجم شمال إفريقيا : يجمع المؤرخون على أن نجم شمال إفريقيا قد تأسس في أوساط الهجرة الجزائرية بفرنسا، وهذا بعد
الرسالة المتعددة الأطراف في الفترة ما بين 1924 - 1926م، حيث بدا النجم كجمعية تعمل من أجل الدفاع عن مصالح
العمال المهاجرين المغاربة في فرنسا سنة 1924م، وبرز كحزب سياسي في مارس 1926م، وأسندت رئاسة الحزب في
البداية إلى الحاج علي عبد القادر ثم إلى مصالي الحاج، انظر : محمد قناش ومحفوظ قناش: نجم شمال إفريقيا 1926-
1937م وثائق وشهادات لدراسة التاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، د.ط، ديوان مطبوعات الجامعة ، الجزائر، 1984م،
ص 40.

ثم المؤتمر الأفخارستي¹ في تونس، واندلاع الحرب العالمية الثانية ووقوع مجزرة 8 ماي 1945م، والموافقة على الدستور الجزائري وماتلاه من مخاض عسير لولادة الثورة التحريرية، فالوطن العربي كان لا يتحمل ضياع فلسطين وضياع الجزائر معا، ولهذا كان ظهور كتاب " تاريخ الجزائر العام " ، كان نعمة على الشعب الجزائري حيث عمل على إيقاظ روح الوطنية في نفوس الجزائريين².

6. التأكيد على الوجود المستمر للشخصية الجزائرية :

إن الهدف من تأليف عبد الرحمان الجيلالي في كتابه " تاريخ الجزائر العام " كان وطنيا مثله مثل الميلي والمدني، ولعل الشيخ كان يهدف أيضا بتأليفه في تاريخ الجزائر إثبات وجود الشخصية الجزائرية، خاصة وان بعض الجزائريين شككوا فيها مثل فرحات عباس³، الذي صرح قائلا :

" je ne mourais pas pour la patrie algérienne parce que cette patrie n'existe pas, je ne l'ai pas découverte, j'ai interrogé l'histoire, les morts et les vivants, personne ne même a parlé "⁴.

¹المؤتمر الأفخارستي: انعقد هذا المؤتمر في 7 ماي 1930م، وقد تم اختيار علي قرطاج باعتبارها عاصمة قديمة للمسيحية في شمال إفريقيا، والمهم كذلك أن هذا المؤتمر قد تزامن مع الاحتفالات التي قام بها الاستعمار الفرنسي بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر 1830م، وإصدار الظهير البربري بالمغرب الأقصى في نفس الشهر سنة 1930م، ولذلك اعتبر التونسيون على أن هذا المؤتمر تحديا لمشاعرهم الإسلامية، انظر : أحمد قصاب : تاريخ تونس المعاصر 1881-1956م، تع حمادي الساحلي، د.ط ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس، 1986م، ص 532.

² عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج1، المصدر السابق، ص ص 16 17 .

³فرحات عباس : ولد يوم 24 أكتوبر 1899م ببليدية طاهير القريبة من جيجل، استدعى لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي في سنة 1921م، وعمل ككاتب في المستشفيات قسنطينة ثم صيدلي برتبة رقيب، كان له نشاطا طلابيا كبيرا فانتخب عام 1926م، رئيس لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، وبقي في هذا المنصب حتى عام تخرجه كصيدلي من جامعة الجزائر في عام 1931م، القي عليه القبض أثناء مظاهرات 8 ماي 1945م، إلى جانب قادة الأحزاب وفي يوم 6 جوان 1964م، تم اعتقاله من طرف بن بلة وأطلق سراحه سنة 1965 م، توفي في 24 ديسمبر 1985م، انظر : مريم سيد علي مبارك: أعلام الجزائر، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2012م، ص ص 206 209.

⁴Ferhat ABBAS: la France c'est mois, IN, la DEFENSE, Algerie ,N 95, vendredi, 1936, p 01.

" لن أضحى بحياتي من أجل الوطن الجزائري، لأن ذلك الوطن لا وجود له لقد سألت التاريخ، والأصوات والأحياء فلم يخبروني عنه".

وقد رد عليه ابن باديس مؤكدا وجود الأمة، ثم جاء الجيلالي بكتابه " تاريخ الجزائر العام" ليثبت بأن الجزائر لها شخصيتها العربية الإسلامية، وأن الواجب يفرض التمسك بذلك وقد أكد عبد الرحمان الجيلالي اهتمامه بالعصور الإسلامية لكونه رأى أن الخصم الفرنسي يعمل على محاربة الإسلام عقائديا وأدبيا فركز الكتابة عن هذا العصر¹.

وقد اعتبر عبد الرحمان الجيلالي الجزء الأكبر من التاريخ الإسلامي المدون من طرف مبارك الميلي وأحمد توفيق المدني غير كاف²، وبهذا اشتمل كتابه " تاريخ الجزائر العام " على إيجاز وافي لتاريخ القطر الجزائري في جميع أطواره وحركاته السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية والأدبية والفنية والاقتصادية والعمرانية والصناعية، مع تراجم العبقرين وأرباب القرائح من مشاهير الجزائريين منذ أقدم العصور إلى الآن، فالهدف من موسوعته الشاملة والوافية التأكيد على وجود الشخصية الجزائرية باستمرار، وتكذيب الادعاءات الفرنسية التي تقول لا وجود للشخصية الجزائرية³.

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 253 .

² Saaddine Ben cheneb: op.cit.p 496.

³ أبوقاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 7 ، المرجع السابق ، ص 423 .

المبحث الثاني : مصادر ومراجع الكتابة التاريخية عند مبارك المليلي وعبد الرحمان الجيلالي

المطلب الأول: مصادر ومراجع الكتابة عند مبارك المليلي

رجع مبارك المليلي إلى عدة مصادر ومراجع مختلفة، عربية وأجنبية استقى منها المعلومات وما يلاحظ أنه استخدم لسبعة وأربعين مصدرا وخمسة عشر مرجعا باللغة العربية أي مجموع 62 مصدرا ومرجعا¹، واغلب هذه الكتب هي عربية كلاسيكية من بينها نذكر: كتاب قرطاجة في أربعة عصور لأحمد توفيق المدني، والأزهار الرياضية للباروني²، وكتاب العبر لابن خلدون، وكتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء... لابن مريم³، وبغية الرواد في أخبار ملوك بني عبد الواد ليحي ابن خلدون⁴، وكتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبو قاسم الحفناوي، وموجز التاريخ العام لعثمان الكعاك... الخ⁵، أما عن المراجع بالفرنسية

¹ علاوة عمارة : "الشيخ مبارك المليلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص 109.

² الباروني : المسمى باشا سليمان الباروني 1870م - 1940م ، ولد بجبل نفوسة وتلقى العلم في تونس ثم في الأزهر ثم في ميزاب على يد إبراهيم أطفيش، انتخب عضو في مجلس الأمة العثماني، فعاد إلى اسطنبول وعين عضو في مجلس الأعيان العثماني، وتقلد وزير الأعظم في إمارة عمان وتوفي في مومباي سنة 1940م ومن مؤلفاته مختصر تاريخ الاباضية وكتاب الأزهار الرياضية ...، انظر : أبو يقضان إبراهيم: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج1، د.ط، مطبعة عربية، الجزائر، 1959م، ص 15.

³ محمد بن مريم المديوني التلمساني: هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المديوني التلمساني فقيه ومؤرخ ولد بتلمسان في ق 11هـ الموافق ل17م ، وتعلم على يد أبيه ثم اخذ عن علماء المشهورين في تلمسان وتولي التدريس في مكان أبيه وعدد مؤلفاته 12 زيادة على البستان، حيث اهتم فيها بالعقائد والأفكار والحديث النبوي وحكايات الصالحين مما يدل على ميله إلى الزهديات والإيمان بكرامات الأولياء وبركة الصالحين، انظر: ابن مريم الشريف المليتي: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، د.ط، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر ، د.ت، ص 3 .

⁴ يحي ابن خلدون : هو يحي بن محمد بن محمد الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم عبد الرحمان المكني بابي زكرياء وهو من مواليد 1332 بتونس وتوفي سنة 1379م في تلمسان وهو مؤرخ وشقيق المؤرخ الشهير ابن خلدون ومن أهم أعماله نجد له كتاب يسمى بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد وأيام حمو الشامخة الأطوار حيث يصف لنا الأحداث المتعلقة بسلالة بني عبد الواد ما بين 1236- 1374م ، انظر: عبد الرحمان ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م، ص 42.

⁵ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق ، ص 416.

فعددها إثنا عشر مرجعا من أمثال: بارجيس وستيفن قزال صاحب كتاب تاريخ إفريقيا الشمالية وقوته ومرمول¹، وشارل فيروا²، وارنست مارسى، ورين صاحب كتاب أصول البربر... وغيرهم من المراجع الأجنبية³.

وقد قام مبارك الملي بتثبيت الكتب التي رآها مهمة، ولم يورد أخرى النقط منها المعلومات، كما اعتمد على الرواية الشفوية من خلال لقائه مع "مرسى" المؤرخ والأستاذ بكلية مدينة الجزائر، وبالإضافة إلى اعتماد على القرآن الكريم، لكونه مصدرا تاريخيا هاما، يتميز بالصدق المطلق لأنه تنزيل من الله تعالى لاسبيل إلى الشك في صحة نصه⁴.

إن تلك المؤلفات التي اعتمدها مبارك الملي مهمة للباحث في تاريخ الجزائر، فكتاب العبر لابن خلدون تفاوتت فيه الأهمية بين مختلف المواضيع، إذ جاء الجزء الخاص بالمغرب متميزا بالعرض الدقيق والشامل، وصحة المعلومات ودقتها، فهو مصدر أساسي حول بلاد المغرب وسكانها ودولها⁵.

¹ مرمول كرخال: هو رحالة ومؤرخ اسباني، ولد في غرناطة سنة 1520 وعاش خلال ق 16 عشر، رافق حملة شارلكان على تونس سنة 1536م، ينتقل في كامل مناطق شمال إفريقيا وإن جولاته هذه كانت محل ريب وشيك، إذ أسره المغاربة في عهد السلطان السعدي محمد الشيخ متهمين إياه بالتجسس فمكث أسيرا في المغرب حوالي 8 سنوات وبعد كتابه إفريقيا من أهم مصادر عن المغرب خلال ق 16، رغم انه اقتبس الكثير من كتاب ليون الإفريقي، انظر:

Jeam Jay: Bibliographie des ouvrages relatives al'afrique et 'al' arable chez malsonneuve, et, c, paris, p 34 35.

² شارل فيروا : ولد بمدينة نيس جنوب فرنسا في 5 فبراير 1829م، قدم إلى الجزائر سنة 145م، وعين كموظف صغير ثم لم يلبث أن ضم سنة 1850م إلى هيئة المترجمين العسكريين حيث أصبح الترجمان الرئيسي لدوائر الشرطة في مدينة الجزائر، وبعد أربع سنوات من ذلك التحق بالجنرال ماكهمون الحاكم العسكري لقضاء قسنطينة آنذاك، وبعدها عين ترجمان رسميا للحكومة الفرنسية بالجزائر لشدة إتقانه العربية، توفي سنة 1888م، انظر: شارل فيرو : الحوليات الليبية، تر محمد عبد القادر الوافي، د.ط، منشورات جامعة فاس، بنغازي، 1994م، ص 14 .

³ عبد العزيز سالم : التاريخ ومؤرخون العرب، ط4، دار النهضة العربية، د.ب، 1994، ص 170 .

⁴ المرجع نفسه، ص 171 .

⁵ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم المؤرخين ورحالة وجغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 217.

ومن كتبه العربية نجد أن مبارك الملي اعتمد على كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لمؤلفه " محمد بن مريم المديوني التلمساني" (ت 1020هـ الموافق ل 1611م)، فيعتبر من الكتب المتخصصة في التراجم، والذي عرف بالأولياء والعلماء والمدرسين والمؤلفين، ليصبح بذلك الكتاب من أعظم المؤلفات في تراجم العلماء والسادات لتعبير بن أبي شنب ولأهميته، حيث صنف ضمن المصادر الأساسية العارضة للحياة الثقافية والعلمية، وما يتصل بها من عمران وعادات ومعاملات بالمغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة لفترة تمتد من القرن 6هـ إلى 10هـ الموافق ل 12 إلى 16م¹.

وفيما يتعلق بكتاب " بغية الرواد ليحي بن خلدون" (ت 786هـ الموافق ل 1385م)، فيتميز بطبعه بتنوع المعلومات واتساع المعارف والاطلاع الواسع على مختلف الروايات والأقوال المتداولة، ولكنه مبتعد كل البعد عن النقد والتحليل بإيراده للأخبار كما وجدها أو لحقته².

وكتابه عن أبو حمو ودولته، ولكنه تغاض عن أخطائه ولم يذكر هزائمه، فكان مؤرخا ورجل بلاط وغلب على أسلوبه استعمال المحسنات البديعية والصور البيانية هذا بالنسبة إلى المراجع العربية³، أما عن المراجع بالأجنبية أي الفرنسية، فالواقع المعاش يشهد انه لا مفر من العودة إلى المؤرخين الأجانب، لانهم سخرؤ كل جهودهم لتدوين تاريخ الحضارة القديمة في إفريقيا الشمالية، لتعد مؤلفاتهم هامة وذات قيمة علمية ونذكر على سبيل المثال أعمال ستيفان قزال، فقد ألف كتاب " تاريخ إفريقيا الشمالية"، وكان ذلك في ثماني مجلدات وكان من أهم مراجع مبارك الملي، حيث تكمن أهمية ستيفان في اعتماده

¹ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم المؤرخين ورحالة وجغرافيين، المرجع السابق ، ص 206.

²المرجع نفسه ، ص 207 .

³ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 220 .

في كتابه على آثار كونها العلم المساعد للتاريخ في كشف خفايا بعض الحقب التاريخية، ويعتبر قزال من بين المتخصصين في التاريخ القديم، فله أهمية كبرى نظرا لغزارة معلوماته واعتماده على أعمال الإغريق الذين كتبوا عن ماضي شمال إفريقيا¹.

حيث تظهر قيمة قزال الذي توفي في يوم 4 جانفي 1931م، من خلال ما كان ينظر إليه في تلك الفترة فقد اعتبرته جريدة "الشهاب الجزائرية" المورد الوحيد الذي سيتجلى غوامض التاريخ القرطاجي بهذه الديار، ولكن هذا الكتاب كان لا يخلو من مغالطات كبيرة، كاشتماله على مصطلحات لا علاقة لها بالنزاهة العلمية كلفظة البربر، وما يؤسف له بان مبارك الميلي اعتمد أيضا على هذه التراكمات في كتابه كقوله: ((الغزو العربي)) وبهذا انه عرف كيف يتعامل مع بعض القضايا كتوضيحه بان سكان شمال إفريقيا من المشرق وبدليل أنه يوجد آثار دلت على مسيرتهم في المشرق².

¹ أحمد سليمان: تاريخنا القديم من مرآة الغرب عرض ونقد، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد 05، السنة 3، 1408هـ الموافق ل 1988 م، ص 43.

² ميسوم بلقاسم: الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 222.

المطلب الثاني: مصادر ومراجع الكتابة عند عبد الرحمان الجيلالي

يتميز المؤلف عبد الرحمان الجيلالي عن غيره بامتلاكه مكتبة عامة ومستقرة لم تزعزع فيما يبدو الأحداث التي عقيت بالجزائر، وفي هذه المكتبة وثائق ومخطوطات ونشرات ومؤلفات نادرة لا تتوفر الآن لغيره من المؤلفين¹، فهو ابن مدينة الجزائر ومؤسساتها الدينية والتعليمية، وهو تلميذ لعدد من شيوخها وعلمائها ومحافظي أضرحة أوليائها ومتولي الوظائف الرسمية وغير الرسمية فيها المتوارثين لتراث الجامع الكبير والأوقاف ومكتبات الخواص، كما أنه عاصر الصحافة المعربة سواء تلك التي أسسها الفرنسيون كالمبشر والمغرب وكوكب إفريقيا، أو التي أسسها الوطنيون أمثال الشهاب والإقدام والبصائر وصحف أبي يقضان، حيث في تلك المخطوطات والصحف والنشرات ثروة هائلة من المعلومات التي لا تتوفر الآن لدى المؤرخ الجزائري المعاصر².

حيث أن المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الجيلالي نجدها متنوعة خاصة العربية منها والتي ركز عليها عبد الرحمان الجيلالي تركيزا كبيرا وعددها واحد وستون عنوانا، وفي مقدمتها القرآن الكريم وما ألفه مبارك الملي في كتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، وأحمد توفيق المدني في كتابه " قرطاجة في أربعة عصور"، وكتاب " الجزائر"، كما اعتمد بصفة خاصة على كتاب عبد الرحمان بن خلدون (ت 808 هـ - 1406م) المسمى كتاب "العبر"³.

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 262 .

² عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، ج 1 ، المصدر السابق، ص ص 20 21 .

³ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 263

وخاصة على المقدمة وكذلك كتاب " البيان المغرب في أخبار المغرب " لابن عذارى المراكشي¹ (ت 706 هـ - 1307م)، ويحتوي هذا المؤلف على وقائع تاريخية وأخبار تتعلق بالوضعية الاقتصادية وطبيعة المجتمع والعلاقات بين الحكام وخاصة في الفترة التي عايشها، إلا أنه من حين إلى آخر كان يختصر المعلومات²، إلا أن هذا لا ينقص من قيمة الكتاب فهو يحتوي على تسجيل لوقائع الفترة الإسلامية الأولى ببلاد المغرب منذ أن فتح عمر بن العاص الإسكندرية سنة 21 هـ الموافق ل 641م، وذكره لما وقع أيام الفاطميين، كما اعتمد عبد الرحمان الجيلالي أيضا على كتاب " نيل الابتهاج بتذليل الديباج"، لصاحبه أحمد بابا التتبيكتي³ (ت 1036 - 1627)، وهو من أهم ما كتب بحيث تعرض فيه لترجمة ثمانمائة شخصية من المذهب المالكي وكان هذا الكتاب مصدرا مهما لأعلام المغاربة⁴.

وكذلك اعتماده على كتاب " موجز في تاريخ الجزائر العام " لعثمان الكعاك، وكذلك اعتماده على كتاب " تعريف الخلف برجال السلف " لأبو قاسم الحفناوي الذي يعتبر من بين المراجع الهامة في ثقافتنا الوطنية العربية الإسلامية، وبهذا عرف الكاتب حوالي 419 شخصية في الكتاب وكان يهدف من خلالها إلى إبراز مكانة الجزائر الثقافية وبهذا اكتسب

¹ **الابن عذارى المراكشي** : (ت 706 هـ الموافق ل 1307م) هو أبو العباس احمد بن العذارى المراكشي عاش في مراكش وفاس في النصف الثاني من ق السابع و أوائل ق الثامن لهجري ، توفي في 706 هـ الموافق ل 1307م ومن بين مؤلفاته نجد كتاب البيان المغرب في أخبار المغرب ، انظر :ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي تراجم المؤرخين ورحالة وجغرافيين**، المرجع السابق، ص 157 .
² المرجع نفسه، ص 138 .

³ **أحمد بابا التتبيكتي**: هو أبو العباس احمد بابا بن احمد بن عمر بن محمد بن عمر بن علي بن يحيى بن كدالة بن مكي بن أبي بكر بن عمر الصنهاجي الماسني السوداني التكروري التتبيكتي، ولد ونشأ في تتبكتو عام 963 هـ الموافق ل 1556م، في أسرة بني اقيت المسوفين المعروفين بانتسابهم إلى العلم، حيث تلقى تعليمه في البيئة السودانية التكرورية على يد والده ، توفي يوم الخميس من شعبان سنة 1627م ومن بين مؤلفاته نجد نيل الابتهاج بتطريز الديباج، والمقصد في شرح المختصر الجليل، انظر: أحمد بابا التتبيكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج 963-1036م**، تقديم عبد الحميد عبد الله، ط2، دار الكاتب، بيروت، 2000م، ص 14 .

⁴ **ميسوم بلقاسم** : **الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية**، المرجع السابق، ص 263 .

المؤلف أهمية بالغة إذ يصور لنا بجلاء الحياة العلمية والثقافية في الجزائر المعاصرة ومدى علاقتها بالحواضر العلمية المجاورة لها ليصبح مفتاح للقضايا الثقافية والاجتماعية¹.

وما تميز به الجيلالي عن سابقه من المؤلفين هو اعتماده على المخطوطات وعددها ثمانية من بينها نجد تاريخ بلد قسنطينة لأحمد العطار² (ت 1287هـ الموافق ل 1870م)، وعلى الرغم من صغر حجمه إلا انه يحتوي على معلومات جادة عن مدينة قسنطينة، وهو نوع من الآثار والتاريخ والذكريات العامة التي عرفت مدينة قسنطينة في العهد العثماني وكذلك اعتماده على مخطوط الرحلة القمرية، والحقيقة انه ليس برحلة بل هو في سيرة الباي محمد الكبير وجهاده فهو من بين المخطوطات المهمة في الفترة العثمانية وإضافة على ذلك اعتماده على مخطوط الزهرة النائرة لمحمد بن يوسف التلمساني³ (ت 1194/1780)، وذلك لاحتوائه على مادة مهمة عن العهد العثماني وخاصة عن الاعتداءات الأوروبية الخارجية على الجزائر سنة 1775م⁴.

¹ أبو قاسم الحفناوي : المصدر السابق، ص ص 19 20 .

² أحمد بن العطار: (ت 1287هـ الموافق ل 1870م) ويعرف بالحاج أحمد المبارك ولد بقسنطينة حوالي 1790م قضى طفولته بميلة عند أعمامه بني عطار، حيث درس مبادئ الفقه والعربية وفيها أخذ المعارف الأولى بزاوية عائلية التي كانت تتبع الطريقة الحنصالية، وفي سنة 1835م تولى تدريس بالجامع الكبير وتولى منصب الفتوى على المذهب المالكي ومن بين مؤلفاته نجد حاشية على شرح للشيخ عبد الرحمان الأخضر، المعاني والبيان والبدیع ، توفي سنة 1870م في رجب ، انظر : المصدر نفسه، ج2، ص 114.

³ محمد بن يوسف التلمساني: (1113هـ الموافق ل 1779م) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمان التلمساني مؤرخ وفقه من أهل تلمسان وبها نشأ وتعلم ومن بين آثاره الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الكفرة، حيث وصف فيها حملة الإفرنج على الجزائر من الزمن خير الدين إلى سنة 1189هـ ، انظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص ص 81 82 .

⁴ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 264 .

أما عن المراجع الفرنسية فعددها 11 مرجعا فقد اعتمد بصفة خاصة على شارل أندري جوليان¹ في كتابه تاريخ إفريقيا الشمالية الذي صدر في سنة 1931م، الذي اهتم بـماضي المنطقة وله أهمية كبيرة لكونه يعطي نظرة شاملة وعامة لمنطقة المغرب (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) من العصور القديمة حتى الفتح الإسلامي، وللكتاب دور تاريخي ويمثل المرجع المعتمد لدى المغاربة وخاصة أندري جوليان اظهر شجاعته نادرة عندما اصدر كتابه على وقع الاحتفالات المئوية²، وحسب عبد الله العروي فانه لا يوجد احد يستطيع أن ينوه بالكتاب تتويجه اللائق بشجاعة جوليان³.

وعلى الرغم من التحيز الذي أظهره في أحكام غير موضوعية إلا أننا عندما نقارنه بالكتاب الذي أصدرته الإدارة الفرنسية حول " تاريخ ومؤرخي الجزائر"، وخلافا عن كتاب جوليان اعتمد جيلالي أيضا على كتاب ستيفالقرال ويصفه بالمؤرخ الكبير، أما كتابه التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية فيصفه بالحاقل وكذلك اعتماده على لويس رين⁴ ودوغرامون⁵.

¹ شارل أندري جوليان : ولد بمدينة كان الفرنسية عام 1891م وتوفي عام 1991م وهو مؤرخ وصحافي فرنسي مختص في الشؤون المغرب العربي وقد درس خاصة في المعهد الدراسات السياسية في باريس وفي المدرسة القومية للإدارة ويعتبر من بين المؤرخون المعاصرين الذي أرخ للحركات الوطنية في كتابه إفريقيا الشمالية تسير، ومن مؤلفاته نجد تاريخ إفريقيا الشمالية وكتاب إفريقيا الشمالية تسير ، انظر: باكارية جودي: " المتفقون وإشكالية التاريخ في الحقل الثقافي الجزائري دراسة مقارنة بين احمد توفيق المدني ومصطفى الاشرف"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التخصص الثقافي التربوي، تحت إشراف عبد الغني المغربي، المعهد علوم إنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008، ص 77.

² شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية، تر محمد مزالي وبشير بن سلال، د.ط، دار التونسية، د.ب، 1978م ، ص 5.

³ عبد الله العروي : مجمل تاريخ المغرب، ج1، ط5، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1996م، ص 31.

⁴ لويس رين : المسمى لويس ماري رين، المولود في فرنسا 28 مارس 1838م وهو ضابط عسكري ورئيس المكتب المركزي لشؤون السكان الأصليين في الحكومة العامة الجزائر ومستشار حكومي ومؤلف الدراسات عن الجزائر، توفي 7 مارس 1905م، انظر: جيجيك زروق : المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال كتابات الفرنسيين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجليلي ليايس، 2014-2015م، ص 49.

⁵ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 264.

المقارنة :

وفي نهاية الفصل الثالث الذي تطرقت فيه إلى أهداف ومصادر ومراجع الكتابة التاريخية لكل من مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي، من خلال كتابيهما " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لمبارك الميلي و"تاريخ الجزائر العام" لعبد الرحمان الجيلالي، لاحظت هنالك نقاط تشابه فيها وأخرى تم الاختلاف فيها.

أولا - أوجه التشابه :

وفيما يخص أهداف الكتابة التاريخ الوطني لكل من مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي نجد أن المؤرخين اتفقا في أهداف الكتابة وذلك لإنتماء الشيخين إلى وطن واحد وهذا ما جعلهم في مسعى وهدف واحد وهو إعادة إحياء الماضي الجزائري وتوحيد الأمة الجزائرية تحت شعار واحد المتمثل في الدين الإسلامي واللغة العربية الواحدة¹، ولهذا فان اهتمام الميلي والجيلالي بكتابة التاريخ الوطني تمثل نقلة نوعية في إحياء الذاكرة الجزائرية وتعميق مفهوم الوطنية بتمكين واستعمال الثقافة التاريخية التي تجسدت في حركة التجديد وبعث الماضي العريق الحافل بالأمجاد بغية بناء المستقبل ومن ثم فان كتاب الميلي المسمى "بتاريخ الجزائر في القديم والحديث" وكتاب عبد الرحمان الجيلالي المسمى "بتاريخ الجزائر العام"، جاء كرد فعل لظاهرة الاحتواء التي انتهجتها السياسة الفرنسية وكذلك الاحتلال بمشروع الإدماج وإذابة كيان الجزائري في الكون الفرنسي، بل عمدا المؤرخين إلى تحصين وبعث جذور مقومات الشخصية الجزائرية².

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 253 .

² أحمد مريوش : المرجع السابق، ص 124 .

وختاما لهذه الأهداف فإن هنالك من يرى بأن جهد الميلي والجيلالي هادفا أرادوا به فتح أعين عمياء، وسلك به طريقا أراد المستعمر الفرنسي غلقه في وجوه الجزائريين كما لا يعرفوا تاريخهم¹.

وفيما يخص مصادر ومراجع الكتابة التاريخية لكل منهما فإن هنالك بعض نقاط تشابها فيها، فنجد أن: المؤلفات التي اعتمد عليها مبارك الميلي في انجاز بحثه التاريخي مهمة جدا كما هي مهمة لأي باحث في تاريخ الجزائر، ونفس الشيء بالنسبة للجيلالي هو الآخر اعتمد على مصادر ومراجع متنوعة والتي ركز عليها تركيز كبير²، وخاصة العربية منها التي من بين ما اعتمد عليها الميلي في مؤلفه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، ومن بينها : القران الكريم، وكتاب لأبو قاسم الحفناوي تعريف الخلف برجال السلف، وكتاب أحمد توفيق المدني قرطاجة في أربعة عصور واعتمادهم بصفة خاصة على ابن خلدون المسمى بالعبر وكتاب عثمان الكعاك في كتابه الموجز في تاريخ الجزائر العام، وغيرها من المصادر ومراجع المشتركة بينهما³.

أما بالنسبة للمراجع الفرنسية التي اعتمد عليها المؤلفان فنجد أن الواقع المعيشي الذي كان يعيشه المؤلفان والظروف المحيطة هي التي دفعتهم للعودة إلى ما كتبه المؤرخون الأجانب الذين سخروا كل جهودهم لتدوين الحضارة القديمة في إفريقيا الشمالية⁴.

¹ محمد الهادي الحسني : المرجع السابق، ص 07 .

² عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج1، المصدر السابق، ص 13 .

³ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1962-1830 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 263.

⁴ أحمد سليمان: المرجع السابق، ص 5 .

ثانيا - أوجه الاختلاف :

أما عن بعض النقاط التي اختلفا فيها من حيث المصادر والمراجع نجد:

أن المراجع التي اعتمد عليها الجبلاي في مؤلفه لا بديل عنها آنذاك، ثم إنها مهمة لأي باحث في تاريخ شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة، ويظهر ذلك جليا أن المادة العلمية عند الجبلاي عرفت تحسنا وتطورا كبيرين مقارنة مع الميلي¹.

كذلك من بين النقاط التي اختلفوا فيها: تميز الجبلاي في مؤلفه " تاريخ الجزائر العام"، عن سابقيه من المؤلفين هو اعتماده على مخطوطات وانعدامها عند مبارك الميلي في كتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث"².

¹SaadedineBen cheneb . Op. citP 498.

² ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم المؤرخين ورحالة وجغرافيين، المرجع السابق، ص 138 .

الفصل الرابع : نشاطات المؤرخين وآثارهما العلمية

المبحث الأول: نشاطهما

✓المطلب الأول : نشاطات مبارك الملي

✓المطلب الثاني : نشاطات عبد الرحمان الجيلالي

المبحث الثاني : آثارهما العلمية

✓المطلب الأول : آثار العلمية لمبارك الملي

✓المطلب الثاني :الآثار العلمية لعبد الرحمان الجيلالي

لازال علماء الجزائر كالنجوم يزينون سماء العالم الإسلامي، بدروسهم وتأليفهم التي ملأت الأفاق في شتى العلوم والفنون، كلما أفل منهم نجم سطع الآخر، حتى في أحلك الظروف والأوقات عند تسلط المستعمر الفرنسي على هذه الأرض، ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي اللذان يعتبران من بينالرجال القلائل الذين ساهموا في إرساء الحركة الإصلاحية في الجزائر بالقول والفعل وذلك من خلال مختلف نشاطاتهم وكتاباتهم في عدة مجالات محاولين بذلك إخراج المجتمع الجزائري من البوتقة التي وضعه فيها الاستعمار، لذا سأحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على نشاطهما وأثارهما العلمية .

المبحث الأول: نشاطهما

المطلب الأول : نشاطات مبارك الميلي

الشيخ مبارك الميلي من أشهر رجال الإصلاح بالقطر الجزائري، فقد نشط أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر وكان عضوا بارزا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتميزت أفكاره ومبادئه بالدعوة إلى الإقامة والتوحيد ومحاربة الشعوذة والخرافة ومظاهر الشرك والبدع، فبعد تحصله على شهادة التطويع بجامع الزيتونة، رجع إلى وطنه معاهدا ربه أن تكون حياته جد ونشاط لنفع وخدمة دينه، فشرع بعد تخرجه مباشرة يعلم بمكتب سيدي بموعزة بقسنطينة¹، فكان له ممارسة التعليم بهذه المدرسة القرآنية سنة 1925م².

¹ مدرسة سيدي بومعزة : هي أول المدرسة عربية عصرية حرة في الجزائر والتي أنشئت سنة 1929م وذلك تحت إشراف

الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة ، انظر : عبد الكريم بوصفصاف : رواد النهضة و التجديد في الجزائر 1889

- 1965 م ، المرجع السابق ، ص 102 .

² مركز السلف للبحوث : المرجع السابق ، ص 6 .

وقد عمل مديرا ومدرسا نحو أربعة عشر شهرا¹، وبهذا بدأ الشيخ مبارك بتشخيص الحالة التعليمية بالمكتب العربي الذي تحول إلى المدرسة الحرة للتربية والتعليم، انطلاقا من النظام الدراسي والحجم الساعي وعلاقتها بالأهداف التربوية التعليمية المنشودة²، ولعل هذا النظام الدراسي الجديد قد جعل الدراسة أكثر تنظيما ووفر الوقت المناسب لتطبيق أساليب التعليم وتطويرها، وبهذا النظام بدأ مبارك الملي بإصلاح التعليم وتحديثه، فكان الشيخ يكتب لتلاميذه جزءا من القرآن الكريم على السبورة ويفسره ويفهمونه ويحفظونه³، وأصدر جريدة المنتقد⁴، ثم أخرج بعدها الشهاب "الأسبوعي"، وظل يكافح إلى أن رفع قلمه⁵.

نشاطه التربوي في الجنوب :

وعلى الرغم من المزايا الكثيرة التي توفرها مدينة كبيرة كقسنطينة لرجل العلم التي ظل فيها حتى بداية 1927م، إلا أن الملي سرعان ما تركها وتوجه إلى مدينة الأغواط بالجنوب الجزائري وأقام فيها لمدة سبع سنوات 1927-1933م، من أجل مهنة أساسية وهي التعليم وهنالك عدة أسباب أخرى منها:

أولا : رغبة ابن باديس في توزيع تلامذته النجباء ومن بينهم الملي على مختلف أنحاء القطر الجزائري لنشر الفكر الإصلاحية وتأيد دعوته .

¹ عبد الرحمان الجيلالي : " من وحى ذكرى مرور أربعة عقود سنوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الملي " ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 80 ، مارس وافريل 1984 ، ص 188 .

² عبد الحفيظ الجنان : " أربعينية العالم الجزائري و نابغتها " ، مجلة الزيتونة ، تونس ، العدد 10 ، ج 10 ، 5 ربيع الأول 1364 هـ / مارس 1945 م ، ص 285 .

³ محمد علي دبوز : النهضة الجزائرية الحديثة و ثورتها المباركة ، ج 3 ، ط 1 ، مطبعة العامة ، دب ، 1969 ، ص 264 .
⁴ جريدة المنتقد : هي جريدة سياسية تدهيبية انتقادية شعارها الحق فوق كل احد و الوطن قبل كل شيء صدر العدد الأول منها 2 جويليا 1925م و أنها تصدرها النخبة من الشبيبة الجزائرية و أنها أسبوعية ، انظر : رابح تركي عامره : الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ط 5 ، منشورات anep ، الجزائر ، 2001 ، ص 182 .

⁵ عبد الحفيظ جنان : " أطوار من حياة الشيخ مبارك الملي " ، جريدة البصائر ، الجزائر ، العدد 27 ، السنة الثانية ، 4 جمادى الاولى 1367 هـ / 15 مارس 1948 م ، ص 242 .

ثانيا : يظهر أن عبد العزيز الهاشمي¹ شيخ الطريقة القادرية الذي قام بتنفيذ وصية والده الهاشمي ببناء مدرسة حديثة بالأغواط سنة 1922م هو الذي اقترح على أعيان الأغواط بجلب الميلي إلى المدينة لأنه يقدر مكانته العلمية ودرجته في التعليم².

باشر مبارك الميلي مهنة التعليم في الأغواط بعد أن فتح الوطنيون مدرسة تهدف إلى تكوين أبناءهم تكويناً عربياً وفرنسياً بعد التفكير جاء من طرف سكان البلد لبلوغ هذا المقصد النبيل، وبعد تحالف جماعة الإصلاح مع نفسها في ذلك الجزء الشبه صحراوي استمر في التفكير والتشاور لمدة ثلاث سنوات حتى شيدوا المدرسة فتحت أبوابها في اليوم 13 فيفري 1927م وأخذ الأهالي في تلك المدينة يبحثون عن مدرس كفى لذلك المنصب، فلم يتمكنوا من الحصول على واحد أحسن من مبارك الميلي، فاختروه وتقبل الفكرة بارتياح وبفضل دروسه العلمية التربوية استطاع أن يغير من الحياة الاجتماعية والثقافية بين سكان تلك المنطقة، حيث اتبع في تدريسه للعربية الطرق التربوية العصرية، فاستطاع أن يستقطب حوله اهتمام الشباب بدراسة العربية وتشويقهم إلى إدراك أسرارها واستنباط معانيها، وعند انتقاله إلى الأغواط بدعوة من أهلها وجد منهم إقبال عظيم وخاصة من الشباب الذي نفخ فيهم روح العلم الصحيح والتفكير الحر³.

وقد أسس فيها مدرسة الشبيبة الأغواطية⁴ وهي من أول المدارس العصرية النادرة في ذلك الوقت وكان الإقبال عليها عظيماً لصلاحية منهجه التعليمي وهدفها هو تعليم أبناء

¹ عبد العزيز الهاشمي : هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الشريف ، ولد سنة 1898 بقرية البياضة بالوادي، واصل تعليمه في الزيتونة و بعد عودته ترأس زاوية القادرية بعميش منذ منتصف الثلاثينيات ، ثم انتخب 1937م عضو في مكتب الإداري والقي عليه القبض فيسجن الكدية و لم يفرج عليه إلا بعد الحرب العالمية الثانية ، انظر : أحمد صاري : المرجع السابق ، ص 37 .

² أحمد صاري : " جهود الإصلاح التربوي عند مبارك الميلي " ، مجلة الثقافة الإسلامية ، الجزائر ، العدد 5 ، 1430 هـ . 2009م ، ص 129 .

³ عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 193 - 1945 دراسة تاريخية ايولوجية مقارنة، د.ط ، دار مداد يونيفارستي براس ، قسنطينة ، 2009 ، ص 81

⁴ ينظر الملحق رقم 3.

الجزائر بمناهج عصرية متحررة من السطوة الطرقية المتخلفة، وقد تخرج منها أبو بكر عيسى الأغواطي¹ وغيرهم من تلاميذه، وقام بتأسيس الجمعية الخيرية بالأغواط لإسعاف ذوي الحاجة، وعكف هنالك بالمسجد على إلقاء دروس ليلية في التفسير والحديث والفقه والسيرة والأخلاق كما كان يخرج متجولا في أنحاء الوطن متوجها إلى مدينة الجلفة شمالا ومدينة بوسعادة شرقا وافلو غربا لبث مبادئ الإصلاح الديني والاجتماعي، ونشر التعليم بين مختلف الأوساط².

كل ذلك بطريقة الإرشاد والتوجيه. وقد تجنب الميلي التعامل مع عائلة بني سالم المرتبطة بالطريقة التجانية³، وكان الميلي من الذين واجهوا الطرق الصوفية وخاصة في مقالاته وبذلك كانت الأغواط منطقة الصراع بين الأسرتين وهي أسرة جلول بن فرحات وأسرة بني سالم⁴.

وعند تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م انتخب أمين المال⁵ ولقد أنشأ رحمه الله في الأغواط حركة علمية قوية وسير منها البعثات الدراسية نحو جامع الزيتونة على غرار ماكان يفعل أستاذه ابن باديس، الأمر الذي أزعج السلطات الاستعمارية وبعض شيوخ الطرق الصوفية، فأمرته الإدارة الفرنسية بمغادرة المدينة بعد سبع سنوات من

¹ أبو بكر عيسى الأغواطي: 1912. 1980م هوأبو بكر بن بلقاسم الحاج عيسى ولد بمدينة وادي سوف وقيل انه ولد في الأغواط ونشأ وتعلم الكتابة والقران ولأزم أستاذه الميلي وأخذ عنه الفقه و التوحيد وعينه المجلس الإداري للجمعية رئيسا للمكتب العمالي بالعاصمة ، انظر : خولة وادي : المرجع السابق ، ص 12 .

² أحمد بوزيد قصيبة : المصدر السابق ، ص 207 .

³ الطريقة التجانية : وهي الطريقة دينية صوفية سميت بالتجانية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس احمد بن محمد بن سالم المختار التجاني ، وقد سمي مؤسسها نسبة إلى قبيلة التجانية بني توجين وأبصر النور عام 1150هـ - 1937م بقرية ماضي الواقعة على بعد 70 كلم من الأغواط الجنوب الجزائري ، انظر : أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي 1500 . 1830م، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998م ، ص 509 .

⁴ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية ،المرجع السابق ص 206 .

⁵ عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 - 1945م، ط1، دار البعث ، قسنطينة ، 1981 ، ص 95 .

الإقامة فيها خاصة بعد أن تمت محاولة اغتياله سنة 1926 م¹، فتوجه بعد ذلك إلى مدينة بوسعادة ولكنه لم يكد يبدأ نشاطه التوعوي حتى لاقى نفس المصير بالطرد من المدينة، ثم رجع إلى موطنه الأصلي ميلة واستأنف نشاطه الإصلاحي فيها².

نشاطه التربوي في الشمال :

بعد رحيل الشيخ مبارك الميلي المعلم من الجنوب الجزائري سنة 1933م استقر بمدينة ميلة، وفي هذه المدينة الصغيرة تحول إلى مصدر إشعاع ثقافي وديني واستطاع أن يغير الحياة الاجتماعية للسكان المسلمين في تلك المدينة رغم العراقيل التي واجهته من إمامها الرسمي هناك³، وقبل الحديث عن هذه الإسهامات رأيت من الجيد الوقوف على الأوضاع الثقافية والظروف الاجتماعية التي كانت سائدة ليس في مدينة ميلة بل في سائر القطر الجزائري المحتل، ويمكننا الوقوف على هذه الأوضاع من خلال التشخيص الذي أفادتنا به عدة مصادر وشواهد تاريخية، حيث شخّصت لنا ثلاثة أخطار كان يعاني منها المجتمع الجزائري من الاستعمار وهي الجهل والامية والطرق الضالة والمنحرفة، وكل طرف من هذه الأطراف جعل الشعب الجزائري يعيش في دوامة الفوضى واللااستقرار بمختلف أشكاله، حيث أنشأ فيها مسجدا ومدرسة الحياة التي اشرف على سير التعليم فيها ونادي الإصلاح الذي يحاضر فيه⁴.

¹ رابح لونيسي وآخرون : تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1984، ج2، د.ط، دار المعرفة، الجزائر ، 2010 ، ص 104 .

² مجموعة جريدة البصائر : "لسان حال الجمعية العلماء المسلمين" ، جمعها محمد حسن الفضلاء ، ط1، دار البعث، قسنطينة ، العدد 76 ، السنة الأولى ، 1976م ، ص 31 .

³ عبد الكريم بوصفصاف : رواد النهضة و التجديد في الجزائر 1889-1965 م ، المرجع السابق ، ص 103 .

⁴ خير الدين شترة : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956 م، ج3 ، ط2، داركرادة ، الجزائر ، 2013 ، ص 94.

كما أسس جمعية أخرى تحت اسم جمعية حياة الشباب¹، وكانت غاية الجمعية التي تأسست من ذلك النادي والمسجد وذلك حسب ما أقره الميلي عن الجمعية يقول: ((ترقية العقول البشرية))².

ولقد لقيت هذه النشاطات إقبالا واسعا من قبل أهل ميله، كما ساهم الميلي بقلمه في الحياة الصحفية فظهر نشاطا بارزا فيها وكان أحد أبرز الطاقات التي قامت عليها الصحافة الإصلاحية بصفة خاصة إذ كان من أول المحررين في المنتقد والشهاب منذ أيامها الأولى، ثم في السنة³ والبصائر⁴ التي تولى إدارة تحريرها بعد تخلي الطيب العقبي⁵ عنها سنة 1935م⁶.

كان الميلي يساهم من حين إلى آخر بمقالاته في مجلة الشهاب لابن باديس والبصائر لجمعية العلماء وقد نشرت هذه الأخيرة خاصة سلسلة من مقالات حول الشرك ومظاهره، ثم جمعها بعد ذلك في كتاب تحت عنوان رسالة الشرك ومظاهره وتعتبر هذه الرسالة من أهم مساهمات جمعية العلماء في ميدان العقيدة في مواجهة البدع، وقد كان

¹ جمعية حياة الشباب : وهي جمعية تأسست في نهاية 1934م أسسها الميلي والتي ترأسها بن عميرة أيضا وكان هدفها تربية الشباب على مبادئ الإسلامية و إبعادهم عن المخاطر التي كانت تهدم مثل المخدرات ، انظر: أحمد صاري : شخصيات وقضايا تاريخية ، المرجع السابق ، ص 43 .

² عبد الكريم بوصفصاف وآخرون : معجم أعلام الجزائر ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 350 .

³ السنة : تأسست 1933 في قسنطينة أول جريدة أصدرتها جمعية العلماء المسلمين و صدرت أسبوعية وكان رئيسها ابن باديس وهي إصلاحية جاءت لمحاربة التجديد الديني، انظر: عبد المالك مرتاض : أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830 . 1962م ، ج2، د.ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ، ص 226 .

⁴ البصائر: تأسست سنة 1935-1939م تعد الصحيفة الرابعة التي أصدرتها الجمعية العلماء و من أهم الصحف و من اكبر الصحف الجزائرية ، انظر : محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847م - 1939م ، د.ط ، د.د.ن، الجزائر ، 1980 ، ص 190 .

⁵ الطيب العقبي : وهو من أعلام الجزائر وواحد من اكبر علمائها وأشهر دعائها ورمز من رموز الدعوة السلفية ، ولد سنة 1890م في بلدة سيدي عقبة عين نائب للمكتب العام اصدر جريدة الإصلاح 1927-1948م ، توفي سنة 1960م ، انظر : محمد الطاهر فضلاء : الطيب العقبي رائد الحركة الإصلاح الدين في الجزائر، د.ط ، د.د.ن ، الجزائر ، 2007، ص 58 .

⁶ عبد الكريم بوصفصاف و آخرون : معجم أعلام الجزائر ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 351 .

الميلي يقوم بتلك الأعمال جنبا إلى جنب مع شيخه ابن باديس إلا أن توفي 1940¹، حيث خلفه الشيخ مبارك في إدارة شؤون الجامع الأخضر بقسنطينة وإشرافه على الدروس، وكان يقوم بعدة رحلات عبر القطر الجزائري ليتفقد الشعب، وسافر أيضا إلى فرنسا في سنة 1938م في مهمة علمية وإستشفائية².

ولقد كان ميلي يتأجج بروح الغيرة على وطنه الذي كان يراه يسير نحو التدهور والانحطاط وفي الوقت كانت فيه الأمم الغربية تتدرج في سلم الرقي العلمي والاقتصادي، وإذا كان مبارك ميلي قد ترك آثار علمية ودينية في الشمال، فله يرجع الفضل في نشر الحركة الإصلاحية الثقافية والدينية في الجنوب الجزائري، بهدف الدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية وقوله: ((إن الأمة جسد و روح الروابط اللغوية والدينية والتاريخية))³.

المطلب الثاني : نشاطات عبد الرحمان الجيلالي

ولقد تعددت وتنوعت نشاطاته وأعماله في شتى مجالات المعرفة ومن بين أهم نشاطاته الإصلاحية نجد أنه بعد إتمامه لتحصيله العلمي تولى التدريس في مدرسة الشبيبة الإسلامية بحي باب الجديد بالقصبة، أثناء إدارة الشاعر محمد العيد آل خليفة⁴ لها خلال الثلاثينيات، وكذلك في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة بحي المرادية التي أسسها عبد الرحمان ديدوش ودعا الجيلالي للتدريس فيها خلال سنتي 1942 - 1943 م⁵.

¹ محمد ميلي : المرجع السابق ، ص 342 .

² مركز السلف للبحوث والدراسات : المرجع السابق ، ص 8 .

³ أحمد الرفاعي الشرفي : مقالات و آراء جمعية علماء المسلمين الإمام مبارك بن محمد ميلي، ج 1 ، د.ط ، دار الهدى الجزائر ، د.ت ، ص 15 .

⁴ محمد العيد آل خليفة : 1904-1979م ولد في مدينة عين البيضاء وبها تلقى العلوم الأولى، ثم انتقل إلى بسكرة وواصل دراسته وفي سنة 1921م انتقل إلى تونس وانخرط في صف الإصلاح وهو شاعر كتب الكثير من الشعر لخدمة الإصلاح ، انظر : عمار عمورة : المرجع السابق، ص 271.

⁵ تومي عياد الاحمدي : "الشيخ العلامة عبد الرحمان الجيلالي مئة عام في خدمة القرآن والجزائر" ، جريدة الشروق اليومية، الجزائر ، العدد 2403 ، 1429هـ / 11 سبتمبر 2008م ، ص 8 .

وقد شارك في تأسيس جمعية الهدى بربض القبة وجمعية مقاومة الكحول الإسلامية والجمعية الجزائرية وغيرها، كما درس في الجامع الجديد الحنفي حيث أسندت له قراءة القرآن الكريم وترتيله وأسندت له دراسة البخاري رواية بسنده، وتولى الخطابة والإمامة بالجامع الجديد وجامع السفير وجامع سيدي رمضان وانظم إلى قوافل النهضة العلمية والاجتماعية، وشارك في تأسيس وبرز في ميادين الإصلاح ولازم نادي الترقى¹.

وكان يلقي دروسا تطوعية في الفقه وعلم الكلام والعروض والحديث والتفسير والأصول واللغة في مختلف مساجد العاصمة، وأثناء الثورة أكلت له جبهة التحرير الوطني مهمة القضاء الحر للفصل بين القضايا حين منعت التراجع إلى المحاكم الاستعمارية².

وبما أنه فقيه جيد في المسائل الدينية فقد دخل الإذاعة للرد على المستمعين من خلال برنامجه لكل سؤال جواب³ وفي سنة 1940 استدعيا من القسم العربي لإذاعة الجزائر ليلقي أحاديث دينية واجتماعية فأجاب الدعوة فما كان من الإذاعة إلا أن فتحت له صدرها فأصبح يشارك ويوضع المشاركة في صندوق الأفكار إلى رأي الدين، وكانت مشاركته فيها من أجل الإصلاح الديني وتوعية الأهالي وبهذا تميزت أحاديثه الإذاعية بالجدية والدقة والصرامة ولقيت استحسانا من قبل الجمهور ودعمها بكثرة رسائله مما جعل برامجه أسبوعية ثابتة، وفي سنة 1946م عين أستاذا للتربية الدينية والخلقية لأبناء المسلمين في ثانوية بيجو التي تعرف الآن بثانوية الأمير عبد القادر بالجزائر، غير أنها توقفت فاكتفى الشيخ بعمله الإذاعي إلى غاية الاستقلال⁴.

¹نادي الترقى : يعتبر من النوادي التي ساهمت في اليقظة الوطنية و مظهرا من مظاهر النهضة الجزائرية في مطلع القرن 20 وقد ساهم في العديد من المظاهر الكفاح القومي الوطني وهو مركز افتتح في جويليا 1927م ، انظر : عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 193 - 1945 دراسة تاريخية ايدولوجية مقارنة،المرجع السابق ، ص 132 .

² تومي عيادي : المرجع السابق ، ص 9 .

³ كريم لشاني : المرجع السابق ، ص 13 .

⁴ مولود عويمر :المرجع السابق ، ص 5 .

كما نشط في الإذاعة، كذلك كانت له مشاركة في عالم الصحافة فكتب في جريدة الإقدام¹ التي كان يديرها الأمير خالد، وكتب في جريدة النجاح²، وبعض جرائد ابن يقضان³ من بينها المغرب والنبراس والبستان، وله بحوث ودراسات في العلم والتاريخ والفقه والأدب نشر بعضها في مجلة الشهاب والأصالة⁴ والثقافة، كما حضر في عدة نوادي كنادي الترقى ونادي المغرب العربي والمركز الثقافي الإسلامي وشارك في عدة ملتقيات الفكر الإسلامي وحاضر بعضها وشارك في ذكريات أقيمت للعلماء ورجال الجزائر⁵.

وبعد الاستقلال عمل باحثا في المتحف الوطني للآثار بالجزائر، وعين سنة 1970 أستاذا للفقه المالكي بمعهد تخرج الأئمة بولاية البليدة، كما تولى تدريس علم الحديث بجامعة الجزائر المركزية سنة 1983م⁶، ونظرا لتعدد اهتماماته وثقافته الموسوعية الفكر العميق فقد عين في الكثير من اللجان العلمية التاريخية والدينية⁷.

¹ جريدة الإقدام : هي جريدة أسبوعية أصدرها الأمير خالد في فيفري 1919م بمعية زملائه كالصادق دندان والحاج عمار حيث كانت ناطقة بالفرنسية وبعد انقسام النخبة أصبحت تصدر بالعربية والفرنسية وكانت تهدف إلى نشر هذه الصحيفة إلى توعية القراءة بمدى الظلم المسلط على الأهالي ، انظر : عبد الوهاب بن خليف : تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار الطليعة ، الجزائر ، 2009 ، ص 106 .

² جريدة النجاح : هي الجريدة التي أصدرها الشيخ عبد الحفيظ ابن الهاشمي بمدينة قسنطينة سنة 1919 وهي أول الجرائد العربية بروزا اثر الحرب العالمية الأولى و يعود نسب مؤسسها من آل زاوية وسيد علي بن عمر بطولقة الرحمانية ، انظر : أحمد حماني : المصدر السابق، ج1، ص 128

³ ابن يقضان : 1988 . 1973 هو الحاج إبراهيم بن عيسى بن يحيى بن داود ولد بمدينة القارة ولاية غرداية حفظ القرآن الكريم ثم سافر إلى تونس وفي عام 1914 ترأس أول بعثة علمية جزائرية إلى تونس ، أسس جريدة وادي ميزاب 1926 وعطلت، ثم اصدر صحيفة المغرب و البستان و النبراس والأمة و توفي سنة 1973م ، انظر : ربيعة ناصر : " أبو يقضان ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر 1888 - 1973 م "، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، تحت إشراف رضا حوحو ، قسم تاريخ ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2012 - 2013 م ، ص 15 .

⁴ الأصالة : وهي مجلة ثقافية شهرية صدرت في نوفمبر 1980م ، ساهم في تأسيسها الشيخ عبد الرحمان الجيلالي كونها صادرة عن المجلس الإسلامي الأعلى وروجت للفكر الإسلامي باعتبارها منبرا هاما للمناقشة الهادفة ، انظر : أميرة شراف ورحمة الوافي : المرجع السابق ، ص 29 .

⁵ محمد حسن فضلاء : المرجع السابق ، ج2 ، ص 69 .

⁶ مولود عويمر : المرجع السابق ، ص 6 .

⁷ محمد حسن فضلاء : المرجع السابق ، ج2 ، ص 68 .

المبحث الثاني : آثارهما العلمية

المطلب الأول : آثار العلمية لمبارك الملي

لم يترك الشيخ مبارك الملي رحمه الله آثارا قلمية كثيرة كغيره من إخوانه¹، وعلى الرغم من عمره القصير 48 عاما، ومع ذلك فقد خلف سفرين نافعين ومجموعة رائعة من المقالات في المنتقد والشهاب والبصائر والصراط والسنة، ولو جمعت كلها لكانت سفرا جليلا².

وهذا ما بينه البشير الإبراهيمي عندما تحدث عن دور الملي الذي أسداه اتجاه الأمة الجزائرية بقوله : ((لأخينا مبارك على الأمة الجزائرية حقوقا بما علم وكتب، وبما نصح وأرشد وبما رد على اللذين من عوادي المبتدعين، وبما وقف من مواقف الإصلاح الديني والدينيوي))³، ثم قال : ((إن لأخينا مبارك على جمعية العلماء حقوقا، فقد كان مرجعها يوم تحلو لك المشكلات وتضل الآراء، فيشرق عليها بالرأي كأنه فلق الصبح، وقد كان معقلها يوم تشبه المسالك وتكاد الأقدام تزل، فيثبت على الحق كالجبل الراسي، وكان منها بحيث لا جترئ عليها مجترئ، ولا يفترئ عليها مفتر، إلا رمت منه بسيف الذي لا تنبو مضاربه))⁴. مضاربه))⁴.

ومن بين آثار مبارك الملي القيمة نجد :

أولا - الكتب :

¹ أحمد حماني : المصدر السابق ، ص 18 .

² مبارك بن محمد الملي : رسالة الشرك ومظاهره ، المصدر السابق ، ص 20 .

³ محمد البشير الإبراهيمي : " ذكرى وفاة الأخ العزيز مبارك الملي " ، جريدة البصائر ، الجزائر ، العدد 109، السنة الثانية، 10 جمادى الاول 27 فيفري 1950م، ص 162 .

⁴ محمد البشير الإبراهيمي : آثار محمد البشير الإبراهيمي 1940-1952م ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 183 .

أ . تاريخ الجزائر في القديم والحديث : يعتبر هذا الكتاب الأول من نوعه فيما نحن بصدد، وهو تاريخ للجزائر عامة وفي مختلف العصور وبطريقة جديدة وضعه حينما كان في الأغواط، ويعتبر هذا الكتاب مهم جدا حيث كانت الحركة الوطنية والحركة الإصلاحية في أمس الحاجة إليه¹، وذكر ذلك أحمد توفيق المدني، أنه كان له الدور في تحرير هذا الكتاب، وهذا ما نلمسه من خلال نص بعض الرسائل التي كتبها الميلي له أثناء إنهاكه في تحرير الجزء الأول من الكتاب، وبعد هذا الكتاب عملا تأسيسيا للتاريخ الجزائري الحديث، فقد دشّن الطريقة في كتابة التاريخ وبقيت خطوطها العامة تسود الدراسات التاريخية الجزائرية خصوصا المكتوبة منها العربية مع الطبقات المتفاوتة في دقتها وتمكنها².

والميلي بتأليفه لهذا التاريخ اثبت أن الأمة الجزائرية لم تمت، وأنها لا تزال متمسكة بماضيها العربي الإسلامي، حيث صدر الجزء الأول من تاريخ الجزائر في القديم والحديث سنة 1347هـ الموافق ل1929م، أما الجزء الثاني فقد صدر في سنة 1932م، ولم يتمه بل توقف عند ابتداء الدور العثماني، أما الجزء الثالث فقد أصدره محمد الميلي سنة 1964م³.

- محتوى كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث :

إن مبارك الميلي كان يميل أكثر إلى الدراسات التاريخية وخصوصا التاريخ الجزائري، أتينا على ذلك أنه استطاع أن يتوج جهوده وأبحاثه وقراءاته، بتأليف المرجع الأول في تاريخ الجزائر وهو تاريخ الجزائر في القديم والحديث، حيث جعل مؤلفه في ثلاثة كتب موزعة على جزأين، يتناول الجزء الأول العهد القديم للجزائر، تحتوي صفحاته الأولى كلمة

¹ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7 ، المرجع السابق ، ص 409 .

² أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 209 .

³ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954م ، المرجع السابق ، ص 188 .

إهداء إلى الشعب الجزائري وإلى شبابها المفكر ورجاله العاملين المخلصين، ثم أسدى شكره لمن ساهموا في عمله ومنهم التراجمة وأولئك الذين لهم من يد في مساعدته¹.

كما يتضمن الكتاب رسالة من أستاذه ابن باديس ورسالة من شكيب أرسلان²، تعبر عن إعجابهم بعمل الميلي من خلال إصداره لكتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث³، ولقد استهل الميلي كتابه بالحديث بتعريف التاريخ والعلاقة بين التاريخ والمتعلمون الجزائريون، وكذلك الحديث عن علم التاريخ وارتباطها بالمعارف والعقل وبهذا تم تقسيم تأليفه إلى ثلاثة كتب مشكلة من عدة أبواب نجد أن كتابه الأول خصصه لتاريخ الجزائر في الفترة السابقة للإسلام وقسمه على النحو الآتي: جغرافية الجزائر وقدماء الجزائريون في العصر الحجري، وأصول البربر وقبائلهم والفينيقيون وأخبارهم والبربر وملوكهم، وأحوال البربر مع الرومان، ثم الوندال والروم وعلاقتهم بالبربر⁴.

وما يلاحظ عندما تعرض للاحتلال الوندالي مثلاً، فإنه أعطى للقارئ صورة عامة عنهم وبموطنهم الأصلي، ثم تعرض لهم وهم بالجزائر، أما الكتاب الثاني الذي خصصه للعصر العربي أي العهد الإسلامي من فتح الدولة الزيانية فيضم هذا ستة أبواب وهي: الفتح الإسلامي في إفريقية ويسميه بالاستيلاء العربي وبهذا انتهى الجزء الأول، ويبدأ الجزء الثاني للكتاب ويضم ستة أبواب نجد: تكوين الدولة الرستمية ثم الدول الأخرى التي كانت لها علاقة

¹ المنور مروش : المرجع السابق ، ص 33 .

² شكيب أرسلان : ولد في يوم الاثنين الموافق لشهر رمضان الاول 1286هـ الموافق ل 25 ديسمبر 1869م ، بقرية شويقات، يعتبر من احد الشخصيات الأدبية الهامة الذي تنوعت مجالات اهتماماته ، فعرف كأديب وشاعر وصحفي ومؤرخ وداعية وسياسي، انظر : شكيب أرسلان : بنو معروف أهل العروبة والإسلام، تقديم سعيد المولى، ط1 ، دار العودة ، بيروت، د.ت ، ص 49 .

³ مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج1 ، المصدر السابق ، ص ص 5 11 .

⁴ علاوة عمارة : الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 98 .

بالجزائر وهي الادارسة والاغالبة والفاطميون والعبيديون ليعرج بعد ذلك للحديث عن بنو هلال وهجرتهم¹.

وأما العهد الإسلامي فقد استهله بالفتح العربي ويسميه الغزوفي الكتاب الثاني، وقد ضم الجزء الثاني أيضا الكتاب الثالث وهو العصر البربري لأن الدول التي تأسست منه كانت بربرية، وتتاول فيه ثمانية أبواب وهي: بقية الفتوحات والدول الإسلامية المتوالية إلى أن وصل إلى بني زيان والقرن 16م، وهكذا لم يدرس الميلي العهد العثماني رغم طوله ولا الاحتلال الفرنسي، وبذلك أراد الميلي الوصول بتاريخه إلى العهد الحديث لكن المنية أعجلته فتوفي دون أن يكمله².

والواقع أن المؤلف كان سيواصل مشروعه إلى أن يصل إلى العصر الحاضر الحقيقي ولولا العوائق التي تطرق لها أحمد حماني³ في كتابه الصراع بين السنة والبدعة قال: ((شغله في إتمامه أعمال الجمعية الكثيرة والشاقة، وتوالي أزمت مرض السكري الخطير وجهله لبعض اللغات الأجنبية في هذه الفترة من تاريخ الوطن، وقد سألته عام 1938م ماسبب تأخره في إتمام مهمته فقد ذكر لي هذه الأعذار الثلاثة))⁴.

وكانت خطته معلنة في الجزء الأول وذلك لاشتماله على أربعة كتب وهي ثلاثة التي ذكرت، أما الكتاب الرابع لم يتممه فهو مصير أمر الجزائر إلى الأجانب وأحوالها في

¹ مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 1 ، المصدر السابق، ص 19 .

² فارس كعوان : المرجع السابق ، ص 350 .

³ أحمد حماني : هو مصلح جزائري وليد الحركة الإصلاحية عالم من علمائها ولد يوم الاثنين 26 شوال 1333هـ الموافق ل 6 سبتمبر 1915م بقرية ازيار الواقعة في دوار تمنجر بدائرة الميلة ، تميز نضاله بدفاع عن الهوية الجزائرية ، شارك في النهضة الدينية و القومية ، انظر : محفوظ بن صغير : العلامة احمد حماني الشيخ الافتتاح في الجزائر، ط1 ، دار الوعي، الجزائر، 2013م ، ص 21 .

⁴ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 218 .

هذا الدور، وبهذا فانه وضع لنا قسما لتأسيس اغلب الدول، وقسم عن الحكومات وآخر عن الاقتصاد وعن الحضارة وعن العلوم والآداب وقسما لسقوط تلك الدول¹.

وقد تناول الميلي تاريخ البلاد منذ الفترة ما قبل التاريخ حتى الدخول العثماني وذلك بتركيزه الكبير على المقومات البربرية لمختلف الغزاة، وتطرقه للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكل مرحلة من المراحل التي مرت بها البلاد، بالإضافة إلى أصول الغزاة، كما أنه أعطى مساحة كبيرة جدا في كتابة تاريخ البربر ومقوماتهم الذي غطى تقريبا ثلاثة أرباع الجزء الأول من الكتاب، وهذا ما يدحض طروحات البعض الذين يقولون إن مؤرخي الاتجاه الإصلاحى فقد أهملوا تاريخ البربر في كتاباتهم، ومن هؤلاء نذكر محمد حربي².

ب - رسالة الشرك ومظاهره : في ظل الأوضاع الثقافية والفكرية السائدة في المجتمع الجزائري، قام الميلي بتحرير عدة مقالات في جريدة البصائر الناطقة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حول رسالة الشرك ومظاهره في مختلف الأعداد الصادرة بالجريدة في سنتها الأولى من شهر شوال 1354هـ الموافق ل ديسمبر 1935م - جانفي 1937م ، حيث اشتملت على 18 مقالا وفق الأعداد التالية : 5- 6 - 9 - 10 - 11 - 12 - 13-15-16-17-20-22-25-42-43-44-45-48... الخ، ولكن مع مرور الوقت وشعور الميلي بحاجة الجزائريين إلى تأليف كتاب خاص لإصلاح عقيدة المسلم الجزائري وبإلحاح قراء جريدة البصائر، قام بجمع هذه المقالات وطبعها في شكل كتاب في حدود سنة 1356هـ الموافق ل 1937م، واختار له عنوان مناسب وهو "رسالة الشرك ومظاهره"³، وهو

¹ الصادق حماني : "مظاهر العبقورية في الشيخ مبارك الميلي" ، جريدة البصائر، الجزائر ، العدد 27 سنة الثانية، 15 مارس 1948م، ص 214 .

² محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض، د.ط، موفم للنشر، الجزائر ، 2008م ، ص 120 .

³ محمود بوزوزو : " نظرة في رسالة الشرك ومظاهره " ، جريدة البصائر ، الجزائر ، العدد 27 سنة الثانية ، 4 جمادى الاولى 1367هـ الموافق ل 15 مارس 1948م ، ص 217 .

عبارة عن كتاب ايدولوجي أوضح فيه العقيدة الإصلاحية عند العلماء الجزائريين المجددين¹، وكان هذا الكتاب عبارة عن هدية الملي للشعب الجزائري ولبلاده الجزائر وأصبح هذا الكتاب مصدرا له قيمة علمية واعترف به العلماء واتخذوه مصدرا مهم يؤخذ منه ويعول عليه، وقد جدد طبع هذه الرسالة مرة أخرى بعد وفاة الملي ومازال الوسط في حاجة إليها².

ثانيا - مجموعة من المقالات: كما ترك الشيخ مبارك الملي رحمه الله، مجموعة من المقالات القيمة والبحوث النافعة والتعليقات البديعة في جرائد جمعية العلماء ومجالاتها كالمنتقد والشهاب³ والبصائر وغيرها، التي تولى تحريرها في سنة 1935م، فقد تولى إدارتها فأحسن الإدارة، وأجال قلمه البليغ في ميادينها، معاضدا الجهد الذي كان يقوم به أبو النهضة ابن باديس⁴ ومن بين مقالاته :

1 - "انتقال الإدارة": يمثل بداية الإدارة التي تولى فيها الملي رئاسة تحرير البصائر وهي نفس الفترة التي انتقلت فيها الإدارة من العاصمة الجزائر إلى قسنطينة.

2- "نأمل ونألم": وطبع في فترة رمضان 256هـ الموافق ل 1937/11/5 م .

3-"صيام رمضان ووداعه": طبع في 22 رمضان 1336هـ الموافق ل 1937/11/26 م⁵.

¹ عبد الكريم بوصفصاف : معجم الأعلام الجزائريين في القرنين 19 و 20 م ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 624 .

² مبارك بن محمد الملي : " رسالة الشرك ومظاهره " ، جريدة البصائر ، الجزائر ، العدد 51-89 ، السنة الثانية ، 1355 الموافق ل 1937 م ، ص 2 .

³ جريدة الشهاب : أصدرت بقسنطينة 1925م - 1939م ، جريدة أسبوعية أصدرها ابن باديس وذلك بعد تعطيل جريدة المنتقد ، ولقد كان صدرها أسبوعيا ثم مرتين في الأسبوع ثم أصبحت شهرية ابتداء من 1929م إلى غاية 1939م ، انظر : عبد المالك مرتاض : أدب المقاومة الوطنية الجزائرية 1830-1962 م ، المرجع السابق ، ص 229 .

⁴ أحمد رفاعي الشرفي: المرجع السابق ، ص 15 .

⁵ عبد الكريم بوصفصاف : رواد النهضة و التجديد في الجزائر 1889م - 1965م ، المرجع السابق ، ص 110 .

وغيرها من المقالات الأخرى، حيث كان الشيخ الميلي يختم مقالاته في الجرائد الجمعية باسمه الصريح تارة، وباسمه المستعار تارة أخرى باسم "البيضاوي"، وهذه لأسباب أمنية تتعلق بالظروف التي كانت تحيط بالموضوع الذي يعالجه، ومن بين آثاره كذلك اهتماماته بتحرير العديد من الشروح الأدبية لقصائد من عيون الشعر العربي القديم والحديث مثل "بائية الحافظ"، وقصيدة "بشر بن عوانة"، وقصيدة "الضرير الأندلسي"، وفي هذه الاختيارات الأدبية ما يدل الدلالة واضحة على رفعة ذوقه كأديب، وعلى أن اهتمام الشيخ مبارك الميلي كان يتجاوز دائرة العلم والمعارف الدينية إلى شؤون الأدب الرفيع¹.

بالإضافة إلى كل ذلك هنالك الرسائل الخاصة التي كانت متداولة بينه وبين الشباب، وقد قاربت على مائتي رسالة فيها الأخوية الودية وفيها العلمية ذات الوزن في التحقيق والتدقيق، ومنها الأدبية الرائعة والتاريخية التي تشير إلى وثائق خاصة في عهد من العهود، أو تثير التساؤلات حول شخصية عبقرية، تحتاج إلى تقديمها في إطار المذهب واللون الباهر والبيان الكاشف حتى توضع موضعها اللائق بها من تراثنا الثري وأدبنا الغني وماضينا المجاهد².

وبذلك يمكن القول أن الميلي سعى مثل بقية رفقاءه في الجمعية على نشر المبادئ الإصلاحية والاجتهاد في إيصالها لكافة فئات المجتمع كما دافع عن مقومات الأمة الجزائرية إلى جانب ذلك فقد دخل الرجل ميدان التاريخ من بابه الواسع من خلال كتاباته التاريخية عن ماضي الجزائر وحاضرها³.

¹ محمد صالح الجابري : المؤرخ مبارك الميلي في الصحافة التونسية ، المرجع السابق ، ص 32.

² مركز السلف للبحوث والدراسات : المرجع السابق ، ص 9

³ أحمد الرفاعي الشرفي: المرجع السابق ، ص 13 .

المطلب الثاني: الآثار العلمية لعبد الرحمان الجيلالي

قد خلف الشيخ عبد الرحمان الجيلالي جواهر نفسية بقلمه الذهبي عبر الصحف والمجلات الجزائرية والإذاعية التلفزيونية، كما زود المكتبة الجزائرية بالعديد من العناوين الهامة، فيعد بذلك المصدر الأساسي لا يمكن الاستغناء عنه، لأنه جاهد من أجل العلم والعلوم الدينية والأدبية والتاريخية والفنية والفقهية وغيرها، فترك المؤرخ الجيلالي أثرا ضخمة ورصيدا زاخرا في مختلف الميادين¹ نذكر منها :

في التاريخ :

أ- مؤلفات المطبوعة :

1- تاريخ الجزائر العام :وهو عبارة عن موسوعة ضخمة، حملت في طياتها أجزاء ذاكرة للشعب الجزائري والوطن، فكتب عن العلم والدين والسياسة والمجتمع، وعن السلم والحرب والأدب والفنون والاقتصاد والعمران والصناعة، كما حمل تراجم وافية لشخصيات اشتهرت في تلك الميادين على اختلافها².

صدر هذا الكتاب سنة 1953م في جزأين، الجزء الأول طبع سنة 1953م، والجزء الثاني سنة 1955م تزامن مع اندلاع الثورة التحريرية، حيث صدرت الطبعة الثانية في بيروت سنة 1965 م ضمن ثلاثة أجزاء، وصدرت الطبعة الثالثة في الجزائر العاصمة عام

¹ نور الدين مسعودان : المرجع السابق ، ص136 .

² مختارية بن قلية : "أعلام الجزائريين في اللغة و الأدب في العهد العثماني من خلال كتاب تاريخ الجزائر العام" ، مجلة

الموروث ، جامعة ابن باديس مستغانم ، العدد 04 ، 2014 ، ص 1

1971م في أربعة أجزاء¹، ثم الطبعة الخامسة والطبعة السادسة في بيروت عام 1983م في خمسة أجزاء، ثم الطبعة السابعة عام 1955 م وقد أعيد طبعها بعد الاستقلال سبع مرات، وأخيرا صدرت الطبعة الثامنة مزيدة ومنقحة في ستة أجزاء عام 2008م، وهي طبعة فاخرة مقارنة بالطبعات السابقة²، حيث يحتوي الجزء الأول على 406 صفحة، أما الثاني على 375 صفحة، والثالث 399 صفحة، والرابع 375 صفحة، والخامس 308 صفحة والسادس 302 صفحة³.

- محتوى كتاب تاريخ الجزائر العام : يحتوي هذا الكتاب بصفة عامة على إيجاز وافي وشامل لتاريخ القطر الجزائري جامع لمختلف الحقائق التاريخية المجردة، حيث رضح هذا الأخير لتدوين هذا التاريخ مقتصرًا على ذكر الأهم فالأهم من حوادث التاريخ الجزائري محكما فيه الروح العلمية والأمانة التاريخية المحضة⁴.

إن تأليف عبد الرحمان الجيلالي لهذه الكتب لم يكن على التوالي، فقد ألف الجزئين سنة 1953م، وتناول في مؤلفه تاريخ الجزائر العام من أقدم العصور إلى العهد العثماني بينما قام المؤلف بتعديلات وإضافات هامة على الموسوعة التاريخية في مختلف الطبقات لتشمل كامل الفترة العثمانية في الطبعة الثانية، وتصل إلى نهاية النصف الأول من القرن 20م في الطبعة الثامنة المشكلة من ستة أجزاء، وعليه نحن أمام موسوعة استغرق في تأليفها وتطويرها وتعديلها أكثر من نصف قرن من الزمن، مما يجعل رؤية المؤلف متنوعة بتنوع السياق التاريخي للتأليف وبمزجه بين الكتابة في مرحلة الكهولة ومرحلة الشيخوخة⁵.

¹ أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7 ، المرجع السابق ، ص 424 .

² صديق مخيوبة : حياة العلامة عبد الرحمان الجيلالي ، حلقة تلفزيونية ، 15 اوت 2011م .

³ عبد الكريم ليشاني : المرجع السابق ، ص 12 .

⁴ فارس كعوان : المرجع السابق ، ص 374 .

⁵ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ط8 ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 13 .

إن الاطلاع على المحتوى العام للكتاب في طبعته الثامنة، إذ يسمح برصد المحاور العامة للتحقيق الزمني الذي تبناه الجيلالي، فبعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله علي وسلم، أورد صورته، ثم رسالة له من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، ثم إهداء الكتاب لعقبة بن نافع، ثم مقدمة للطبعة الثامنة، يليها تصدير لكتاب أبوقاسم سعد الله، ثم هذا الكتاب بقلم عمار طالبي، وتقديم الكتاب للمؤلف، ثم مهد بمقدمة تاريخية وجغرافية سريعة حول فضل علم التاريخ وجغرافية الجزائر، تناول الجيلالي في الجزء الأول الحديث عن العصور القديمة للجزائر وأصل الإنسان، بالإضافة إلى ذكر الشعوب التي تعاقبت على تعميره من الرومان والفينيقيين والوندال والبيزنطيين وصولاً إلى الفتوحات العربية الإسلامية، ثم تشكيل الدولة الرستمية والادريسية والحمادية... الخ¹.

أما الجزء الثاني فقد تحدث فيه عن الدولة المرابطية وتوسيع نفوذها إلى بلاد الجزائرية، ثم الدولة الموحدية ثم الحفصية ودولة بني عبد الواد الزيانية من بدايات الاغارة الاسبانية على السواحل الجزائرية، وبداية اصطدامهم بالأتراك العثمانيين، أما الجزء الثالث الذي تناول فيه عن البدايات ارتسام ملامح الجزائر العثمانية منذ 1514م، أين تعرض إلى ذكر العوامل الأساسية لقيام إدارتها بدءاً بالفترة البايبريايات ثم الباشاوات والاغوات ثم الدايات في آخر المطاف وحتى الاحتلال الفرنسي سنة 1830².

أما الجزء الرابع فقد تناول فيه السياسة الفرنسية في الجزائر والمقاومة المضطربة لا سيما في عهد الأمير عبد القادر³، مع التراجع لبعض الشخصيات الجزائرية، كما تعرض في جزئه الخامس إلى سياسة إلحاق التي تعرضت لها أعظم المدن الجزائرية خلال الفترة

¹ علاوة عمارة : ملاحظات حول تاريخ الجزائر العام لشيخ الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 224 .

² عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ط8 ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 7 .

³ الأمير عبد القادر : وهو الحاج بن عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن احمد المختار ، ولد سنة 1807م بقرية القرب من معسكر وهو من اسرة شريفة يتصل نسبها بالامام الحسين بن علي رضي الله عنه ، اتم حفظ القرآن وهو في سن 14 من عمره ، انظر : الأمير عبد القادر : مذكرات الأمير عبد القادر ، تح محمد الصغير بناني، ط7 دار الأمة ، الجزائر ، 2010 ، ص50.

الاحتلال إلى قيام حركة المقاومة الجزائرية، ثم الثورة الفرنسية سنة 1945م، بالإضافة إلى ذكر تراجم كثيرة من أعلام الجزائر، أما الجزء السادس فهو عبارة عن فهارس للأجزاء الخمسة لهذا الكتاب¹.

ولقد اعتمد على طريقة سرد الأحداث حسب تسلسلها التاريخي، وفقا لقيام وسقوط الدولة وليس تبعا لتطورات سياسية أو مذهبية التي غيرت مجرى التاريخ، حيث نجده تناول الفترة القديمة بإيجاز وذلك لعدم تعلق الغرض الشديد بها، فمن المجمل هذا الأخير خصص ذلك العهد ب 88 صفحة وفي المقابل أسهب في العصور الإسلامية وفصل فيها القول، وحسب ما أورده في مقدمته قال: ((جامعا فيه مالا يسمح جهله ولا يحسن إغفاله))².

ذلك ما جعل سعد الدين بن شنب³ يعتبر أن الجليلي كان يسعى من خلال كتابه إلى تغطية المرحلة العربية الإسلامية، وهو العامل الذي يختفي وراء تأليفه، ويضيف أن الجليلي أراد تناول فترة أهملها المدني والميلي الذي ركز كثيرا في الجزء الأول من كتابه على الفترة ما قبل الإسلام وهي الفترة التي لم يعطيها الجليلي أكثر من 84 صفحة، ضمن كتاب ضخ⁴ أننا لا نتفق مع بن شنب في جزء من تفسيره، فالجيلي أراد فعلا تغطية للمراحل والعهود التي لم تعطى لها، ويمكن لنا الذهاب إلى أبعد من ذلك حيال تركيزه على

¹ حكيم بن شيخ : المرجع السابق ، ص 4 .

² ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية ، المرجع السابق، ص 255 .

³ سعد الدين بن شنب : (1907-1968م) وهو ابن محمد بن أبي شنب ويعد من الشخصيات الجزائرية ذات التكوين المزدوج الفرنسي والعربي التي فرضت نفسها على الساحة العلمية والأدبية في الجزائر المستعمر خلال القرن 19م ، انظر : حنفي الهلالي : النخبة الجزائرية في العهد الفرنسي وتحقيق التراث الجزائري محمد بن أبي شنب وسعد بن محمد أبي شنب نموذجاً ، في ضوء المجلة الإفريقية، سيدي بلعباس ، أفريل 2015 ، ص 8.

⁴ Saadedine Ben cheneb . Op. cit·p 495

الفترة الإسلامية، فاعتبرها ردا غير مباشر على ما كتبه المؤرخ الفرنسي الاستعماري عن هذه الفترة مثل غوتي الذي سماها بالعصور المظلمة¹.

2- كتاب محمد بن أبي شنب حياته وأثاره: صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة 1932م، والطبعة الثانية سنة 1983م، وتحدث فيه عن حياة محمد بن أبي شنب آثاره، ويعتبر الجيلالي أول من اهتم بحياته وبأعماله وهو من معاصريه².

3- تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدينة، مليانة): صدرت الطبعة الثانية بمطبعة الجزائر العاصمة، سنة 1392هـ الموافق ل 1972م، ويشمل هذا الكتاب على عدة دراسات وأبحاث، صدر بمناسبة مرور 1000 سنة على تأسيس هذه المدن³.

4 - سكة الأمير عبد القادر .

5- كتاب ابن خلدون في الجزائر .

أما في الدين :

1. الحج إلى بيت الله الحرام 1985م

2. المولد والهجرة 1987م

3. المطوف 1947م⁴.

ب - المؤلفات المخطوطة: أما عن آثاره المخطوطة فلا يمكن ذكرها كلها لكثرتها منها ما هو يحدث وما هو يكتب من بينها :

¹ رايح لونيسي : التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954 ، المرجع السابق ، ص 372 .

² مولود عويمر : الشيخ عبد الرحمان الجيلالي وهاجس التأريخ للوطن ، المرجع السابق، ص 255.

³ المرجع نفسه ، ص 256 .

⁴ بوعلام بلقاسمي وآخرون : المرجع السابق ، ص 141 .

1- الثقافة والحضارة والعمران بالجزائر عبر العصور

2- فن التصوير والرسم عبر العصور الإسلامية

3- المستشرقون الفرنسيون والحضارة الإسلامية

ج - مقالات الصحفية والفتاوى : كتب الجيلالي عدة مقالات وأبحاث ودراسات في العديد من الجرائد والمجلات الجزائرية خلال فترة الاحتلال وبعد الاستقلال، كالشهاب والتلميذ والبلاغ الجزائري وهنا الجزائر والتاريخ والثقافة والسلام والأصالة، نذكر من بينها :

1- مجلة الأصالة :

- جوانب من كفاح عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي، العدد 13 سنة 1937م
- من بواعث الاستشراق وأهداف المستشرقين، العدد 14 السنة 1973م، وفيها 155¹

2- مجلة الثقافة :

- من وحي ذكرى مرور أربعة عقود سنوية على يد وفاة العلامة النابغة لشيخ مبارك الميلي، السنة 14، العدد 80، جمادى الثاني، رجب 1404 الموافق لـ أبريل 1984م، من الصفحة 187 إلى 193 .

- ابن خلدون وعصره، السنة 15، العدد 85 ربيع الثاني، جمادى الأول 1406هـ الموافق فيفري 1985م ، من صفحة 217 إلى 257² .

3- جريدة الشهاب :

¹ رابح الخدوسي : المرجع السابق ، ص 39 .

² المرجع نفسه ، ص 40 .

- ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المالكي بن عزوز، مج 6، ج11، سنة 1930،

صفحة 660

- كتاب الجزائر اتجاه النقد، مج8، ج5، محرم 1351هـ الموافق ل ماي 1932م،

صفحة 260¹.

المقارنة :

وفي نهاية الفصل الرابع الذي تطرقت فيه إلى النشاطات التي قام بها المؤرخان مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي، ثم أبرزت ما خلفاه من آثار علمية، استخلصت مجموعة من نقاط التشابه، ووقفت على عدة أوجه الاختلاف.

أولا - أوجه التشابه:

فيما يخص نشاطاتهما الإصلاحية وجدت بعض العناصر المتشابهة عند كل من مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي، حيث أن المؤرخين يعتبران من بين الرجال الذين ساهموا بقوة في إرساء أركان الحركة الإصلاحية في الجزائر، ومساهمتهما في نشرها في جوانب عديدة دينية وثقافية وتاريخية بمختلف الوسائل، وكان هدفهما في الانخراط في العمل الإصلاحي ليعضدوا صف إخوانهم من العلماء المصلحين².

ومع نهاية القرن العشرين كانت الجزائر ورشة مفتوحة الجبهات على مختلف النشاطات العلمية والفكرية والدينية، وقد وجدت الجزائر في عودة أبنائها العلماء من مختلف البلاد الإسلامية عاقدين العزم على العمل العلمي الجاد لإيقاظ الشعب من سباته وكان من

¹ المرجع نفسه، ص 41.

² مفيدة الهامل : المرجع السابق ، ص 3 .

بينهم مبارك الملي، حيث عمل في قسنطينة معلما ومربيا في مدارسها الحرة، وكذلك عبد الرحمان الجيلالي تولى التدريس في مختلف الجوامع الجزائرية ومدارس قسنطينة¹.

وأن مبارك الملي كان له الدور في نشر حركته الإصلاحية من خلال جهوده التعليمية ودروسه التربوية في مدينة الأغواط وفي ميلة التي كون فيها نواة صلبة للحركة الإصلاحية من تأسيس جمعيات ونوادي ودعمه بكتاب ديني "رسالة الشرك ومظاهره"، وقد لقيت هذه النشاطات إقبالا واسعا من طرف السكان، حيث اتبع في تدريسه اللغة العربية الطرق التربوية العصرية واستطاع أن يعمل على ترسيخ الحركة الإصلاحية في نفوس الجزائريين²، نفس الشيء بالنسبة عن عبد الرحمان الجيلالي كان له الفضل كذلك في نشر الحركة الإصلاحية في الجزائر العاصمة وكان ذلك نشاطه التوعوي عن طريق الوعظ والإرشاد في المساجد والزوايا، حيث اتبع في تدريسه في مساجد العاصمة بإلقاء الدروس بصفة تطوعية في الفقه وعلم الكلام والتفسير التي شملت التعمق في القرآن والحديث والأدب، كما نشط في الإذاعة بهدف الإصلاح الديني³.

كما ساهم مبارك الملي وعبد الرحمان الجيلالي بقلمهم في الحياة الصحفية، وكانا من أبرز الطاقات التي قامت عليها الصحافة الإصلاحية بصفة خاصة، وأن كليهما لقيتا توقيف نشاطاتهما من قبل السلطات الاستعمارية⁴.

وإذا مررنا إلى عنصر أثارهما العلمية نجد أن مبارك الملي يعتبر صاحب أول قلم جزائري كتب في تاريخ الجزائر العام، لأنه أول من وصف النظرية الوطنية لكتابة التاريخ

¹ بلقاسم ميسوم : الشيخ عبد الرحمان الجيلالي فقيه المؤرخين ،المرجع السابق ، ص 87 .

² فارس كعوان : المرجع السابق ، ص 115 - 347.

³ أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 40.

⁴ بوعلام بلقاسمي وآخرون : المرجع السابق ،ص 140 .

الوطني، كذلك عبد الرحمان الجيلالي يعتبر من بين المؤرخين الذين ألفوا للتاريخ الوطني وكان تأليفهم في فترة صعبة كانت فيها الجزائر تحت نير الاستعمار الفرنسي¹.

أن كلا من مؤلفات المؤرخين تعتبر مصدرا لا يمكن الاستغناء عليها، لأنهما جاهدا من أجل العلم والعلوم الدينية والأدبية والفقهية وغيرها، كما أنهما زودا المكتبة الجزائرية بالعديد من العناوين الهامة في مختلف الميادين².

ثانيا- أوجه الاختلاف :

أما عن توجه مبارك الميلي كان إصلاحيا، وكان عضو في جمعية العلماء المسلمين، وأصبح مديرا لشؤون الجامع الأخضر³، خلافا عن توجه عبد الرحمان الجيلالي كان الديني، فكان من الموظفين في السلك الديني وكان عضو في المجلس الإسلامي الأعلى وعضويته فعالة في الديوان الوطني⁴.

وفيما يخص آثارهما العلمية فبالرغم من التشابه فيها، إلا أنه لا يعني عدم وجود الاختلاف في هذا المجال نجد أن الاختلاف الجوهرى أن مبارك الميلي لم يترك أثارا قلمية ضخمة توازي الكم الهائل الذي تركه الجيلالي، كما أن مؤلفاته العلمية والأدبية منها ما كتب وبعضها مقالات منشورة في الصحف تناولت شتى مناحي الحياة، وذلك راجع للصعوبات التي واجهته خلال كتابته لتاريخ الجزائر⁵، خلافا عن الجيلالي الذي يعتبر رصيد موسوعي يشمل فروع المعرفة التراثية كانت أم عصرية، وكانت مؤلفاته جامعة للعلوم الشرعية واللغة

¹ أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 118 .

² مولود عويمر : المرجع السابق ، ص 255 .

³ مجموعة جريدة البصائر : المصدر السابق ، ص 51 .

⁴ أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 40 .

⁵ المرجع نفسه ، ص 41 .

والفنون والآداب والتاريخ دون الإهمال للعلوم الحديث والإشادة بها، منها المنشورة والمطبوعة والمخطوطة بكل مجالاتها التي لا تعد ولا تحصى حيث قاربت 100 مصنف¹.

كانت معظم مؤلفات الميلي تخص الجانب التاريخي أكثر من الجانب الديني، سواء إذ تعلق الأمر بكتبه أو مقالاته، خلافا عن الجيلالي الذي كانت معظم مؤلفاته تخص الجانب الديني ويغلب عليها الطابع الديني أكثر منها تاريخي².

وفيما يخص المحتوى، اختلف الميلي والجيلالي من خلال كتابهما "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" للشيخ مبارك الميلي وتاريخ الجزائر العام" لعبد الرحمان الجيلالي من حيث المحتوى، فنجد الميلي اختلفت فترة صدور كتابه أي صدر الجزء الأول سنة 1929م، وقد تزامن ظهوره في زمن تحضيرات لاحتفالات المائة سنة لاحتلال الجزائر في وسط بدوي³، في حين الجيلالي فقد ألف كتابه تاريخ الجزائر العام عشية نشوب الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، مستغلا بذلك ظروف الحرب وانزواء للناس وانشغالهم بشؤون الحرب⁴.

واختلاف المؤرخين في تغطية فترات الكتاب وفي تاريخ الجزائر نجد أن مبارك الميلي تطرق في كتابه من فترة ما قبل التاريخ إلى الفترة العثمانية، خلافا عن عبد الرحمان الجيلالي الذي تناول في كتابه من الفترة القديمة إلى غاية الفترة المعاصرة⁵.

تميز التركيز الكبير لمبارك الميلي في كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" على المقومات البربرية لمختلف الغزاة، وتركيزه على تاريخ الشعب بدل ملوك والحكام، كما أن أعطى مساحة كبيرة في كتابه تاريخ البربر ومقوماتهم، خلافا عن الجيلالي الذي كان

¹ رابح الخدوسي: المرجع السابق ، ص 39 .

² ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية ،المرجع السابق، ص 224 .

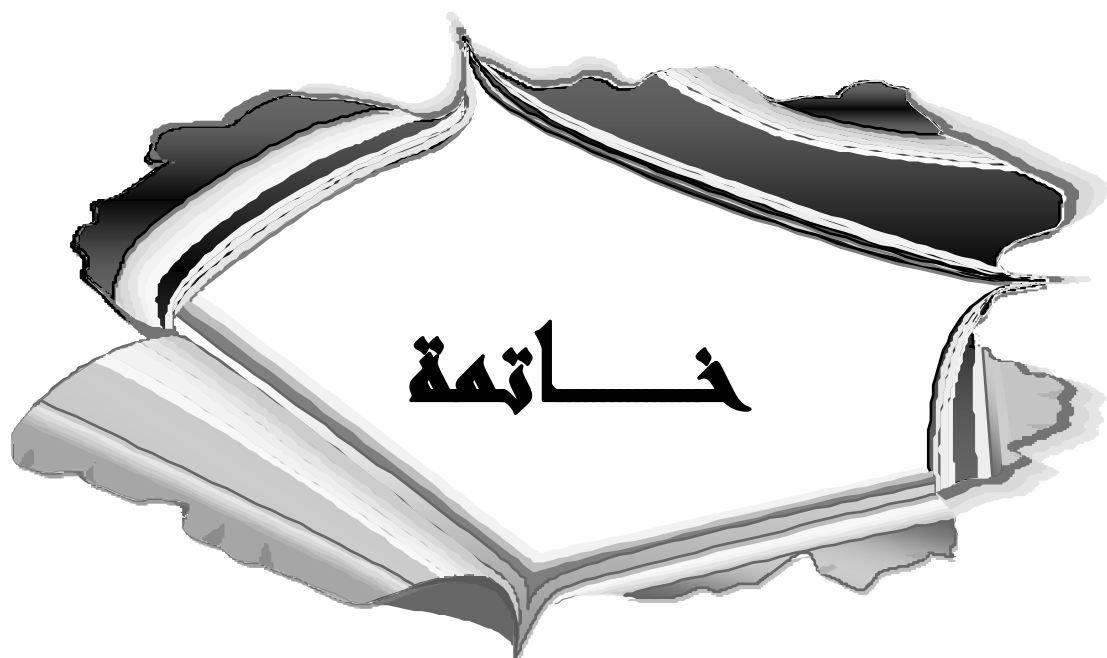
³ فارس كعوان : المرجع السابق ، ص 374 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 375 .

⁵ علاوة عمارة : الشيخ مبارك الميلي ومواجهة لمشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 225 .

تركيزه الكبير في كتابه تاريخ الجزائر العام على المرحلة الإسلامية التي أسهب في التفصيل فيها مقارنة بالفترة القديمة التي تناولها بإيجاز، وكان غرضه من ذلك الإشادة والافتخار وبعظمة العهد الإسلامي الذي تعرض لتشوهات من قبل الكتابات الفرنسية¹.

¹ رابح لونيسي : التيارات الفكرية في الجزائر معاصرة بين الاتفاق و الاختلاف 1920-1954م ، المرجع السابق ، ص 264 .



الخاتمة

من خلال دراستي وتحليلي للموضوع عموديا وأفقيا، وتقصي إشكاليته من خلال فصول البحث الخمسة توصلت إلى النتائج الآتية:

يعتبر كل من مبارك الملي وعبد الرحمان الجيلالي من بين الرجال الذين ساهموا بقوة في إرساء أركان الحركة الإصلاحية في الجزائر، وعملوا بفعالية في نشر أفكارها بمختلف الوسائل من تأسيس المدارس للتعليم، والوعظ والإرشاد في المساجد، ومساهمتهما بالمقالات المختلفة في الصحافة الإصلاحية من خلال نشرها في الجرائد والمجالات، وذلك من أجل إصلاح حال الجزائر.

إن مبارك الملي وعبد الرحمان الجيلالي كان لهما دور المساهمة في الكتابة التاريخية، ويتضح ذلك جليا من خلال إصدار لمؤلفيهما الموسومين بـ "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لمبارك الملي، و "تاريخ الجزائر العام" لعبد الرحمان الجيلالي، وقد كان ذلك من أجل توعية الشباب الجزائري حول بطولات أسلافهم من أجل تقليدهم وإيقاظ الحس الوطني الجزائري لديهم وتبصير أعينهم بما تحمله أمتهم من مجد وتاريخ عظيم يفتخر به كل شاب، ويحسن ثقته بمستقبل وطنه الحافل ليتمكن من طرد كل قومية فيه.

كان ظهور كتابي المؤرخي خلال الفترة الاستعمارية، كرد على الكتابات الفرنسية التي عملت جاهدة للقضاء على الشخصية الجزائرية وتزييف وإهمال التاريخ الإسلامي وربط الجزائر بالحضارة الغربية .

نجد أن المؤرخين جمعت بينهما العديد من الدوافع التي دفعتهما للكتابة في تاريخ الجزائر، حيث اتفقا في كتابيهما في الكثير من القضايا التاريخية والمتمثلة في تنفيد إدعاءات الفرنسيين المشوهة لتاريخ الجزائر، لكن هذا الإتفاق لا يعني أن المؤرخين لا يختلفان في وجهة نظرهما فنجد أنهما اختلفا في مفهوم التاريخ، حيث أن لكل مؤرخ تعريف خاص به.

لقد تقاربا المؤرخان في منهج الكتابة، فنجد أن الميلي قد اتبع منهج جديد وهي استعماله لتبويب وتقنيات البحث الحديث، أي المنهج الحديث الذي بناه على توجهات سياسية، نفس الشيء بالنسبة للجيلالي حيث اتبع نفس المنهج الذي اتبعه الميلي في كتابه أي أنه لم يبتكر منهج جديد إنما هو جمع وتدوين، إلا أن الاختلاف يكمل في بعض النقاط في منهجية الكتابة، حيث نجد أن مبارك الميلي لم يستعمل المخطوطات في مؤلفه، عكس الجيلالي الذي استعملها وكان يستقي منها.

اعتمد المؤرخان في كتابة مؤلفيهما على نفس الأسلوب واللغة فنجد أن كليهما كان يجهل اللغة الفرنسية، مما دفعهم إلى اعتماد على بعض المترجمين، أما عن أسلوب مؤرخين فقد اتفقا على أسلوب سهل وواضح يفهمه القارئ بكل بساطة .

اتفاق مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي في أهداف كتابة موسوعتيهما ويتمثل ذلك في إحياء ماضي الجزائر وتوحيد الأمة الجزائرية تحت شعار واحد، وبهذا يمكن القول أن المؤرخين استطاعا أن يحقق الأهداف المنشودة من خلال كتابيهما اللذان توافقت أهدافهما في الكتابة .

إن مصادر ومراجع الكتابة التاريخية لدى المؤرخين، تقاربت في بعض النقاط، فتعتبر المؤلفات التي اعتمدها مبارك الميلي والجيلالي في انجاز البحث التاريخي مهمة جدا لأي باحث في تاريخ الجزائر منها العربية والأجنبية، أما عن نقاط الاختلاف، نجد امتلاك الجيلالي للمادة العلمية عرفت تحسنا وتطورا مقارنة بمبارك الميلي، وذلك من خلال اعتماده على المخطوطات وانعدامها عند الميلي.

اختلفا المؤرخان في طبيعة المواضيع المدروسة، فمؤلفات الميلي نجدها تخص الجانب التاريخي أكثر من الجانب الديني، عكس الجيلالي الذي كانت معظم مؤلفاته تخص الجانب الديني أكثر منها تاريخية، وكذلك اختلف المؤرخين في إطار الزماني للكتابين

ف نجد أن مبارك الملي في كتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، تناول تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ حتى الفترة العثمانية، خلافا عن الجيلالي الذي كتب عن الجزائر من الفترة ما قبل التاريخ حتى الفترة المعاصرة .

إن الملي والجيلالي كان لهما فضل عظيم في العمل الذي قدموه للشعب الجزائري والأمة الجزائرية، بالرغم من أن عملهم لم يرقى إلى مستوى البحث الأكاديمي المنهج، لأنهما أثناء كتابتهما التاريخية كان في سباق بين التاريخ وطني يحي الأمة الجزائرية، وتاريخ استعماري يسعى إلى محوها، هذا ما جعل العديد من رجال الإصلاح والنخبة في الجزائر يشيدون بمؤلفاتهم.

إن الكتابة الظرفية التي ميزت " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" و " تاريخ الجزائر العام"، مازالت تلقى قبولا لدى الأوساط الثقافية والتربوية، رغم تجاوزها على مستوى الأبحاث الجامعية، وهي في حد ذاتها شاهد على توظيف التاريخ فيقضايا الأمة الجزائرية.

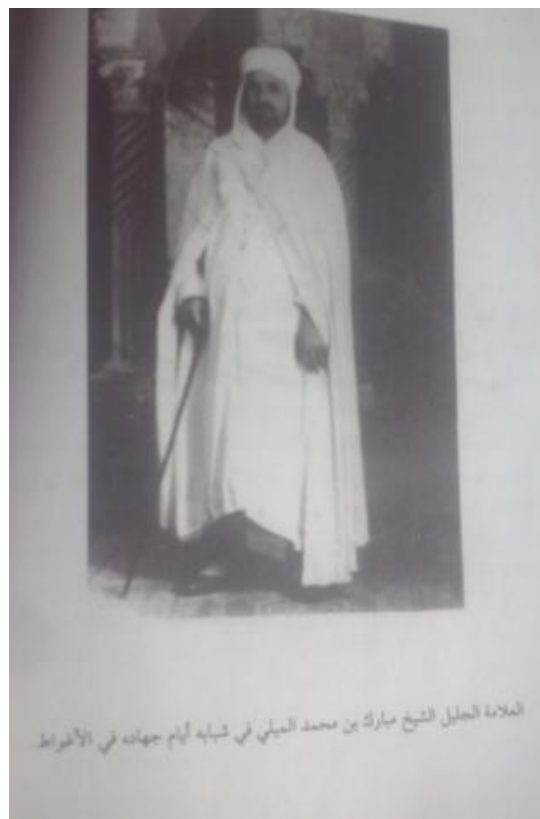
وآخر ما يمكن قوله في نهاية هذا البحث هو دعوة المتخصصين في الدراسات التاريخية والاجتماعية إلى توجيه الطلبة مستقبلا نحو هذا النوع من الدراسات في إطار عمل ويعزز آليات البحث التاريخي ويحقق التواصل بين الأجيال، كما يفتح آفاق النقاش حول إشكاليات كتابة تاريخ الجزائر ذلك أن البحث في هذا المجال واسع وهو يحتاج إلى تضافر جهود من أجل جيل متشبع بقيمة تاريخية حضارية .



الملحق رقم 01: صورة الشخصية للمؤرخين

عبد الرحمان الجيلالي²

مبارك بن محمد الميلي¹



¹ جيلالي صاري : بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950م ، تر عمر المعراجي، د.ط، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م ، ص 26.

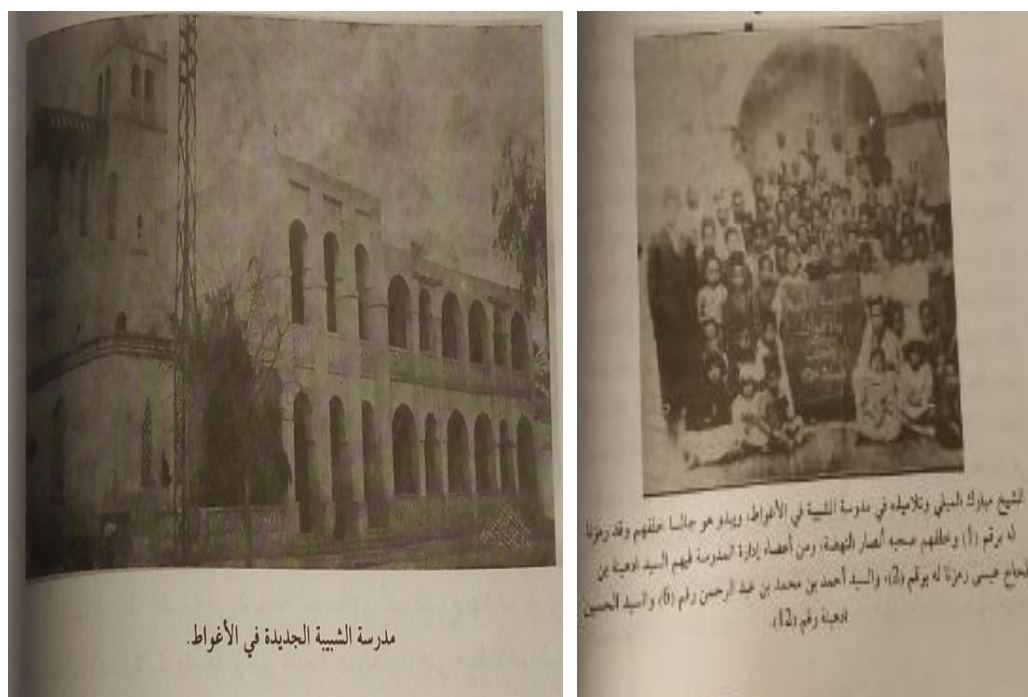
² فارس كعوان : المرجع السابق، ص 411 .

الملحق رقم 02: صور توضح قرية ارمان مولد الشيخ مبارك الميلّي ووطنه¹



الملحق رقم 03 : صور توضح الشيخ مبارك الميلّي وتلامذته في المدرسة

الشبيبة في الاغواط²



¹ محمد علي دبوز : نهضة الجزائر الحديثة، ج3 ، المرجع السابق، ص 260 268 .

² المرجع نفسه ، ص 26 .

الملحق رقم 04 : المساجد التي تولى فيها عبد الرحمان الجيلالي الخطابة والإمامة¹

جامع سفير



جامع الجديد نهاية القرن 19



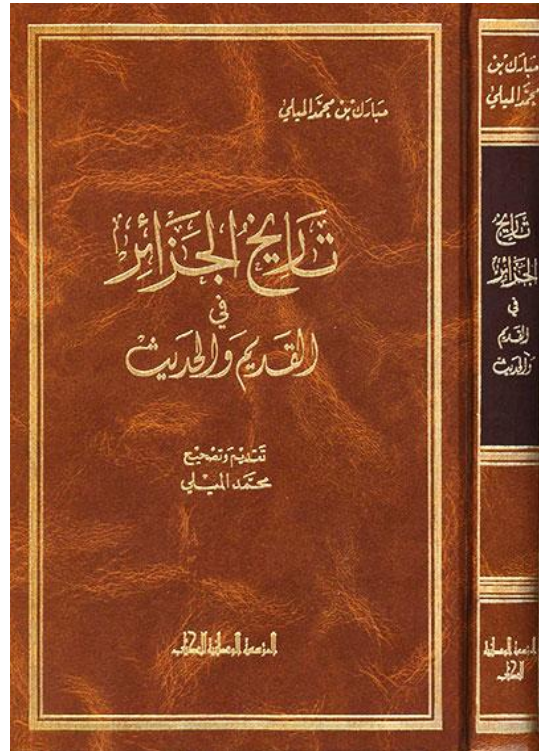
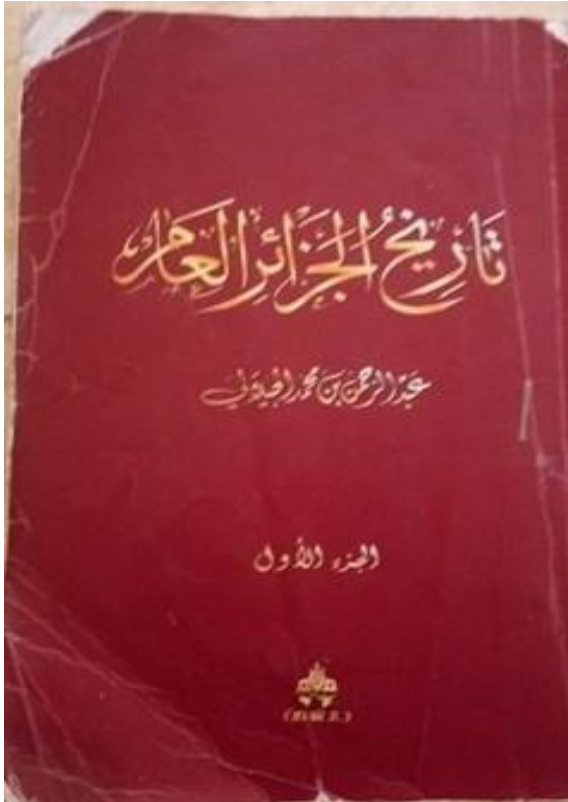
¹، 2019/4/25، 23:32 <https://ar.wikipedia.org>

الملحق رقم 05 : صور توضح واجهة كتابين للمؤرخين مبارك الميلي وعبد
الرحمان الجيلالي

تاريخ

تاريخ الجزائر في القديم والحديث للميلي¹

الجزائر العام للجيلالي²



¹مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المصدر السابق.

²عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، المصدر السابق

ملحق رقم 06: صورة توضح استعانة الميلّي بالمدني في ترجمة بعض

المواد¹

إستعانة الميلّي بالمدني في ترجمة بعض المواد

رسالة من الميلّي الى المدني، الأغواط 48/7/7 هـ / 1929م

أخي الأعز نابغة العصر وفخر القطر وغوث الوطن سيدي أحمد توفيق المدني، السلام عليكم ورحمة الله .

الآن اتصلت برسالتكم الواعدة لي بصدق الإعانة على مشروع ليس لي من مـ واده غير العزيمة والشعور بالواجب .

لقد كان سروري برسالتكم عظيما، لا من حيث صدق الوعد المنبث في جميع حروفها فقط، بل من حيث هناؤك أيضا وتفرغك للأعمال المنتجة، فقد استسجرت أنكم في سعة الشـ واغل، لا للكل-أعذك الله- بل للعمل الصالح الخالد .

...وقد أكتافك بعد اليوم فيما بهم عملنا ولكنني أقنصر الآن على التنبه لكتاب حماد أو ابن حماد، ولتعريب فصول من كتاب «كاريت»، تحت يدي ترجمة فهرست كتاب كاريت، وقد أعدت النظر فيها، فظهر لي أنني أحتاج اليوم من أبوابها :

الباب الرابع من الكتاب الأول .

الأبواب: السادس، السابع، التاسع من الكتاب الثالث .

ثم إني إلزمت في هذا الجزء وضع باب لبيان قبائل بني هلال وغيرهم من العرب، في انسابهم ومراكزهم وحياتهم وعلاقاتهم بالبربر، ووضع باب آخر لتفصيل قبائل البربر بعد هـ وم الهلاليين، فما تجده في كتاب كاريت يعين على هذا فترجمه لنا، بارك الله في أنفاسك.

هذا ما أقنصر على طلبه الآن من الأخ، دمت للعلم الحي والعمل الخالد ولأخيك.

مبارك بن محمد الميلّي.

أحمد توفيق المدني، حياء كفاح (مذكرات)، القسم الثاني في الجزائر 1925-1954- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر [دت]، ص ص -209-210.

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 344 .

[illegible]

درس من الشعب

[illegible]

دعوة في إبانها

[illegible]

کہا: ہوں بول علیکم

[illegible][illegible]

المنار، السنة الثالثة، عدد 45، المجلد 29، شباط 1937
10 يوليو 1953

¹ ميسوم بلقاسم : الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، المرجع السابقة، ص 365 .



أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : قائمة المصادر

أ- الكتب :

- الإبراهيمي محمد البشير : آثار محمد البشير الإبراهيمي 1946-1952، تقديم أحمد طالب إبراهيمي، ج5، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.
- الأمير عبد القادر : مذكرات الأمير عبد القادر، تح محمد الصغير بناني، ط7، دار الأمة، الجزائر، 2010.
- بن باديس عبد الحميد : آثار عبد الحميد ابن باديس، وزارة الشؤون الدينية، ج3، د.ط، دار البعث، قسنطينة، 1982 .
- تنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج 963هـ - 1036م، تقديم عبد الحميد عبد الله، ط2، دار الكاتب ، بيروت، 2000م.
- جيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج6، طبعة 8، دار الأمة، الجزائر، 2008.
- (— - —) : محمد أبي شنب حياته وآثاره، د.ط ، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1983
- حفناوي أبو قاسم : تعريف الخلف برجال السلف، ج2، د.ط، الشركة الوطنية، د.ب، 1999
- حماني أحمد: الصراع بين السنة والبدعة، ج2، د.ط، دار البعث، قسنطينة، 1984م.
- خلدون عبد الرحمن: المقدمة، تح درويش الجويدي، ط2، مكتبة العصرية، بيروت، 1997.
- خير الدين محمد: مذكرات الشيخ خير الدين ، ج1، د.ط، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

- مبارك بن محمد الهلالي الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، د.ط، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، د.ت.
- مخلوف بن قاسم بن عمر بن محمد : شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية، تع عبد المجيد فيالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1434 هـ .
- مدني أحمد توفيق : حياة كفاح، ج1، ج2، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 م .
- ميليتي شريف ابن مريم : البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت .
- الميلي مبارك بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم محمد الميلي، ج1، د.ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
- (— - —) : رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق أبي عبد الرحمن محمود، ط2، دار الراية للنشر، السعودية، 2001.
- (— - —) : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، ج2، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
- (— - —) : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، ج3، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010 م.

ب- المجلات والجرائد :

- الإبراهيمي محمد البشير: "ذكرى وفاة الأخ العزيز مبارك الميلي"، جريدة البصائر، الجزائر، العدد109، السنة الثانية، 10 جمادى الأول، 27 فيفري1950 .

- الأغواطي أبو بكر بلقاسم : "عصامية الشيخ مبارك الملي"، **جريدة البصائر**، الجزائر، العدد 26، الاثنين 26 ربيع الثاني 1367 هـ الموافق ل 8 مارس 1948 م.
- بوزوزو محمود: "نظرة في رسالة الشرك ومظاهره"، **جريدة البصائر**،الجزائر، العدد 27، السنة الثانية، 4 جمادى الأول 1367 هـ الموافق ل 15 مارس 1948 م .
- (— - —) : "كتاب الجزائر اتجاه النقد"، **مجلة الشهاب**، الجزائر، العدد 5، المجلد 8، محرم 1351 هـ الموافق ل ماي 1532 م
- (— - —) : من وحي ذكرى مرور أربعة عقود سنوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الملي، **مجلة الثقافة**، الجزائر، العدد 80 مارس افريل 1984م.
- جنان عبد الحفيظ : "أطوار من الحياة الشيخ مبارك الملي"، **جريدة البصائر**، الجزائر، العدد 27، السنة 4 جمادى الأول 1367 هـ الموافق ل 15 مارس 1948 م.
- حماني الصادق : "مظاهر العبقرية في الشيخ مبارك الملي"، **جريدة البصائر**، الجزائر، العدد 27، السنة الثانية، 15 مارس 1948 .
- قصيبة أحمد بوزيد: "حياة رجل الإرادة مبارك الملي 1898-1945"، **جريدة البصائر**، الجزائر، العدد 26 ، السنة الثانية، 8 مارس 1948.
- مدني أحمد توفيق: "مبارك الملي مؤرخ الجزائر"، **جريدة البصائر**، الجزائر، العدد 26، السنة الثانية، 1 مارس 1948 .
- ملي مبارك بن محمد : "رسالة الشرك ومظاهره"، **جريدة البصائر**، الجزائر، العدد 51-89 ، السنة الثانية 1355 هـ الموافق ل 1937 م .

ثالثا: قائمة المراجع

أ- الكتب

- بالعربية :

- أرسلان شكيب : بنو المعروف أهل العروبة والإسلام، تقديم سعيد مولى، ط1، دار العودة، بيروت، د.ت .
- أمين محرز : الآثار القديمة في الجزائر، ج1، د.ط، دار المعارف، الجزائر، 2012 م.
- أبو يقضان إبراهيم: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج1، د.ط، المطبعة العربية، الجزائر، 1959 م .
- ابن خلدون عبد الرحمن : التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979 م .
- بلّاح بشير : تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989 م ، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006 م .
- بن خليف عبد الوهاب : تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار الطليعة، الجزائر، 2009 م.
- بلاسي نبيل : الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطابع الهيئة المصرية، د.ط، د.ب، 1999 م .
- بن صغير محفوظ : العلامة احمد حماني الشيخ الافتتاح في الجزائر، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2013 م .
- بورنان السعيد : شخصيات بارزة في الكفاح الجزائري 1830-1962 م ، ط2، دار الفل، د.ب، 2004 م .
- بوسالم المالكي وأبو بكر بن احمد : أبناء الخلف برجال السلف، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2007 م .

- بوصفصاف عبد الكريم : رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965 م، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2007م.
- (— - —) : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى من 1931 - 1945 ، الدراسة التاريخية ايدولوجية مقارنة، د.ط، دار مداد بونيفارستي براس، قسنطينة، 2009 م .
- (— - —) : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 م ، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1981 م .
- بوضرساية بوعزة : رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، د.ط، دار الحكمة، الجزائر، 2007 م .
- بوعزيز يحيى : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009 م .
- (— - —) : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، د.ب، 1995 م .
- تركي رابح : عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصر، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2009 م .
- (— - —) : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956 م ورؤسائها الثلاثة، د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 2009 م .
- (— - —) : الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات anep، الجزائر، 2001 م .
- تميم أسيا: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، د.ط، دار المسك، الجزائر، 2008م

- جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، تر محمد مزالي وبشير بن سلالة، د.ط، الدار التونسية، د.ب، 1978م.
- حارش محمد الهادي : دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر في بلدان المغرب في العصور القديمة، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2002م.
- حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 2008م.
- خليل عماد الدين : ابن خلدون إسلاميا، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1983م.
- دبوز محمد علي: أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921م - 1975م، ج3، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1978م.
- (— - —): النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ط1، مطبعة العامة، د.ب، 1969م.
- دحان إبراهيم عبد الكريم : دراسات في المنهج البحث التاريخي والأدبي، ط1، مؤسسة المختار، بيروت، 2009م.
- روزنتال فرانز: علم التاريخ عند المسلمين، تر صالح أحمد، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.
- زواوي أبو يعلى: تاريخ الزواوة ، مراجعة سهيلة خالدي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005م.
- ساحلي حمادي وعبد المنعم : آثار الشيخ محمد النخلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1955م .

- سالم عبد العزيز : التاريخ والمؤرخون العرب، ط4، دار النهضة العربية، د.ت، 1994م.
- سعد الله أبو قاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- (— - —): تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، د.ط، عالم المعارف، الطبعة الخاصة، الجزائر، 2009م.
- (— - —): تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.
- (— - —): تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- سعيدان نور الدين : أعلام الجزائر، د.ط، دار النون للنشر والطباعة، الجزائر، 2010م.
- سعيدوني نصر الدين: أساسيات منهجية التاريخ، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2006م
- (— - —): من تراث التاريخ والجغرافي للغرب الإسلامي لتراجم المؤرخين والرحالة والجغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م .
- سنوسي بن عثمان عبد الله محمد : مامرات ظريف بحسن التعريف، تح شاذلي النيفر، ج1 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م.
- سنوسي محمد الهادي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، د.ط، د.د.ن، تونس، د.ت
- شترة خير الدين : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج3، ط2، دار الكردادة، الجزائر، 2013.

- شرفي احمد الرفاعي : مقالات وراء جمعية علماء المسلمين الإمام مبارك بن محمد الميلي، ج1، د.ط، دار الهدى، الجزائر، د.ت.
- صاري احمد: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم أبو قاسم سعد الله، مطبعة غرداية، غرداية، 2004م.
- صاري الجيلالي: بروز النخبة المثقفة الجزائرية من 1850-1950م ، تر عمر المعراجي، د.ط، منشورات aenp، الجزائر، 2007م.
- عثمان حسن: منهج البحث التاريخي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1970م .
- عروي عبد الله: مجمل في تاريخ المغرب، ج1، ط5، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1996م .
- عسيلي بسام: عبد الحميد ابن باديس وبناء القاعدة الثورية الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983 .
- عمورة عمارة : الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ، 1962م، ج2، د.ط، دار المعرفة، د.ب، 2009.
- غانم محمد الصغير: المملكة النوميديّة والحضارة البونية، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1998م .
- فضلاء محمد حسن: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، د.ط، د.د.ن، الجزائر، 2000م .
- فضلاء محمد طاهر: الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الدين في الجزائر، د.ط، د.د.ن، الجزائر، 2007م .

- فيرو شارل : **الحوليات الليبية**، تر محمد عبد القادر الوافي، د.ط، منشورات جامعة فاس، بن غازي، 1994 م .
- قاصري السعيد : **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962**، د.ط، د.د.ن، الجزائر، د.ت.
- قصاب أحمد : **تاريخ تونس المعاصر 1881-1956 م**، تع حمادي الساحلي، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986 م .
- قطب السيد : **في تاريخ الفكرة والمنهاج**، ط5، دار الشروق، بيروت، 1982
- قناش محمد ومحفوظ قناش: **نجم شمال إفريقيا 1926-1937**، وثائق وشهادات **لدراسة التاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م .
- لقبال موسى : **تاريخ المغرب الإسلامي**، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2002 م
- لونيسي رابح وآخرون : **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1984 م**، ج2، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2010 م .
- (— - —): **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954 م**، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2008 م .
- مبارك علي مريم السيد : **أعلام الجزائر**، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2012
- مجموعة المؤلفين: **التاريخ العربي وتاريخ العرب كيف كتب وكيف يكتب؟** د.ط، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، دب، د.ت.

- مجموعة من الأساتذة: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، د.ط، د.د.ن، تونس، 2005 م .
- محفوظ محمد : تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985 م.
- مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في تاريخ الديني والاجتماعي 1925-1940، تر محمد يحياتي، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999م.
- مرتاض عبد المالك: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، ج2، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2009 م .
- (— - —) : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1929-1954 م، د.ط، الشركة الوطنية، الجزائر، 1983 م .
- مركز السلف للبحوث والدراسات: أعلام السلفية، ترجمة مختصرة للشيخ المبارك الملي رحمه الله، د.ط، د.د.ن، د.ب، د.ت.
- مهران محمد البيومي: تاريخ والتأريخ، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005
- الملي محمد: الشيخ الملي حياته العلمية ونضاله الوطني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001 م .
- مريوش أحمد: مبارك الملي شيخ المؤرخين الجزائريين، بحوث الملتقى الوطني الأول حول المدرسة التاريخية الجزائرية، اتحاد المؤرخين الجزائريين، ط1، د.د.ن، د.ب، 1998
- ناصر محمد: المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها وأعلامها 1903-1931م، ج2، د.ط، الشركة الوطنية، الجزائر، 1972 م .

- (— - —): الصحف العربية الجزائرية 1847-1939 م، د.ط، د.د.ن، الجزائر 1980 م .

- نامي فاطمة قدور: علم التاريخ وتطور مناهج الفكر وكتابة البحث العلمي من أقدم العصور إلى القرن 20، د.ط، دار النهضة، بيروت، 2001 م .

• بالفرنسية :

1 Gay Jeam: **Bibliographe des ouvrages relatives al'afrique et 'al'arable chez Maisonneuve, et, c, paris.**

ب-المجالات والجرائد:

• بالعربية :

- أحمد عيادي تومي: " شيخ العلامة عبد الرحمان الجيلالي 100 شخصية عام في خدمة القرن والجزائر"، جريدة الشروق اليومية، الجزائر، العدد 1409، 2403 هـ الموافق 11 سبتمبر 2008 م.

- أسبوعية البصائر: " العلامة عبد الرحمان الجيلالي سيرة ومسيرة ثم الرجال صدقوا"، أسبوعية البصائر، الجزائر، العدد 522، 21 نوفمبر 2010 م.

- بلعجال أحمد: "الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري 1900-1956 م"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الوادي، العدد 19، جوان 2015 م.

- ميسوم بلقاسم: "الشيخ عبد الرحمان الجيلالي فقيه المؤرخين"، مجلة العصور، وهران، العدد 12-13 الموافق ل 14-15، 2008 م- 2009 م.

- (— - —): "السياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال 1930م-1954م"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، بسكرة، العدد 6 جوان 2013 م.

- بلهامل مفيدة: "الرسالة الشرك ومظاهره لأستاذ مبارك الميلّي دراسة تحليلية دعوية"، مجلة البحوث والدراسات، الجزائر، العدد 22، سنة 2016م.
- بن ذياب احمد: "أستاذ مبارك الميلّي والصحافة"، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد 68-69، افريل 1979م.
- بن الشيخ حكيم: "عبد الرحمان الجيلالي من خلال مؤلفه تاريخ الجزائر العام"، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، د.ت.
- بن قلية مختارية: "أعلام الجزائريين في اللغة والآداب في العهد العثماني من خلال كتاب تاريخ الجزائر العام"، مجلة الموروث، جامعة ابن باديس، مستغانم، العدد 04 ، 2014م .
- بوفلاقة محمد سيف: "عبد الرحمان الجيلالي المؤرخ الرائد العلامة المجد، مجلة آفاق الثقافة والتراث"، عنابة، العدد 76، ديسمبر، 2011م.
- بولمعالي نذير: "العلامة عبد الرحمان الجيلالي، أعمال الملتقى الأول حول عبد الرحمان الجيلالي الشخصية الوطنية القومية أكثر من قرن من العطاء والبذل"، قسم اللغة العربية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 16 نوفمبر 2001م.
- جابري محمد صالح: "المؤرخ الجزائري مبارك الميلّي في الصحافة التونسية"، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 102، 1889م.
- جنان عبد الحفيظ: "أربعينية العالم الجزائري ونابتها"، مجلة الزيتونة، العدد 10، ج10، 5 ربيع الاول 1364هـ الموافق ل مارس 1945م.
- حسني محمد الهادي: "الشيخ مبارك الميلّي مصلح ورائد المدرسة التاريخية الجزائرية"، يومية الشعب، الجزائر، العدد 29-99، السنة 21، الخميس 27 ربيع الثاني 1403هـ الموافق ل 10 فبراير 1983م.

- حسين عباس باسم: "قسنطينة مدينة العلوم والآثار"، مجلة مفصل الثقافية الشهرية، الجزائر، العدد 120، سبتمبر 1957م.
- داودي هيبية: "الشيخ المقتدي عبد الرحمان الجيلالي رحمه الله"، جريدة الخبر، الجزائر، العدد 61-76، اليوم 11-13، 2010م.
- دحو محمد: "لقاء مع الشيخ عبد الرحمان الجيلالي"، يومية السلام، الجزائر، العدد 08، الأربعاء 27 ربيع الثاني 1444هـ الموافق ل 14 نوفمبر 1990م.
- سليمان احمد: "تاريخنا القديم من مرآة الغرب عرض ونقد"، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد، 05 سنة 03، 1408هـ الموافق ل 1988م.
- صاري احمد: "جهود الإصلاح التربوي عند مبارك الميلي"، مجلة الثقافة الإسلامية، الجزائر، العدد 5، 1430 هـ الموافق ل 2009 م .
- عمارة علاوة: "الشيخ مبارك الميلي مواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر"، مجلة المواقف والبحوث والدراسات، قسنطينة، العدد 3، ديسمبر 2008 م .
- (— - —): "ملاحظات حول تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي الفقيه والمؤرخ ذو القرن"، بمناسبة التخرج الدفعة 24، شعبان 1432 هـ الموافق جويلية 2011 م، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية، قسنطينة، 2011 م .
- عويمر مولود: "الشيخ عبد الرحمن الجيلالي ذاكرة الأمة"، أسبوعية البصائر الجزائرية، الجزائر، العدد 16-523، 28 نوفمبر 2010 م .
- قناش محمد: "الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابات عبد الرحمن الجيلالي"، مجلة العدد، الجزائر، العدد 7، د.ت.

- ليشاني عبد الكريم: "الشيخ عبد الرحمن الجيلالي نجح بعلمه الغزير وثقافته الموسوعية"، أسبوعية البصائر، الجزائر، العدد 524، 29 ذو الحجة 1411 هـ الموافق ل 29 نوفمبر 2010 م .

- مجموعة جريدة البصائر: "لسان حال جمعية علماء المسلمين"، جمعها محمد حسن فضلاء، قسنطينة، العدد 76، السنة الأولى، 1976 م .

- مروش منور: "القديم والجديد في تاريخ الجزائر بين القديم والحديث للشيخ مبارك الميلي"، مجلة النقد، الجزائر، العدد 11، 1998 م .

- هلاي حنفي: "نخبة الجزائرية في العهد الفرنسي وتحقيق التراث الجزائري محمد أبي شنب وسعد الدين محمد أبي شنب نموذجا"، في ضوء المجلة الإفريقية، سيدي بلعباس، أبريل 2015 م .

- ولد سخان سليمان: "ملاح كنوز في شخصية عبد الرحمن الجيلالي"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، الجزائر، العدد 6، جويلية 1434 هـ الموافق ل 2013

• بالفرنسية:

1-Ben cheneb Saaddine: "**Quelque historiens arabes modernes de l Algérie**", R A, volume 100, année, 1956.

2- ABBAS Ferhat:**L a France c'est mois**, IN, la DEFENSE, Algérie ,N 95, vendredi,

ج- قواميس ومعاجم وموسوعات :

- بلقاسمي بوعلام وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة 1954-1962، د.ط، سلسلة المشاريع الوطنية، الجزائر، د.ت.

- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م، د.ط، منشورات مركز الوطني، الجزائر، 2007م.
- بوصفصاف عبد الكريم: معجم أعلام الجزائر في القرنين 19 و20م، ط1، دار نيفارستي براس، الجزائر، 2015م.
- خدوسي رابح: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، د.ط، دار الحضارة، الجزائر، 2002م.
- دمشقي خير دين زركلي: أعلام قاموس التراجم، ج3، ط15، دار العلم ملايين، د.ب، 2002م.
- شرفي عاشور: المعلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ الثقافة أحداث وأعلام ومعال، مراجعة مصطفى ماضي، د.ط، دار القصة للشر، الجزائر، 2009م.
- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت 1980 م .

د- الرسائل الجامعية:

1- مذكرات الدكتوراه :

- ميسوم بلقاسم: الكتابات التاريخية الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر 2011-2012 م.
- كعوان فارس: المؤرخون الجزائريون في نمو الوعي التاريخي 1830-1962 مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر،

تحت إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012 م.

2- مذكرات الماجستير :

- جودي بكاكية: المثقفون وإشكالية التاريخ في الحقل الثقافي الجزائري دراسة مقارنة بين أحمد توفيق المدني ومصطفى الأشرف، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التخصص الثقافي التربوي، تحت إشراف عبد الغني المغربي، المعهد العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008 م.

- زروق جيجيك: المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال كتابات الفرنسيين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي ليايس، 2014-2015 م.

3- مذكرات الماستر :

- جيلالي هجيرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي 1931-1956 م مذكرة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف سالم كربوعة، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013 م .

- جيار مليكة: النخبة الإصلاحية الجزائرية للاستعمار الفرنسي من خلال كتابات روادها، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، تحت إشراف مراد قبّال، قسم التاريخ، خميس مليانة، 2013-2014 م.

- ناصر ربيعة: أبو يقضان ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر 1888-1973 م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، تحت إشراف رضا حوحو، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013 م.

- وادي خولة: جهود مبارك الملي في التفسير الموضوعي خلال كتابه، رسالة الشريك ومظاهره، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم القرآن وتفسيره، تحت إشراف عباس مصر، معهد العلوم الإسلامية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016-2017 م .

- الوافي رحمة وشرف أميرة: النخبة الجزائرية المعربة خلال القرن 20 عبد الرحمان الجيلالي نموذجاً 1908-2010 م، مذكرة لنيل شهادة الماستر بتاريخ المعاصر تحت إشراف مهى عيساوي، قسم التاريخ، جامعة العربي تبسي، تبسة، 2016 م.

ذ- حصة التلفزيونية :

- دزاير نيوز - فوانيز الجزائر: نبذة مختصرة عن حياة العلامة المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي. 2019/1/25 على الساعة 22:00.

- مخيوبة صديق: حياة العلامة عبد الرحمن الجيلالي، حصة تلفزيونية، 15 أوت 2011م.

ر- مواقع الالكترونية :

- أرشيف جريدة المنتديات: العلامة الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في ذمة الله، يوم 2010/11/12 م ، ساعة 16:14.

- <https://ar.wikipedia.org> ، 2019/5/5 ، 20:00 .

- <https://www.aqaed.com>.2019/5/5 ، 20:45.



الصفحة	
6	البسمة الآية الإهداء الشكر والعرفان قائمة المختصرات المقدمة
	الفصل التمهيدي التعريف بالشخصيتين: الشيخ مبارك بن محمد الملي والشيخ عبد الرحمان الجيلالي
15	نسب ومولد الشيخ مبارك الملي
16	نشأة مبارك الملي
17	دراسة وشيوخ مبارك الملي
21	وفاة مبارك الملي
22	نسب ومولد الشيخ عبد الرحمان الجيلالي
23	نشأة عبد الرحمان الجيلالي
24	دراسة وشيوخ عبد الرحمان الجيلالي

26	وفاة عبد الرحمان الجيلالي
27	المقارنة
	الفصل الأول مفهوم التاريخ عند مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي ودوافع الكتابة التاريخية لديهما
32	المبحث الأول : مفهوم التاريخ عند المؤرخين
37	المطلب الأول : مفهوم التاريخ عند مبارك الميلي
40	المطلب الثاني : مفهوم التاريخ عند عبد الرحمان الجيلالي
42	المبحث الثاني : دوافع الكتابة التاريخية عند المؤرخين
42	المطلب الأول : دوافع الكتابة التاريخية عند مبارك الميلي
47	المطلب الثاني : دوافع الكتابة التاريخية عند عبد الرحمان الجيلالي
51	المقارنة
	الفصل الثاني منهجية ولغة وأسلوب كل مؤرخ في الكتابة التاريخية
54	المبحث الأول : منهجية الكتابة التاريخية عند المؤرخين
54	المطلب الأول : منهجية الكتابة التاريخية عند مبارك الميلي
60	المطلب الثاني : منهجية الكتابة التاريخية عند عبد الرحمان الجيلالي
67	المبحث الثاني : لغة وأسلوب الكتابة التاريخية عند كل مؤرخ

67	المطلب الأول : لغة وأسلوب الكتابة التاريخية عند مبارك الملي
70	المطلب الثاني : لغة وأسلوب الكتابة التاريخية عند عبد الرحمان الجيلالي
73	المقارنة
الفصل الثالث أهدافهما من الكتابة التاريخية ومصادر كل منهما	
80	المبحث الأول : أهداف الكتابة التاريخية عند مبارك الملي وعبد الرحمان الجيلالي
80	المطلب الأول : أهداف مبارك الملي
87	المطلب الثاني : أهداف عبد الرحمان الجيلالي
93	المبحث الثاني : مصادر ومراجع الكتابة التاريخية عند مبارك الملي وعبد الرحمان الجيلالي
93	المطلب الأول: مصادر ومراجع الكتابة عند مبارك الملي
97	المطلب الثاني: مصادر ومراجع الكتابة عند عبد الرحمان الجيلالي
101	المقارنة
الفصل الرابع نشاطات المؤرخين وآثارهما العلمية	
105	المبحث الأول: نشاطهما

105	المطلب الأول : نشاطات مبارك الملي
111	المطلب الثاني : نشاطات عبد الرحمان الجيلالي
114	المبحث الثاني : آثارهما العلمية
114	المطلب الأول : آثار العلمية لمبارك الملي
121	المطلب الثاني :الآثار العلمية لعبد الرحمان الجيلالي
127	المقارنة
132	الخاتمة
136	الملاحق
143	قائمة المصادر والمراجع
161	فهرس المحتويات